

مجلة العلوم الاجتماعية

المجلد 31 العدد 1 2003

أبحاث



مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت
تأسس سنة ١٩٨٦

مجلة كلية الآداب والتربية (١٩٧٢ - ١٩٧٩)، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨٨، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١

الاشتراكات

الكويت والدول العربية

أفراد: 3 دنانير بالسنة في الكويت، ويضاف عليها دينار للدول العربية.
5 دنانير لسنتين، 7 دنانير لثلاث سنوات في الكويت، ويضاف عليها دينار عن كل سنة أجور بريد للدول العربية.
مؤسسات: في الكويت والدول العربية 15 دينارا بالسنة، 25 دينارا لسنتين.
35 ديناراً لثلاث سنوات.

الدول الأجنبية

أفراد: 15 دولارا.
مؤسسات 60 دولارا بالسنة، 100 دولار لسنتين، 140 دولارا لثلاث سنوات.

تدفع الاشتراكات مقدما، إما بشيك باسم المجلة مسحوبا على أحد المصارف الكويتية، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية).

ثمن النسخة في الكويت: 750 فلسا



عنوان المجلة

مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
ص.ب/ 27780 الصفاة 13055 الكويت، هاتف 4810436 (00965).
بدالة 4846843 (00965) داخلي 4477، 4347، 4296، 8112.
فاكس وهاتف: 4836026 (00965).
E-mail: jss@kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة فصلية محكمة تعنى بحقول:

الاقتصاد والسياسة والاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا

تفهرس ملخصات المجلة في:

Econlit, e-JEL, and JEL on CD; Elesevier GEO Abstracts;
Historical Abstracts and America: History and Life;
IBZ International Bibliography of Periodical Literature (Journal, Online, CD-ROM);
International Political Science Abstracts;
Psychological Abstracts; Sociological Abstracts;
&
Listed in ULRICH'S I.P.D.
NO: 4545527

المجلد 31 – العدد 1 – 2003

سياسة النشر

مجلة العلوم الاجتماعية مجلة دورية فصلية محكمة، تأسست عام 1973، تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت. وتصدر المجلة أربعة أعداد في السنة: في مارس ويونيو وسبتمبر وديسمبر. والمجلة منبر مفتوح لكل الباحثين العرب في تخصصات السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والجغرافيا. وتستقبل المجلة الدراسات التي تعالج قضايا حيوية مهمة للمجتمع العلمي فضلا عن المجتمع المثقف، والتي يمكن تعميم فائدتها الفكرية والنظرية لتشمل أكبر عدد من المثقفين، وترحب المجلة بالدراسات المقارنة، وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية التي تختص بها المجلة. وعلى الرغم من تركيز المجلة على شؤون البلاد العربية والإسلامية، فإنها تستقبل الدراسات الرصينة عن مجتمعات العالم كافة. ومن الضروري أن تكون الدراسات المنشورة مقنعة في قيمتها العلمية، جديدة في موضوعاتها، وذات فائدة للمجتمع الأوسع، وتقدم في إطار موضوعي خال من التحيز.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.

ص.ب/ 27780 الصفاة 13055 الكويت

E-mail: jss@kuc01.kuniv. edu. kw

Visit our web site

http://kuc01.kuniv. edu.kw/~jss

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 31 – العدد 1 – 2003

المحتويات

افتتاحية العدد

بقلم: أحمد محمد عبدالخالق*

تتوجه هيئة تحرير مجلة العلوم الاجتماعية وإدارتها إلى قرائها الكرام بالتحية والتهنئة، إذ يتزامن صدور هذا العدد - الحادي والثلاثين - مع ثلاث مناسبات عزيزة على القلوب؛ وهي العيد الوطني، وعيد التحرير، ومطلع السنة الهجرية. ونضرع إلى الله العلي القدير في هذه المناسبات الكريمة أن يحقق لدولة الكويت ولأمة العرب ودول الإسلام ودول العالم قاطبة كل ما تتطلع إليه من تقدم ورقي، وما ترنو إليه من أمن وأمان.

ذلك أن الشعور بالأمن يرتكز إلى حاجة نفسية أساسية لدى البشر جميعاً، تتجسد في أن يأمن الإنسان على نفسه وأهله ووطنه وماله، حاضره ومستقبله. نذكر ذلك وقد أصبحت منطقة الخليج العربي وكأنها البحر اللجي، تتلاطم فيه الأمواج والتيارات، وتتضارب المصالح وتعلو وتيرة التهديدات، والأخطار محدقة، والكوارث متربصة، والفتن كأنها قطع الليل المظلم، وكأني بالكل كالقابض على الجمر.

إن الوصول إلى فهم الحاضر يقتضي البحث عن الدوافع وتحري الأسباب، وفيما يتعلق بالوضع الراهن فإن أهم الدوافع التي أوصلت إليه هي: الطمع والجشع، وحب الدنيا، والاعتداء على الجار، وتهديد أمنه، وترويع أهله:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند

* * *

---

* رئيس تحرير المجلة، وأستاذ علم النفس بجامعة الكويت.

وهيئة تحرير مجلة العلوم الاجتماعية إذ تدرك خطورة الظروف الصعبة التي تحيط بالأمة لتضرع إلى الله – سبحانه – أن يحفظ دولة الكويت من كل مكروه، ويديم عليها أمنها وأمانها، واطراد تقدمها وازدهارها.

ويأتي هذا العدد ليضم بين دفتيه خمسة بحوث قيّمة في تخصصات متنوعة؛ الأول: في الاقتصاد، وهو «محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون الخليجي» من تأليف أحمد بن سليمان بن عبيد، والثاني: في علم النفس، وهو «الاضطرابات السلوكية عند أبناء الأسرى والشهداء مقارنة بغيرهم من الأطفال والمراهقين» من تأليف نبيلة شهاب، والثالث: في الخدمة الاجتماعية، وهو «تأثير غموض الدور وتعارض الدور في الممارسة المهنية لدى الاختصاصيين الاجتماعيين في المؤسسات الطبية» من تأليف محمد بن مسفر القرني، والرابع: في الأنثروبولوجيا، وهو «مذكرات أميرة عربية: الإثنوغرافيا والسيرة الذاتية» من تأليف زبيدة علي أشكناني، والخامس: في الجغرافيا، وهو «التباين المكاني لنماذج طقس الرياح الجنوبية بالمملكة العربية السعودية» من تأليف جهاد محمد قربة.

وهيئة تحرير المجلة إذ تضع بين أيدي قرائها الكرام لهذا العدد الجديد لتأمل أن يحقق أهدافه المنشودة، ويضيف إلى المكتبة العربية رصيداً من البحوث والدراسات، ويكون مرجعاً مفيداً للدارسين والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية.

هذا وبالله التوفيق.



محددات التوظيف في القطاع الخاص
بدول مجلس التعاون الخليجي

أحمد بن سليمان بن عبيد*

ملخص: تستهدف هذه الدراسة تحديد محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتحليلها. ولتحقيق ذلك استعرضت اتجاهات أسواق العمل وإمكانات توظيف القوى العاملة الوطنية بدول المجلس، ثم قدرت قياسياً بعد ذلك دالة الطلب على العمل. وباستخدام أسلوب الانحدار المجمع Pooled cross-section time-series method لبيانات متغيرات دالة الطلب على العمل لدول المجلس الست، توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، كان أهمها: (1) عدم قدرة القطاعين الخاص والحكومي على استيعاب الأعداد المتزايدة الداخلة إلى أسواق العمل بدول المجلس على الرغم من ارتفاع معدلات التوظيف للقوى العاملة الوطنية في القطاعين. (2) تتمثل محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول المجلس في: تعويضات العمالة في القطاع و ومعدلات سعر الفائدة، والناتج المحلي الإجمالي، وتعويضات العمالة في القطاع الحكومي. (3) يعد الطلب على العمل للقطاع الخاص بدول المجلس طلباً غير مرن، مما يعكس ضعفاً في فعالية عدد من أدوات سياسة إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة. (4) تؤدي السياسات المالية والنقدية دوراً مؤثراً في اتجاه القطاع الخاص نحو توظيف العمالة الوطنية من خلال تأثيرها في سعر الفائدة السائد.

المصطلحات الأساسية: دول الخليج العربية، سوق العمل بدول الخليج العربية، القطاع الخاص، عمالة القطاع الحكومي، عمالة القطاع الخاص، الطلب من العمل، التوظيف بدول مجلس التعاون.

---

* وكيل عمادة الدراسات العليا، وأستاذ الاقتصاد المشارك، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

تتجه أعداد كبيرة من المواطنين سنوياً نحو أسواق العمل بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بحثاً عن وظائف. وتزايدت الأعداد الباحثة عن عمل خلال عقد التسعينيات نظراً لاستمرار معدلات النمو السكانية عند مستويات مرتفعة، ولتركز السكان في الفئات العمرية الصغيرة. ويضع هذا الاتجاه في أسواق العمل بدول المجلس ضغوطاً اجتماعية كبيرة على القطاعين الخاص والحكومي بضرورة تهيئة الباحثين عن عمل مهارياً ومهنياً وإيجاد الوظائف الملائمة لهم.

ونظراً لانحسار قدرات القطاع الحكومي بدول المجلس في إيجاد وظائف جديدة وفي إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة، ونظراً لارتفاع نسبة العمالة الوافدة في القطاع الخاص، يلقي المجتمع العبء على رجال الأعمال لتوظيف الداخلين إلى أسواق العمل، ويحمل الحكومات مسؤولية عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك.

لكن توظيف الداخلين إلى أسواق العمل لا يتوقف على قرارات وإجراءات إدارية من دون دراسة سوق العمل وتحديد الاختلالات الهيكلية فيه، ومن ثم وضع الحلول الممكنة. ولتحديد مظاهر الاختلال في أسواق العمل بدول المجلس، لا بد من استقصاء اتجاهات التوظيف في كل من القطاع الخاص والقطاع الحكومي ومعرفة عرض العمل واتجاهاته. ولوضع الحلول والسياسات الممكنة لمعالجة الاختلالات يستلزم الأمر البحث عن أسباب حدوثها سواء أكانت تلك المتعلقة بمقدم خدمة العمل أم تلك المرتبطة بصاحب العمل. أي يتطلب تحديد مظاهر الاختلال ووضع الحلول لها بدول المجلس دراسة خصائص العمالة وسماتها، والوظائف التي يشغلونها ودراسة سلوك رجال الأعمال نحو توظيف العمالة.

وقد اتجهت دراسات وتقارير حديثة نحو شرح أسباب ظهور مشكلة البطالة واستمرارها في دول المجلس من خلال تحديد الأسباب التي دفعت أصحاب الأعمال إلى التردد في توظيف العمالة الوطنية، ومن خلال توضيح خصائص العامل المواطن وتفسير عدم قدرته على تسويق خدمته في أسواق العمل. وقد نهجت هذه الدراسات أسلوب الاستقصاء الميداني على المستوى القطري، ومن الأمثلة على ذلك دراسة محمد الغيث ومنصور المعشوق (1996)، التي استهدفت معرفة الأسباب التي وقفت خلف انخفاض نسبة توظيف العمالة الوطنية في القطاع الخاص السعودي. واتجهت دراسات أخرى محدودة نحو تقدير دوال الطلب على العمل لعدد من دول المجلس، من مثل دراسة حمد الغنام وخالد الدخيل (2000) التي استهدفت تقدير دالة الطلب على العمل للمنشآت المتوسطة والكبيرة في المملكة العربية السعودية.

وتستهدف هذه الدراسة تحديد محددات التوظيف (أو الطلب على العمل) في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتحليلها. وتحقيقاً لذلك قسمت الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسة؛ يستعرض القسم الثاني منها – بعد هذه المقدمة – اتجاهات أسواق العمل وتوظيف القوى العاملة الوطنية بدول المجلس، ويطرح القسم الثالث نموذجاً قياسياً يعنى بتحديد محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول المجلس ويقوم بتحليل النتائج المستقاة، ويوضح مدلولاتها. وأخيراً يقدم القسم الرابع ملخصاً للدراسة وأهم نتائجها.

أسواق العمل في دول مجلس التعاون واتجاهات توظيف القوى العاملة الوطنية

1 – عرض العمل في دول المجلس:

بلغ النمو السكاني في دول المجلس معدلات مرتفعة خلال الفترة من 1986–1998؛ إذ كان متوسط المعدل السنوي 4,8%. وراوح المعدل بين 2,6% لعام 1986 و5,3٪ لعام 1988. واستمر معدل النمو السكاني مرتفعاً خلال عقد التسعينيات؛ إذ بلغ 4,2% لعام 1994 و3,5% لعام 1998[1]. وعلى مستوى دول المجلس منفردة بلغ متوسط معدل النمو السكاني 10,6% لدولة الكويت، و6,7% لدولة الإمارات العربية المتحدة، و6,1% لسلطنة عمان، و4,5% للمملكة العربية السعودية، و4,0% لمملكة البحرين، و3,8% لدولة قطر، وذلك خلال الفترة من 1991–1997[2]. إن لارتفاع معدل الخصوبة في معظم دول المجلس وتزايد عدد سنوات الحياة المتوقعة للفرد الخليجي، إضافة لارتفاع معدل نمو السكان غير المواطنين، دوراً بارزاً في ارتفاع معدل النمو السكاني لدول المجلس. فعلى سبيل المثال، بلغ معدل الخصوبة الكلية المتوقعة (لكل امرأة) 5,2 في المملكة العربية السعودية، و5,4 في سلطنة عمان، ووصل معدل الحياة المتوقعة للفرد إلى 72,9 عاماً في المملكة العربية السعودية، و72,0 عاماً في سلطنة عمان، وذلك عن الفترة من 2000–2005، وبلغ متوسط النمو

(1) مصدر البيانات: (الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 1999، 2000).
(2) قدر متوسط معدلات النمو السكانية باستخدام معادلة الانحدار الآتية $Log\,Y = \alpha + bt + e$، حيث إن Y تمثل حجم السكان للدولة المعنية، وa يمثل القاطع، وb يمثل معدل النمو الأسي، وt يمثل الزمن (1991–1997)، وe يمثل حد الخطأ العشوائي. وحصل على بيانات المتغير Y لدول المجلس من: (الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 2000).

السنوي للسكان غير المواطنين 5,3% في مملكة البحرين و11,1% في دولة الكويت، خلال الفترة من 1992–1997[3].

ويتركز سكان دول المجلس في الفئات العمرية الصغيرة، وتحديداً يتركز السكان في فئتين عمريتين هما الفئة من 0–14 والفئة من 25–44. (الأمم المتحدة، 1998) و(الأمانة العامة لدول مجلس التعاون، 2000). وفرق أحمد بن عبيد (2000) في هذا الشأن بين مجموعتين من دول المجلس، الأولى يتركز فيها السكان في فئات العمر الصغيرة بنسبة كبيرة، وتشمل المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة الكويت، والثانية يتركز فيها السكان في فئات العمر الصغيرة بنسبة أقل وتشمل بقية دول المجلس: دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين ودولة قطر. ويشير هذا الاختلاف في نسب التركز السكاني بحسب فئات العمر إلى ارتفاع نسبة السكان غير المواطنين وانخفاض معدلات الخصوبة ومعدلات المواليد في المجموعة الثانية مقارنة بها في المجموعة الأولى[4].

ويضع ارتفاع معدلات النمو السكانية وتركز السكان في الفئات العمرية الصغيرة ضغوطاً كبيرة على سوق العمل في دول مجلس التعاون، حيث تزداد أعداد الداخلين الجدد إلى سوق العمل بحثاً عن وظائف. ويؤكد ذلك مؤشرات عديدة مختلفة منها تزايد مخرجات التعليم (الأمانة العامة لدول مجلس التعاون، 2000: 161–166)، وتزايد معدلات مشاركة المرأة، حيث كانت تراوح بين 0,9% في سلطنة عمان و9,0% في مملكة البحرين في عام 1985 (World Bank, 1996)، وأصبحت تراوح بين 11,0% في دولة قطر و29,0% في دولة الكويت، في عام 1996 (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وآخرون، 1998). ومن هذه المؤشرات أيضاً ارتفاع معدلات الناشطين اقتصادياً (15 سنة فأكثر) في معظم دول المجلس؛ وذلك من 73% في عام 1985 إلى 75% في عام 1995 في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومن 46% في عام 1987 إلى 65% في عام 1991 في مملكة البحرين، ومن 47% في عام 1986 إلى 59% في عام 1993 في سلطنة عمان، ومن 60% في عام 1988 إلى 74%

(3) انظر مؤشرات ديموغرافية مختارة والإحصاءات الحيوية في: (الأمم المتحدة، 1999، ص ص43–60).

(4) يؤكد ذلك بيانات مؤشرات ديموغرافية مختارة والإحصاءات الحيوية في: (الأمم المتحدة 1999، ص ص43–60).

في عام 1997، في دولة الكويت[5]. كما أن حرص حكومات دول المجلس على توظيف المواطنين الداخلين حديثاً إلى سوق العمل يدعم هذا الاستنتاج، فقد سن عدد من دول المجلس قوانين تحد من استقدام العمالة الوافدة وأنظمة أخرى تُعنى بقصر التوظيف على المواطنين في بعض المهن وفي بعض الأنشطة. يوضح «خورشيد» (2000) Korshid (نقلاً عن Girfis, 2000) أن عرض العمالة الوطنية في كل من دولة الكويت ودولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة نما بمعدلات مرتفعة وصلت إلى 6,2% و5,2% و5,5%، على التوالي، وذلك خلال الفترة من 1985–1995. وتشير تقديرات الباحث لمعدلات نمو القوى العاملة الوطنية (عرض العمالة الوطنية) National Labor Force إلى ارتفاع المعروض منها بشكل كبير في معظم دول المجلس وذلك خلال الفترة من 1991–1997. فقد بلغت معدلات النمو في المتوسط 8,1% في المملكة العربية السعودية و7,8% في دولة الإمارات العربية المتحدة، و7,5% في دولة الكويت، و5,1% في دولة قطر، و3,4% في مملكة البحرين، و1,6% في سلطنة عمان[6]. يؤكد Korshid (2000) و Sirageldin & Korshid (1996) أن ظاهرة البطالة في دول المجلس ظاهرة حديثة نسبياً، وأن معدلاتها أخذت في التزايد منذ أكثر من عشر سنوات تقريباً وذلك للاختلال وعدم التوافق بين عرض العمالة والطلب منها.

2 – الطلب على العمل في دول المجلس:

بلغ حجم القوى العاملة – الوطنية والوافدة – في دول المجلس 10,50 مليون عامل في عام 1997، بمعدل نمو 4,4%. وكان حجم العمالة الوطنية 3,22 مليون عامل، بمعدل نمو 4,7%، والعمالة غير الوطنية 7,28 مليون عامل، بمعدل نمو 4,3% [7]. يوضح الجدول (1) متوسط معدلات نمو القوى العاملة الوطنية والقوى العاملة الوافدة خلال الفترة من 1991–1997.

---

(5) بقي معدل الناشطين اقتصادياً ثابتاً تقريباً في المملكة العربية السعودية عند 53% وذلك بين عامي 1987 و1992، وانخفض المعدل قليلاً في دولة قطر من 75% إلى 74% بين عامي 1986 و1997. (الأمم المتحدة، 1999).

(6) قدر متوسط معدلات النمو للقوى العاملة الوطنية (عرض العمل من العمالة الوطنية) باستخدام معادلة الانحدار التالية: $LogY = \alpha + bt + e$، حيث Y تمثل حجم القوى العاملة الوطنية للدولة المعنية، وα يمثل القاطع، وb يمثل معدل النمو الأسي، t يمثل الزمن (1991–1997)، وe يمثل حد الخطأ العشوائي. وقدرت الإحصاءات الخاصة بالمتغير Y لكل دولة من دول المجلس باستخدام بيانات متفرقة من: (الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 2000).

(7) مصدر البيانات: (الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 2000).

جدول (1)
معدلات نمو القوى العاملة (الوطنية والوافدة) في دول مجلس التعاون خلال الفترة من (1991-1997)

الدولة / المتغير	الإمارات	البحرين	السعودية	عمان	قطر	الكويت
القوى العاملة الإجمالية	3,4	3,7	4,1	2,4	4,9	12,9
القوى العاملة الوطنية	4,9	4,5	5,1	3,0	5,1	8,9
القوى العاملة الوافدة	3,2	3,0	3,6	1,7	4,9	14,2

وتشير هذه المعدلات إلى ارتفاع كبير نسبياً في معدلات التوظيف في دول المجلس، وإلى تزايد توظيف العمالة الوطنية مقارنة بالعمالة الوافدة في جميع الدول باستثناء دولة الكويت، وذلك خلال الفترة من 1991-1997. ومع ذلك يلاحظ من الجدول ارتفاع معدلات التوظيف في دولة الكويت مقارنة بغيرها من دول المجلس، ويعزى هذا الارتفاع الملحوظ إلى ظروف إعادة البناء والإعمار بعد التحرير في عام 1991؛ ففي الأعوام الثلاثة الأولى لتحرير الكويت ارتفع حجم العمالة، وبخاصة الوافدة منها، بمعدلات عالية غير مسبوقة.

وظف القطاع الخاص بدول المجلس 9,48 مليون عامل، بينما وظف القطاع الحكومي 1,02 مليون عامل خلال عام 1997[8]. وبمقارنة معدلات نمو التوظيف في القطاع الخاص مع مثيلاتها في القطاع الحكومي لدول المجلس، يتضح نمو التوظيف في القطاع الخاص بشكل أسرع منه في القطاع الحكومي خلال السنوات الأخيرة؛ فقد بلغ متوسط معدل نمو التوظيف في القطاع الخاص 4,1% خلال الفترة من 1991-1997، بينما كان المعدل 3,1% في القطاع الحكومي. ولكن نجد أن معدلات نمو توظيف القوى العاملة الوطنية مرتفعاً في القطاعين، 3,9% في القطاع الخاص و4,7% في القطاع الحكومي.

وقد وظف القطاع الخاص في دول المجلس 7,05 مليون عامل وافد خلال عام 1997، أي ما نسبته 74% من إجمالي عمالة القطاع (ووظف 2,43 مليون مواطن، أي ما نسبته 26% من إجمالي عمالة القطاع و75% من إجمالي العمالة الوطنية). وتبلغ نسبة

(8) حسبت البيانات من المصدر السابق.

ما وظفه القطاع من العمالة الوافدة خلال العام 1997 في الدول: 95% في دولة قطر، و93% في الإمارات العربية المتحدة، و91% في دولة الكويت، 79% في مملكة البحرين، و68% في المملكة العربية السعودية، و63% في سلطنة عمان.

ويعد القطاع الحكومي موظفاً رئيساً للعمالة الوطنية، 800 ألف مواطن خلال عام 1997، أي ما نسبته 25% من إجمالي العمالة الوطنية و78% من إجمالي عمالة القطاع نفسه. وتتفاوت نسب توظيف القوى العاملة الوطنية في القطاع الحكومي بين دول المجلس؛ ففي حين تعتمد دولة قطر ودولة الكويت بصورة كبيرة على القطاع الحكومي في توظيف القوى العاملة الوطنية، حيث تصل نسبة توظيف القطاع في الدولتين إلى 69% و55% من إجمالي القوى العاملة الوطنية لعام 1997 على التوالي، تعتمد الدول الأخرى بصورة أقل على هذا القطاع لتوظيف القوى العاملة الوطنية لديها، حيث تبلغ نسب توظيف القوى العاملة الوطنية في القطاع الحكومي في كل من هذه الدول: 29% في مملكة البحرين، و25% في دولة الإمارات العربية المتحدة، و22% في كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان.

يوضح الجدول (2) متوسط معدلات نمو التوظيف للقوى العاملة الوطنية والقوى العاملة الوافدة في كل من القطاع الخاص والقطاع الحكومي خلال الفترة من 1991–1997.

جدول (2)
معدل نمو القوى العاملة (الوطنية والوافدة)
في القطاع الخاص والقطاع الحكومي في دول مجلس التعاون
خلال الفترة من 1991–1997

	الدولة / المتغير	الإمارات	البحرين	السعودية	عمان	قطر	الكويت
القطاع الخاص	القوى العاملة الإجمالية	3,4	4,0	4,2	2,4	4,8	14,1
	القوى العاملة الوطنية	4,7	5,2	4,7	3,0	3,1	13,1
	القوى العاملة الوافدة	3,3	3,3	3,9	1,9	4,9	14,4
القطاع الحكومي	القوى العاملة الإجمالية	3,1	1,4	3,7	1,7	5,0	7,6
	القوى العاملة الوطنية	5,3	2,8	6,3	2,9	6,1	6,1
	القوى العاملة الوافدة	1,7	7,2–	6,7–	0,7–	4,2	12,2

وكما أشرنا، فإن معدلات نمو التوظيف في القطاع الخاص عالية نسبياً وأسرع من معدلات النمو في القطاع الحكومي، وذلك في جميع دول المجلس باستثناء دولة قطر. وحيث إن معدلات نمو توظيف القوى العاملة الوافدة في القطاع الحكومي سالبة في ثلاث من دول المجلس ومنخفضة في أخرى، توحي بيانات الجدول بأن التوظيف للقوى العاملة الوطنية في القطاع الحكومي يتم - في الغالب - من خلال إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة. وبما أن معدلات نمو التوظيف للقوى العاملة الوطنية متقاربة مع معدلات النمو للقوى العاملة الوافدة، فإن التوظيف للقوى العاملة الوطنية في القطاع الخاص يتم - في الغالب - من خلال إيجاد وظائف جديدة.

مما سبق، يتضح ارتفاع المعروض من القوى العاملة الوطنية، ويتضح أيضاً ارتفاع معدلات التوظيف (الطلب) للعمالة الوطنية في كل من القطاع الخاص والقطاع الحكومي. إلا أن معدلات التوظيف المرتفعة، في القطاعين الخاص والحكومي، لم تكن كافية لاستيعاب الأعداد المتزايدة الداخلة حديثاً إلى سوق العمل. وبهذا فإن السبب الرئيس في عدم قدرة سوق العمل في دول المجلس على استيعاب فائض عرض العمالة الوطنية يكمن في تزايد المعروض منها.

لذلك فإنه بجانب ضرورة رسم سياسات سكانية تراعي هدف توظيف القوى العاملة الوطنية في كل دولة من دول المجلس على المدى الطويل، يحتم ارتفاع حجم العمالة الوافدة في القطاع الخاص وانخفاض قدرة القطاع الحكومي على توظيف العمالة الوطنية[9]، اللجوء إلى القطاع الخاص كملاذ رئيس لتوظيف القوى العاملة الوطنية ورسم سياسات مواتية نحو ذلك.

تتمثل السياسة الرئيسة لتوظيف القوى العاملة الوطنية، التي بدأت تمارسها حكومات دول المجلس بصورة متفاوتة منذ بداية التسعينيات الميلادية تقريباً، في الإحلال التدريجي للعمالة الوطنية محل العمالة الوافدة. إلا أن هذه السياسة لم تؤت ثماراً جلية في القطاع الخاص؛ وذلك لأسباب عديدة نوضحها في ثنايا الجزء الآتي من البحث.

يُعنى الجزء الآتي من البحث بتقدير نموذج للطلب على العمل في القطاع الخاص بدول المجلس، ويستهدف ذلك تحليل العوامل المحددة للتوظيف في القطاع وتحديد الاختلاف بين دول المجلس في نوعية العوامل المؤثرة، وفي درجة تأثير كل منها في اتجاه معدلات التوظيف.

(9) وذلك بسبب طبيعة مهام القطاع ووظائفه، وبسبب اتجاه دول المجلس نحو التخصيص، وبسبب تقلص فرص إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة.

محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون

1 – النموذج:

لتقدير دالة الطلب على العمل للقطاع الخاص أخذنا بدالة الطلب المشتقة من دالة تكاليف الإنتاج، حيث تكون أسعار عناصر الإنتاج متغيرات مفسِّرة[10]، وقد تم اشتقاق دالة الطلب باستخدام صيغة كوب دوجلاس Cobb-Douglas المعروفة[11]. ويحتم هذا الاختيار في اشتقاق وصياغة دالة الطلب على العمل محدودية البيانات المتوفرة عن سوق العمل في دول مجلس التعاون، كما أن عدم توفر البيانات لسلسلة زمنية طويلة حدّد اختيارنا لأسلوب القياس المستخدم في التقدير، وهذا الأسلوب هو أسلوب الانحدار المجمَّع Pooled cross-section time-series estimation method[12].

وعلى ضوء ذلك، أخذت المعادلة الأساس المستخدمة في تقدير دالة الطلب على العمل في القطاع الخاص بدول المجلس الصياغة الآتية:

$$TE_jt = \alpha_{oj} + \beta_j EC_{jt} + \gamma_i IR_{jt} + \delta_j GDP_{jt} + e_{jt} \qquad (1)$$

حيث إن TE تمثل إجمالي العمالة، وEC تمثل تعويضات العمالة، وIR تمثل سعر الفائدة، وGDP يمثل الناتج المحلي الإجمالي، و α ، β ، γ ، δ تمثل معالم المتغيرات (الميل)، وe يمثل حد الخطأ العشوائي، في حين يعبر j عن دول المجلس الست، و t تمثل الفترة الزمنية الممتدة لثماني سنوات لكل دولة، من 1991 إلى 1998.

وتوضح عملية الاشتقاق المشار إليها آنفاً أن أسعار عناصر الإنتاج متغيرات مفسرة للطلب على العمل، أي أن سعر العمل (الأجر أو تعويضات العمالة – EC) وسعر رأس المال (سعر الفائدة -IR) متغيران مفسران لسلوك أصحاب العمل تجاه تغيرات الطلب على العمالة وذلك كما يتضح من معادلة (1). وفي حين يتوقع أن يكون تأثير تعويضات العمالة عكسياً في الطلب على العمل، قد يكون تأثير سعر الفائدة

---

(10) من الممكن تقدير دالة الطلب على العمل باستخدام الدالة المشتقة من دالة الإنتاج (الثنائية) عندما تكون عناصر الإنتاج (العمل ورأس المال) متغيرات خارجية.

(11) تستخدم الدراسات الحديثة أحدث ثلاث صيغ لاشتقاق دالة الطلب على العمل هي: كوب دوجلاس Cobb-Douglas، وConstant Elasticity of Substitution، وTranscendental Logarithmic Formulation.

(12) تختلف نوعية العينات المستخدمة في الدراسات لتقدير دالة الطلب على العمل، فقد تكون لسلسلة زمنية، أو لبيانات مقطعية، أو تشمل الاثنتين معاً، كما هو الحال في هذه الدراسة.

بصورة سالبة أو بصورة موجبة. فإذا كان عنصر رأس المال عنصراً مكملاً لعنصر العمل في الإنتاج فإن العلاقة عكسية، وإذا كان عنصر رأس المال عنصراً بديلاً للعمل فإن العلاقة طردية[13]. ويلاحظ من معادلة (1) أنها تحتوي أيضاً على الناتج المحلي الإجمالي (GDP) كمتغير مفسر آخر للطلب على العمل في دول المجلس، إذ إن الناتج المحلي الإجمالي يعكس حجم القوة الشرائية في القطاع الخاص، وتؤثر التغيرات فيه بصورة طردية في اتجاهات القطاعات الإنتاجية والخدمية نحو زيادة معدلات الإنتاج الحالية والمستقبلية وفي اتجاهاتها نحو توظيف العمالة تبعاً لذلك.

ويمكن تقدير معادلة (1) باستخدام المستويات أو اللوغاريتم للمتغيرات المختلفة. ولكن نظراً لأن سلسلة بيانات الدراسة قصيرة، وتجنباً لبعض المشكلات القياسية التي لاحظناها، مثل عدم استقرار الدالة ووجود ارتباط ذاتي، يمكن إعادة صياغة المعادلة (1) لتأخذ الفروق الأولى للمتغيرات، وذلك على النحو الآتي:

$$\Delta\ TE_{jt} = \alpha_{oj} + \beta_j\ \Delta\ EC_{jt} + \gamma_j\ \Delta\ IR_{jt} + \gamma_j\ \Delta\ GDP_{jt} + e_{jt} \quad (2)$$

وللحصول على المرونات مباشرة، يمكن إعادة صياغة المعادلة – مرة أخرى – لتكون على هيئة الفروق الأولى للوغاريتم المتغيرات، أي بصيغة معدلات نمو (Growth Rates)، وذلك على النحو الآتي:

$$\Delta\ lnTE_{jt} = \alpha_{oj} + \beta_j\ \Delta\ lnEC_{jt} + \gamma_j\ \Delta\ lnIR_{jt} + \delta\ \Delta\ lnGDP_j + e_{jt} \quad (3)$$

وبسبب قصر فترة السلسلة الزمنية المستخدمة (1991–1998)، وتوخياً للحصول على تقديرات ذات كفاءة عالية لمعالم النماذج، فقد تمت عملية التقدير باستخدام أسلوب الانحدار المجمع من خلال أسلوب التقدير المعروف بـ (Seemingley Unrelated Regression (SUR))[14].

ولتحديد وتقدير (معالم) محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون، نستخدم المعادلة الآتية:

$$\Delta\ lnPTE_{jt} = \alpha_{oj} + \beta_j\ \Delta\ lnPEC_{jt} + \gamma_j\ \Delta\ lnLIR_{jt} + \delta_j\ \Delta\ lnGDP_{jt} + \eta_j\ \Delta\ lnGEC_{jt} + e_{jt} \quad (4)$$

حيث إن PTE تمثل إجمالي عمالة القطاع الخاص، وPEC تمثل تعويضات عمالة

---

(13) رياضياً يعطينا الاشتقاق الجزئي الأول لسعر العمل ولسعر رأس المال بالنسبة للطلب على العمل ما يلي: $\frac{\partial TE}{\partial EC}$ > صفر، أي العلاقة عكسية بين سعر العمل والطلب منه، و $\frac{\partial TE}{\partial IR}$ > صفر، إذا كان رأس المال عنصراً مكملاً لعنصر العمل في العملية الإنتاجية، أو $\frac{\partial TE}{\partial IR}$ > صفر، إذا كان عنصر رأس المال عنصراً بديلاً لعنصر العمل في العملية الإنتاجية.

(14) انظر Greene (1997)، وانظر Judge et al (1982).

القطاع الخاص، وLIR تمثل سعر فائدة الإقراض، وGDP يمثل الناتج المحلي الإجمالي، وGEC يمثل تعويضات عمالة القطاع الحكومي، وe يمثل حد الخطأ العشوائي.

يلاحظ من المعادلة (4)، المستخدمة لتقدير محددات القطاع الخاص، إضافة متغير رابع هو تعويضات عمالة القطاع الحكومي (GEC)، والهدف من ذلك قياس مرونة التقاطع بين عمالة القطاع الحكومي وعمالة القطاع الخاص، التي من المتوقع أن تأخذ إشارة سالبة – لتوضح أن العمالة الوطنية والعمالة الوافدة عنصران إنتاجيان يكمل أحدهما الآخر بالنسبة للقطاع الخاص – كما سيأتي شرحه لاحقاً.

2 – طريقة التقدير:

تستخدم الدراسة – كما وضحت آنفاً – أسلوب الانحدار المجمَّع Pooled cross-section time-series؛ من خلال تطبيق أسلوب التقدير المعروف بـ Seemingly Unrelated Regression. وباستخدام هذا الأسلوب، سيتم أولاً تقدير دوال الطلب على العمل على أن تكون جميع معاملات المتغيرات – بما في ذلك القاطع – مختلفة بين دول المجلس؛ أي أن التقدير سيتم – في البداية – كما لو أننا قدرنا دالة الطلب على العمل لكل دولة من دول المجلس على حدة. بعد التقدير بهذه الطريقة «العامة»، سنقوم باختبار معنوية اختلاف معلمات كل متغير من المتغيرات بين دول المجلس، بمعنى سنختبر فرضية العدم لأحد المتغيرات (على سبيل المثال تعويضات العمالة) التي تأخذ الشكل الآتي:

$$H_o : \beta_1 = \beta_2 = \beta_3 = \beta_4 = \beta_5 = \beta_6$$

أو نختبر الفرضية البديلة التي تأخذ الشكل الآتي:

$$H_1 : \beta_1 \neq \beta_2 \neq \beta_3 \neq \beta_4 \neq \beta_5 \neq \beta_6$$

حيث تعني فرضية العدم وجود معلمة واحدة مشتركة بين دول المجلس الست، بينما تعني الفرضية البديلة اختلاف معالم المتغير بين هذه الدول.

سنبدأ اختبار المعنوية هذا بالمتغير الذي يحتوي على معلمات متشابهة من حيث الإشارة ومتقاربة من حيث المستوى بين الدول الست. وعندما لا نتمكن من رفض فرضية العدم للمتغير وذلك باستخدام اختبار F[15]، سيتم تقييد النموذج

(15) لاختبار فرضية العدم، نحسب إحصائية F على النحو الآتي: $(Greene, 1993, p.468)$ $F_{n-1,nt-n-k)} = \frac{(R_u^2-R_R^2)/(n-1)}{(1-R_R^2)nT-n-k)}$، حيث إن R_u^2, R_R^2 يمثلان معاملي تحديد الارتباط المقيد وغير المقيد، على التوالي، n تمثل عدد الدول، T تمثل مدة السلسلة الزمنية، وK تمثل عدد المتغيرات.

بوجود معلمة واحدة لهذا المتغير تُعبر عن أن معلماته متماثلة بين دول المجلس الست. وبعد ذلك نُعيد عملية التقدير. وتستمر العملية على النهج نفسه، أي باختبار معنوية الاختلاف أو التماثل بين المعلمات المتبقية للمتغيرات الأخرى. ففي حالة ثبوت تماثل المعلمات لمتغير ما بين دول المجلس نعيد عملية التقدير، وفي حالة ثبوت اختلاف المعلمات يتم اختبار معلمات متغير آخر، وهكذا.

وبهذا النهج نحن نتجه في تقديرنا للدوال من المنهج العام إلى المنهج الخاص، أي أننا نبدأ بنموذج عام يحتوي معلمات مختلفة بين دول المجلس الست لجميع المتغيرات (بما في ذلك القاطع)، وننتهي بنموذج خاص يحتوي على معلمات أقل عدداً، جميعها أو بعضها يكون متماثلاً لجميع دول المجلس[16].

3 – النتائج:

بتطبيق المنهج العام إلى المنهج الخاص في التقدير، توصل إلى النتائج التي يوضحها جدول (3).

توضح النتائج الواردة في جدول (3) اختلاف معاملات المتغير الخاص بتعويضات عمالة القطاع الخاص (PEC)، أي مرونة الطلب على العمل في القطاع الخاص، واختلاف معاملات المتغير الخاص بسعر الفائدة للإقراض (LIR) بين دول المجلس الست، وأن معاملات المتغيرين الآخرين، الناتج المحلي الإجمالي (GDP) وتعويضات عمالة القطاع الحكومي (GEC)؛ أي مرونة التقاطع بين عمالة القطاع الخاص وعمالة القطاع الحكومي، معاملات مشتركة بين دول المجلس؛ أي أن هناك معلمة واحدة لكل من هذين المتغيرين لجميع الدول[17].

وتشير نتائج القياس الموضحة في الجدول إلى عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي، حيث إن إحصائية دربن واتسون D.W تساوي 1,80[18]. ويؤكد معامل التحديد R^2 حسن القياس في النموذج، حيث إنه مرتفع نسبياً (0,70)، ويدل على كفاية

(16) يسمى هذا المنهج بـ General to Specific Approach أو بمنهج Hendry\LSE Approach. انظر إلى (Ramanathan, 1998: p12)، وإلى (Charemza & Deadman, 1997: p.58).

(17) بلغت إحصائية F المحسوبة للمتغير PEC، عند اختبار فرضية العدم بتماثل معالم المتغير بين الدول الست، 7,69؛ مما يعني رفض الفرضية عند مستوى ثقة 1%. وبلغت الإحصائية نفسها للمتغير LIR 3,80؛ مما يعني رفض صحة الفرضية عند مستوى ثقة 2%. وفي المقابل بلغت إحصائية F المحسوبة للمتغير GDP 2,31؛ مما يعني قبول صحة الفرضية عند مستوى ثقة 10%. وبلغت الإحصائية نفسها للمتغير GEC 1,32؛ مما يعني قبول صحة الفرضية عند مستوى ثقة 10%.

(18) يقوم أسلوب القياس SUR بتقدير معاملات النموذج مستخدماً GLS-Generalized Least Square.

المتغيرات الخارجية في تفسير المتغير التابع. وبينت النتائج قيم إحصائية (t) المصاحبة لمعاملات المتغيرات المختلفة. وتفيد القيم بأن الإحصائية ذات معنوية مرتفعة للمعاملات المشتركة بين دول المجلس وذات معنوية مرتفعة أيضاً لمعظم المعاملات الخاصة بكل دولة من دول المجلس.

تؤكد النتائج القياسية الواردة في جدول (3) ما تستنتجه نظرية العمل بأن تعويضات عمالة القطاع الخاص (PEC) أو الأجور تقريباً متغيرٌ ذو تأثير عكسي

جدول (3)

الطلب على العمل في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون

المتغير التابع: $\Delta\ lnPTE$

أسلوب التقدير: Seemingly Unrelated Regression (SUR)

الدولة	القاطع	المتغيرات المستقلة				R^2	D-W
		$\Delta\ lnPEC$	$\Delta\ lnLIR$	$\Delta\ lnGDP$	$\Delta\ lnGEC$		
دول المجلس				0,13 (5,35)	0,12– (7,29–)	0,70	1,80
الإمارات	0,07 (7,71)	0,81– (5,67–)	0,27– (1,65–)				
البحرين	0,05 (6,25)	0,02– (0,17–)	0,10– (1,82–)				
السعودية	0,01 (1,62)	0,22– (10,82–)	0,04 (2,24)				
عُمان	0,07 (6,07)	0,21– (1,35–)	0,45– (00,3–)				
قطر	0,05 (5,99)	0,80– (9,13–)	0,09– (1,36–)				
الكويت	0,03 (1,35)	0,70– (8,02–)	0,4– (1,80–)				

ملاحظة: تمثل الأرقام بين الأقواس إحصائيات t ‏(t-statistics).

على توظيف العمالة في القطاع الخاص في معظم دول المجلس. وتؤكد أن معاملات المتغير، أي مرونة الطلب على العمل في القطاع الخاص في المدى القصير، ذات معنوية إحصائية مرتفعة (t-statistics) لأربع من دول المجلس هي الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ودولة قطر ودولة الكويت، وغير معنوية لكل من سلطنة عمان ومملكة البحرين. وتتفق الدراسة مع استنتاجات عدد من الدراسات النظرية على المستوى القطري من مثل دراسة أحمد بن عبيد (2000)، ودراسة عيد الجهني (1996) ومع استنتاج دراسة قياسية لتقدير دالة الطلب على العمل في المملكة العربية السعودية لحمد الغنام وخالد الدخيل (2000)، وذلك بأن مرونة الطلب على العمل منخفضة. تفيد نتائج هذه الدراسة أن الطلب على العمل غير مرن، ويكاد يكون عديم المرونة في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، في حين أنه غير مرن، ويكاد يكون ذا وحدة المرونة في الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ودولة الكويت.

ويعكس انخفاض استجابة القطاع الخاص في دول المجلس، وبخاصة في كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، ضعفاً في فعالية أدوات سياسة إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة في القطاع الخاص، وهي الأدوات المتمثلة في الضرائب على الأجور ورسوم الاستقدام أو ما شابهها، حيث إن معظم عمالة القطاع الخاص عمالة وافدة - كما وضح آنفاً.

وعلى ضوء ذلك، لا يمكن لنا التوقع أن يسجل القطاع الخاص نتائج مرتفعة في توظيف المواطنين نتيجة لتطبيق سياسة الإحلال هذه، المعتمدة على الأدوات المذكورة، وبخاصة - مرة أخرى - في كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان. فعلى سبيل المثال، يؤدي ارتفاع الضرائب على أجور العمالة الوافدة بمقدار 10%، أو ما يعادلها من رسوم استقدام، إلى انخفاض في توظيف العمالة الوافدة في القطاع الخاص بنسبة قد تصل تقريباً إلى 2,1% في كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، و7,0% في دولة الكويت، و8,0% تقريباً في كل من الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر. لذلك نتوقع إحلالاً منخفضاً جداً للعمالة الوطنية في الدولتين اللتين تمثل العمالة الوافدة فيهما نسبة منخفضة (نسبياً)، في حين نتوقع أن تحقق سياسة الإحلال توظيفاً للعمالة الوطنية بمعدلات أكبر في الدول الأخرى: دولة الكويت والإمارات العربية المتحدة ودولة قطر، التي تمثل فيها العمالة الوافدة نسبة عالية من إجمالي عمالة القطاع الخاص.

إن الاختلاف بين هاتين المجموعتين من دول المجلس في درجة تجاوب القطاع الخاص فيهما مع سياسة الإحلال المعتمدة على الأدوات المذكورة يعكس اختلافاً في مدى توفر الوظائف التي تناسب الإمكانات المهارية والتقاليد الاجتماعية للمواطن الخليجي. فبسبب أن نسبة العمالة الوافدة منخفضة نسبياً في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان (المجموعة الأولى)، فإننا نتوقع أن الوظائف المتوفرة ذات المتطلبات المهارية والتقاليد الاجتماعية المناسبة محدودة نسبياً، بينما نجدها متوفرة بصورة أكبر في دول المجموعة الأخرى: دولة الكويت والإمارات العربية المتحدة ودولة قطر.

إضافة إلى ذلك تشير النتائج إلى تكبد القطاع الخاص خسائر مادية نتيجة لتطبيق سياسة الإحلال المعتمدة على الأدوات المذكورة. إن فاتورة الأجور المدفوعة من قبل القطاع الخاص سترتفع نتيجة لتجاوبه المحدود في توظيف العمالة الوطنية، إلا أن الخسائر التي يتكبدها القطاع الخاص في دولتي المجموعة الأولى أكبر من تلك التي يتحملها القطاع الخاص في دول المجموعة الثانية. ففي حين ترتفع الفاتورة في دولتي المجموعة الأولى بمقدار 8% تقريباً نتيجة لارتفاع الضرائب على الأجور بمقدار 10% مثلاً، نجد أن الفاتورة ترتفع بمقدار يراوح بين 2% و3% فقط في دول المجموعة الثانية نتيجة لارتفاع الضرائب على الأجور بالمقدار نفسه.

كذلك بينت النتائج القياسية أن متغير سعر الفائدة (LIR) محدد آخر لتوظيف العمالة في القطاع الخاص بدول المجلس، وأنه يؤثر تأثيراً سلبياً في التوظيف بجميع دول المجلس ما عدا المملكة العربية السعودية، وأن معاملات المتغير (LIR) معنوية عند مستوى ثقة 1% لسلطنة عمان، ومعنوية عند مستوى ثقة 4% للمملكة العربية السعودية، ومعنوية عند مستوى ثقة 8% تقريباً لكل من مملكة البحرين ودولة الكويت، ومعنوية عند مستوى ثقة منخفض للإمارات العربية المتحدة (11%)، وغير معنوية لدولة قطر (19%). وتدل المعاملات على أن ارتفاع سعر الفائدة بمقدار 10% يؤدي إلى انخفاض في توظيف العمالة في القطاع الخاص بمقدار 3% في الإمارات العربية المتحدة، و1% في مملكة البحرين، و5% في سلطنة عمان، و1% في دولة قطر و4% في دولة الكويت. لذا تؤدي السياسات المالية والنقدية بدول المجلس دوراً في التأثير على توظيف العمالة الوطنية، وذلك من خلال تأثيرها في سعر الفائدة السائد؛ فعلى سبيل المثال، يؤدي تمويل عجوزات الموازنة العامة

لدول المجلس عن طريق الاقتراض من البنوك التجارية إلى مزاحمة القطاع الخاص ورفع سعر الفائدة، الأمر الذي يؤثر عكسياً بدوره في اتجاه القطاع الخاص نحو توظيف العمالة الوطنية منها والوافدة.

وتوضح النتائج القياسية أيضاً أن هناك محددين آخرين يؤثران في اتجاه القطاع الخاص بدول المجلس نحو التوظيف؛ هما الناتج المحلي الإجمالي (GDP) وتعويضات عمالة القطاع الحكومي (GEC). ويؤثر المتغير الأول (GDP) تأثيراً إيجابياً – كما هو متوقع – في التوظيف، بينما يؤثر المتغير الآخر (GEC) تأثيراً سلبياً في التوظيف في القطاع الخاص، وكلا المتغيرين ذو معنوية إحصائية عالية (انظر جدول 3). ويدل معامل الناتج المحلي الإجمالي على أن ارتفاع الناتج بمقدار 10% يؤدي إلى ارتفاع التوظيف في القطاع الخاص بمقدار 1,3% فقط، مما يعني أن درجة استجابة القطاع الخاص بدول المجلس للنمو الاقتصادي منخفضة جداً، وقد يعود ذلك إلى أن الإنتاج ذو كثافة رأسمالية في هذه الدول. ويدل معامل تعويضات عمالة القطاع الحكومي على أن ارتفاع تعويضات عمالة القطاع الحكومي بدول المجلس بمقدار 10% يؤدي إلى انخفاض عمالة القطاع الخاص بمقدار 1,2%. ويعني هذا أن مرونة التقاطع بين عمالة القطاع الخاص (العمالة الوافدة في الغالب) وعمالة القطاع الحكومي (العمالة الوطنية في الغالب) منخفضة جداً، وأن ارتفاع تعويضات العمالة الوطنية وانخفاض الكمية المطلوبة منها في القطاع الحكومي يؤدي إلى انخفاض معدل توظيفها في القطاع الخاص. ويعود ذلك إلى أن عمالة القطاع الحكومي (أي العمالة الوطنية) عمالة مكملة لعمالة القطاع الخاص (أي العمالة الوافدة) في القطاع الخاص؛ فالعمالة الوطنية – في الغالب – تشغل وظائف لا يتم شغلها بالعمالة الوافدة، من مثل الوظائف ذات الصبغة المكتبية، ويعود ذلك أيضاً إلى أن العمالة الوطنية التي تبحث عن عمل في القطاع الخاص تطالب بأجور مقاربة للأجور التي يحصل عليها الموظف الحكومي، فليس لدى كثير من العمالة الوطنية مانع من الانتظار طويلاً من دون عمل في سبيل الحصول على وظيفة حكومية أو الحصول على وظيفة في القطاع الخاص ذات أجر مقارب لأجور وظائف القطاع الحكومي.

وأخيراً تشير النتائج القياسية إلى وجود دلالة إحصائية ذات معنوية مرتفعة حيال اختلاف القاطع (المتمثل في معدلات نمو التوظيف) بين دول المجلس، حيث إنه باستخدام «اختبار والد» Wald-test نحصل على إحصائية F بمقدار 7,60، الأمر

الذي يدعونا إلى رفض فرضية العدم بأن هناك قاطعاً مشتركاً بين دول المجلس عند مستوى ثقة مقدارها 1%. وتراوح قيمة القاطع بين 0,01 للمملكة العربية السعودية و0,07 للإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان.

الخلاصة وأهم النتائج:

استهدفت الدراسة تحديد محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتحليلها. وتحقيقاً لذلك استعرضت الورقة اتجاهات العرض والطلب (لكل من القطاع الخاص والقطاع الحكومي) في أسواق العمل بدول المجلس، وناقشت مدلولاتها حيال توظيف الداخلين إلى السوق، ثم طرحت النموذج القياسي المستخدم، ووضحت أسلوب القياس «الملائم» وذلك لتحديد المتغيرات المؤثرة في التوظيف بالقطاع الخاص ولتقدير معالمها. وأخيراً قدمت الدراسة النتائج القياسية التي توصل إليها، وناقشت مدلولاتها على التوظيف في دول المجلس.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة، نورد أهمها فيما يأتي:

1 - ارتفاع أعداد الداخلين إلى أسواق العمل وتزايد المعروض من العمالة الوطنية بدول المجلس.

2 - ارتفاع معدلات التوظيف للقوى العاملة الوطنية والوافدة في القطاع الخاص، وارتفاعها للقوى العاملة الوطنية فقط في القطاع الحكومي.

3 - تحقق نجاح في عمليات إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة في القطاع الحكومي، وعدم القدرة على الجزم بذلك في القطاع الخاص.

4 - عدم قدرة القطاعين الخاص والحكومي على استيعاب الأعداد المتزايدة الداخلة إلى أسواق العمل بدول المجلس، وذلك على الرغم من ارتفاع معدلات التوظيف للقوى العاملة الوطنية في القطاعين.

5 - تتمثل محددات التوظيف في القطاع الخاص بدول المجلس في: تعويضات العمالة في القطاع، ومعدلات سعر الفائدة، والناتج المحلي الإجمالي، وتعويضات العمالة في القطاع الحكومي.

6 - يعد الطلب على العمل غير مرن في القطاع الخاص بدول المجلس، ويعكس ذلك ضعفاً في فعالية أدوات سياسة إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة، المتمثلة في الضرائب على الأجور ورسوم الاستقدام وما شابهها.

7 – تختلف درجة معامل مرونة الطلب على العمل في القطاع الخاص بين دول المجلس، ويعكس ذلك اختلافاً بين الدول في درجة تجاوب القطاع الخاص فيها مع سياسة الإحلال المعتمدة على الأدوات المذكورة.

8 – تؤدي السياسات المالية والنقدية بدول المجلس دوراً بالتأثير في اتجاه القطاع الخاص نحو توظيف العمالة الوطنية، وذلك من خلال تأثيرها في سعر الفائدة السائد.

9 – انخفاض درجة استجابة القطاع الخاص في توظيف العمالة الوطنية للتغيرات في معدلات النمو الاقتصادي بدول المجلس.

المصادر

الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، وصندوق النقد العربي، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (1998). **التقرير الاقتصادي العربي الموحد.** أبوظبي: دار الفجر للطباعة والنشر.

الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (1999). **النشرة الاقتصادية.** الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد الرابع عشر.

الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (2000). **النشرة الاقتصادية.** الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد الخامس عشر.

الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (2000). **بيانات متفرقة.** الرياض، الشؤون الاقتصادية.

الأمم المتحدة (1998). **المجموعة الإحصائية لمنظمة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا** (ESCWA). نيويورك: منشورات الأمم المتحدة، النشرة الثامنة عشرة.

الأمم المتحدة (1999). **المجموعة الإحصائية لمنظمة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا** (ESCWA). نيويورك: منشورات الأمم المتحدة، النشرة التاسعة عشرة.

أحمد بن سليمان بن عبيد (2000). تحديات سوق العمل في دول مجلس التعاون وإمكانات مواجهتها. ورقة عمل قدمت في ندوة دور العمالة الخليجية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الدوحة، 8–9 أبريل.

أحمد بن سليمان بن عبيد (2000). نموذج نظري لسوق العمل السعودي وسياسات توظيف القوى العاملة الوطنية. **مجلة الإدارة العامة،** 2(41): 237–264.

عيد بن عبدالله الجهني (1996). زيادة الإنتاجية وسياسة الأجور ومدى قدرتها على التأثير في عملية إحلال العمالة المواطنة في القطاع الخاص السعودي. **مجلة الإدارة العامة،** 4(35): 557–574.

حمد الغنام، وخالد الدخيل (2000). الطلب على المنشآت السعودية كنموذج انحدار قطعي. ورقة عمل قدمت في اللقاء السنوي الثالث عشر لجمعية الاقتصاد السعودية، الرياض، 17–19 أكتوبر.

محمد الغيث، ومنصور المعشوق (1996). عرض موجز لنتائج بحث العمالة المواطنة في القطاع الأهلي السعودي. مجلة الإدارة العامة، 82: 125–157.

Charemza, W. W., & Deadman, D. F. (1997). *New direction in econometrics practice general to specific modeling: Cointegration and vector autoregression,* Cheltenham: Edward Elgar, 2 nd. ed.

Greene, W. H. (1993). *Econometrics analysis*. New York: Macmillan Publishing Company.

Judge, G. G., Hill, R. C., Griffiths, W.R., Lutkepohl, H., & Lee, T. (1982). *Introduction to the theory and practice of econometrics*. New York: Wiley Series.

Khorshid, M. H. (2000). A Prototype labor market economic interaction model for a Gulf Cooperation Council countries. Presented in ERF seventh annual conferences, ERF region: Trend and prospects for Growth and human development. Amman 26-29 October.

Ramanathan, R. (1998). *Introductory econometrics with applications*. Forworth: The Dryden Press, 4th. ed.

Sirageldin, I., & Khorshid, M. H. (1996). Human resources development and the structure of oil economies: Critical issues with illustration from Kuwait. Research *in Human Capital and Development,* 9: 49-78.

World Bank. (1996). *Social indicators of development*. Baltimore & London: John Hopkins University Press.

مقدم في: يونيه 2001
أجيز في: يونيه 2002



الاضطرابات السلوكية عند أبناء الأسرى والشهداء مقارنة بغيرهم من الأطفال والمراهقين*

نبيلة شهاب**

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير الغزو العراقي الغاشم في سلوكيات أبناء الشهداء والأسرى بصورة خاصة، وفي بقية الأطفال والمراهقين بصورة عامة، بالإضافة إلى دراسة متغير الجنس ومكان الإقامة خلال فترة الغزو وتأثيرهما في الاضطرابات السلوكية المقاسة في هذه الدراسة. وتكونت عينة الدراسة من 212 طفلاً ومراهقاً تراوح أعمارهم بين 6 و14 سنة. وقد أظهر أبناء الشهداء درجات أعلى على بعض البنود كما أظهر أبناء الأسرى درجات أعلى على بنود أخرى. أما في متغير الجنس فلم تظهر أية فروق لفترة ما بعد التحرير على الرغم من وجود فروق لصالح الذكور على بند: يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب، وذلك لفترة ما قبل الغزو. وبالنسبة لمتغير مكان الإقامة، فقد ظهرت فروق بين المجموعات الثلاث الآتية: المجموعة التي بقيت داخل الكويت طوال فترة الغزو، والمجموعة التي كانت داخل الكويت ثم غادرتها خلال فترة الغزو، والمجموعة التي كانت خارج الكويت طوال فترة الغزو. كما كشفت النتائج عن ظهور كثير من المشكلات السلوكية عند أغلب الأطفال والمراهقين في فترة ما بعد التحرير مقارنة بفترة ما قبل الغزو. ويلحظ أن معظم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة قد تطابقت أو تشابهت مع كثير مما خلصت إليه الدراسات السابقة، ولاشك في أن لها تفسيراتها النفسية التي قد تندرج تحت الاضطرابات الناتجة من الصدمات على مختلف أنواعها.

المصطلحات الأساسية: اضطرابات سلوكية، أبناء الأسرى، أبناء الشهداء، الغزو العراقي، مكان الإقامة، الجنس (أولاد وبنات).

---

* تم تمويل هذا البحث من قبل جامعة الكويت، إدارة الأبحاث رقم AP012.

** قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.

المقدمة:

يعد الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت من أقسى الأزمات التي حلت بالكويت؛ فلو استبعدنا عنصر المفاجأة فإننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال استثناء حالة الرعب والخوف والشعور بالغدر والخيانة التي عاشها الشعب الكويتي جراء هذا السلوك الغادر. وفي دراستنا الحالية نحاول تعرف تأثيرات هذا الغزو الغاشم في التغيرات التي طرأت على سلوكيات مجموعات متنوعة من الأطفال، اختلفت خبراتهم المؤلمة والمرعبة التي عاشوها والتي مازال بعضهم يعيشها حتى الآن (أبناء الأسرى).

وقد اتفق كثير من العلماء على الأعراض التالية للصدمات، وحددوها، وتعرفوا أكثر الظروف التي قد يتعرض لها الفرد وتوصله إلى هذه الأعراض. فلخصت بندك (Benedek, 1985) الأعراض التي تظهر على الأطفال بعد صدمة معينة من مثل أحلام اليقظة، والتخيلات، والكوابيس، وعدم ثبات السلوك، واضطرابات النوم: (عدم القدرة على النوم، والأحلام المزعجة والمرعبة) وغيرها. بالإضافة إلى حالة نكوص؛ وهي أن يقوم الطفل بممارسة سلوكيات مرحلة عمرية سابقة؛ فنلاحظ – مثلاً – أن طفل السادسة أو الخامسة يرجع إلى حالة التبول اللاإرادي، أو مص الإصبع، أو النوم مع الوالدين، أو النوم في أماكن غريبة وغيرها (Benedek, 1985).

وقدم جونسون (Johnson, 1989) عرضاً تفصيلياً لأنواع الاضطرابات السلوكية التالية للصدمة، بحسب المراحل العمرية، وقد جاء في هذا العرض ما يأتي:

أولاً – أغلب السلوكيات التي تظهر على أطفال ما قبل سن المدرسة:

1 – الانسحاب Withdrawal: خوف الطفل من تكرار المأساة أو الصدمة التي مر بها يدفعه إلى الشعور بعدم الثقة وعدم الأمان، ومن ثم الانسحاب من الحياة الاجتماعية.

2 – الإنكار Denial: وقد يكون على شكل إنكار الحقائق، أو تجنب التحدث أو الاستماع لأي موضوع مشابه، أو تجاهل أفراد معينين، أو نسيان كامل للحادثة.

3 – المخاوف Fears: من المخاوف الشائعة الخوف من المواقف الجديدة والرجال والغرباء والعدوان وأدوات وأشياء معينة. وقد تكون اضطرابات النوم التي تظهر على الأطفال بعد الصدمات عبارة عن ردود أفعال للخوف.

4 – النكوص Regression: قد يقوم الطفل بسلوك يناسب مرحلة عمرية سابقة بعد تعرضه لصدمة قوية، من مثل مص الإصبع، أو التبول اللاإرادي أو غير ذلك.

5 – سلوك اللعب Play: اللعب العنيف، ورسومات تبين الخوف والعنف، والمعاناة.

6 – سلوك الالتصاق والتعلق الشديد Anxious Attachment: يلتصق الطفل بالأم وبخاصة بعد فقدان الأب، أو مع وجود غرباء، أو في المواقف الجديدة على الطفل.

7 – السلوك العدواني Aggression: غالباً ما يكون ضد الأطفال الآخرين، وقد يكون موجهاً ضد الذات أو الحيوانات وغير ذلك.

ثانياً – الأطفال في عمر المدرسة:

1 – انخفاض (تراجع) الأداء Performance Decline: ويشمل الأداء العقلي أو البدني أو الاثنين معاً، ويظهر في صورة انخفاض التحصيل الدراسي.

2 – التناقض في الحالة المزاجية Discrepancy in Mood: ويظهر في صورة مشاعر وسلوكيات غير مناسبة للموقف.

3 – الشكاوى النفسية الجسمية Psychosomatic Complaints: وهي أعراض جسمية مرضية ذات أسباب نفسية، مثل آلام المعدة، وسوء الهضم، والصداع النصفي وغيرها.

4 – التغيرات السلوكية أو المشكلات السلوكية Behavior Changes or Problems: ومن أمثلة هذه المشكلات: التبول اللاإرادي، ومص الإصبع، والاعتماد على الأم بصورة كبيرة وغير ذلك.

5 – طريقة استرجاع الحدث: ويكون على صورة استمرارية أو تكرار للحديث عن الحدث أو الموقف الصادم، أو عن طريق الرسم (رسم أسلحة وقتل وبكاء وغيره) والكتابة (عن الصدمة أو ما شابهها)، أو في سلوك اللعب (تمثيل الحادثة المؤلمة، واستخدام المسدسات).

ثالثاً – أطفال المدرسة في سن أكبر، والمراهقون:

1 – السلوكيات الخارجية الخاطئة Acting-out Behaviors: ومن أمثلة هذه السلوكيات: الانسحاب، واللجوء للمخدرات، والاتجاه للإشباع الجنسي، والعنف، والانحراف بكل أنواعه، ومحاولات الانتحار أو التفكير فيه.

2 – انخفاض الثقة بالنفس وزيادة نقد الذات Low Self-Esteem and Self Criticism: إن كثرة لوم النفس تصيب الفرد – وبخاصة المراهق – بانخفاض في الثقة بالنفس.

3 – تحويل الغضب Displaced Anger: يحول المراهق غضبه من المعتدي إلى أفراد آخرين، منهم المدرسون أو العاملون في المدرسة، أو الأطفال الآخرون، ويكون ذلك في صورة سلوك عدواني.

4 – الانشغال بالذات Preoccupation with Self: حيث يعد التفكير بطريقة ذاتية من مميزات مرحلة الطفولة، وهو ما يعد نوعاً من النكوص.

وعلى المنوال نفسه حدد ديريجروف (Dyregrov, 1991) بعض الأعراض المصاحبة لكارثة معينة، وهي:

1 – القلق والمخاوف Anxiety and Fears: يعد القلق من الأعراض الشائعة التي تنشأ من خوف الطفل الشديد على أحد الوالدين المتبقي، أو الخوف من تكرار الحدث مع الطفل ذاته؛ ولذلك تزداد حالة الالتصاق بالوالدين بالنسبة للأطفال الأصغر سناً، أما الأطفال الأكبر سناً فيظهر القلق لديهم في صورة التهيج (القيام بحركات مفاجئة) والاستثارة المستمرة، أو الفزع عند حدوث أي صوت أو أي تغيير في البيئة. وقد يؤدي هذا السلوك (الحركات المفاجئة) إلى صداع وتوتر في العضلات وآلام في الجسم، وقد يؤدي إلى قلة التركيز ومشكلات في الذاكرة. وجميع هذه الأعراض تساعد على الانخفاض في الأداء أو التحصيل الدراسي. وقد تظهر مخاوف الطفل في صورة رفض البقاء في المنزل أو الرجوع إليه لو كان المنزل خالياً، أو في صورة رفض الطفل الحديث عن الحادثة أو الاستماع لأي شيء له صلة بها.

2 – صعوبات النوم Sleeping Difficulty: وتشمل هذه الصعوبات صعوبة الاستغراق في النوم، وصعوبة الدخول في النوم، والكوابيس، والأحلام المزعجة وغير ذلك. وهذه الصعوبات قد تكون نتيجة لحالة القلق والخوف التي يعيشها الطفل بعد الحادثة.

ومن التقسيمات الأخرى للاستجابات التالية للصدمات ما ذكره أحمد عبدالخالق (1998) حيث قسمها إلى ما يأتي:

1 – الاستجابات الانفعالية Emotional Reactions

ومن أمثلة ذلك: الصدمة، عدم التصديق، الغيظ، الرعب، الذنب، الأسى، القابلية للجرح، التهيج وانفجارات العنف وسورات الغضب أو الاستثارة، العجز عن حماية الذات، الخوف، القلق، الاكتئاب، الحزن، الاشمئزاز، اليأس، الكرب، الخوف من الهجر أو الترك، الخوف من الوحدة، الحذر من الآخرين، عدم القدرة على الحب أو الصعوبة في بذل مشاعر الحب، سهولة الغضب والمزاج المتفجر.

2 – الاستجابات المعرفية Cognitive Reactions

ومن ذلك: العجز عن تركيز الانتباه، الاختلاط أو الخلط، لوم الذات، عدم التوجه، الأفكار التي تقتحم العقل، التجنب (تجنب الأفكار والمشاعر المرتبطة بالصدمة)، نقص تقدير الذات، انخفاض الكفاءة الشخصية، الخوف المتزايد من فقد السيطرة، الخوف من حدوث الصدمة مرة ثانية، مشكلات في الذاكرة.

3 – الاستجابات البيولوجية Biological Reactions

ومنها: التعب، الأرق، الكوابيس، التنبه الزائد، استجابة الإجفال، الشكاوى النفسية الجسمية، قصر فترة النوم، زيادة الحركة في النوم، مشكلات في التنفس وفي معدل دقات القلب.

4 – الاستجابات السلوكية Behavioral Reactions

ومنها: التجنب (تجنب الأنشطة أو المواقف التي تثير ذكرى الصدمة)، الاغتراب، الانسحاب الاجتماعي، الضغوط المتزايدة في العلاقات مع الآخرين، سلوك البحث عن الإثارة، العجز في المهنة، اضطرابات المسلك والتصرف، تناقص الأداء في العمل، ارتفاع معدلات حدوث الطلاق، التعدد في الزواج.

5 – الاستجابات الخاصة بالطباع Characterological Reactions

ومن أمثلتها: تشوهات في العلاقات وفي الهوية، كأن يقوم الفرد بالتعويض الزائد بأن يصبح مولعاً بالعمل بصورة متطرفة.

وفي دراسة سابقة أوضح أحمد عبدالخالق (1993) أن الأعراض الأساسية للاضطراب التالي للصدمة تظهر فيما يأتي:

1 – إعادة الخبرة المتصلة بالصدمة ومعاناتها، وتكون على صورة: الأفكار المقتحمة، المشاعر، الصور، الذكريات، تذكر الحدث بشكل يسبب الانزعاج والاضطراب، الأحلام والكوابيس، يعيش الفرد الحادث مرة ثانية، الخداعات والهلاوس، الانزعاج نتيجة للتعرض لحوادث ترمز للصدمة أو تذكر الفرد بها.

2 – تجنب العالم الخارجي والخدر في الاستجابة، ويضم: تناقص الاهتمام بالأنشطة المهمة، المدى الضيق للوجدان، مشاعر الانفصال والنفور، النسيان لأسباب نفسية.

3 – السلوك التجنبي، ويضم: بذل جهد لتجنب أفكار أو مشاعر مرتبطة

بالصدمة، بذل جهد لتجنب الأنشطة أو المواقف التي تثير ذكرى الصدمة، عدم القدرة على استرجاع جانب مهم من جوانب الصدمة.

4 – التنبه الزائد، ويضم: صعوبات النوم، إعاقة الذاكرة وصعوبات التركيز، التهيج وانفجارات العنف وسورات الغضب، شدة الاستجابة الفسيولوجية للأحداث التي تذكر الفرد بالصدمة أو ترمز لها، استجابة الإجفال، التنبه المرتفع والتيقظ الزائد.

5 – مشاعر الذنب.

ومن الاضطرابات التي ذكرها شيفر وميلمان (1999)، ولها علاقة باضطرابات ما بعد الصدمة:

1 – القلق Anxiety: ومن أسبابه الرئيسة: أ – الافتقار إلى الأمن وقد ينشأ من حالة مثل الغزو وتهديد الذات. ب – إهمال الطفل من قبل الوالدين وذلك لسوء الحالة النفسية للوالدين عند وجود مشكلة أو أزمة نفسية واجتماعية.

2 – الخوف Fear: ويظهر ذلك على صورة خوف الطفل من أشياء عديدة. وتتمثل أهم أسبابه فيما يأتي: أ. الخبرات المؤلمة وتنتج من العجز عن التكيف مع الحوادث المؤلمة. ب. إسقاط الغضب؛ فقد يغضب الطفل لسوء معاملة الأهل ويصبح لديه رغبة في إيذاء الكبار، ومن ثم فإن اشتراكه في أي سلوك من السلوكيات غير المقبولة قد يؤدي إلى شعوره بالذنب والخوف من العقوبة، وهذا الخوف يسقطه على الآخرين المخيفين بالنسبة له، أو يتخيل أنه يعاقب من قبل وحوش أو مجرمين أو كائنات غير طبيعية. ج – نماذج الخوف؛ إذ إن مشاهدة الكبار وهم يخافون تؤثر في الطفل. ويتعلم الأطفال الخوف عن طريق التقليد؛ فخوف الأم والأب من جنود الغزو يولد لدى الطفل الخوف ذاته.

3 – التقدير المنخفض للذات Low self-esteem: شعور الطفل بأنه لا قيمة له، وأنه يفتقر إلى احترام الذات، ويؤثر ذلك على دوافعه واتجاهاته وسلوكياته. ومن أهم أسباب هذا الشعور: أ – الحماية الزائدة؛ فالأطفال الذين منحت لهم حماية زائدة لم يتعلموا التكيف مع أنفسهم أو الشعور بالاستقلالية. ب – الإهمال؛ فالطفل يشعر بالنقص وانخفاض الذات، ويولد ذلك لديه الشعور بأنه لا يستحق الاهتمام والقلق من قبل الوالدين تجاهه مادام قد أهملاه جسدياً ونفسياً. ج – العقاب والاستبداد؛ حيث إن استعمال أسلوب القسوة والعقاب بشكل كبير يشعر الطفل بأنه لا يستحق

الاحترام والتقدير. د – النموذج الأبوي؛ فالآباء أنفسهم أو المعلمون يحملون مفاهيم متدنية عن الذات؛ لذلك فإنهم يعاملون الطفل بالنقص نفسه الذي يعانونه.

4 – الاكتئاب وإيذاء النفس Depression and Self-injurious: وهو شعور بالحزن والكآبة مصحوب بقلة النشاط، ويعد الانتحار من أكثر أساليب إيذاء النفس شدة. ومن أهم أسبابه: أ – الشعور بالذنب؛ فالطفل الذي يشعر بأنه أساء يعاقب نفسه على ذلك، وقد ينتج الشعور بالذنب من الحرمان المبكر من الحب والاهتمام. ب – إسقاط الغضب على الذات؛ فالغضب من الآخرين كالأبوين أو المعلمين أو غيرهم يسقطه الطفل على نفسه اتقاء للعقاب. ج – الشعور بالعجز والضعف؛ فالعجز عن التكيف مع المشكلات اليومية يشعر الطفل بالاكتئاب واليأس، وقد يقوده إلى الانتحار. د – رد فعل على خسارة شيء عظيم؛ بعض الأطفال حساسون جداً، فموت عزيز أو رحيله أو فقده يولد لديهم رد فعل عاطفياً كبيراً مما يؤدي إلى الاكتئاب واليأس وقد يقود إلى الانتحار. هـ – رد فعل على التوتر، والتوتر هو شعور معارض أو معاد بين الفرد ومشاعره الداخلية، وهو عدم الشعور بالراحة. ويحاول الطفل أن يوجد بعض الوسائل للتكيف مع القلق والضيق الطويل، وقد يعاني الطفل من الأفكار الانتحارية طريقة لإنهاء الضيق المستمر.

الدراسات السابقة:

في الدراسة التي أجريت على مجموعة من الأطفال الإسرائيليين في عمر عشر سنوات إبان الحرب مع مصر، لم يجد زيف وإسرائيلي (Ziv & Israeli, 1973) فروقاً دالة بين الأطفال الموجودين في مواقع القصف والأطفال في مواقع لم تتعرض للقصف.

وقد وجد ملجرام وملجرام (Milgram & Milgram, 1976)، في دراسته التي أجراها على 85 طفلاً إسرائيلياً، 42 من الذكور و43 من الإناث في الصفين الخامس والسادس عن آثار حرب أكتوبر 1973 أن درجات القلق زادت إلى الضعف مقارنة بما قبل الحرب، وأن الزيادة كانت أكثر وضوحاً عند الذكور منها عند الإناث.

وأجرى ليون وآخرون (Leon et al, 1981) دراسة على 52 من الذين تعرضوا لظروف معسكرات الأسر في الحرب العالمية الثانية و29 من الذين لم يتعرضوا للخبرة نفسها، واتضح أن أفراد المجموعة الأولى وأبناءهم أظهروا مستوى عادياً للتكيف، ولم تظهر فروق دالة بين المجموعتين.

ووجد الباحثان اليزور وكافمان (Elizur & Kaffiman, 1982) أن 45٪ من الـ 25 طفلاً إسرائيلياً (ثمان من الإناث و17 من الذكور) الذين تراوح أعمارهم ما بين السنة وعشر السنوات ممن فقدوا آباءهم في حرب أكتوبر يعانون آثاراً نفسية ومشكلات سلوكية أثرت في توافقهم الأسري والمدرسي.

وقد أوضحت دراسة (Punamaki, 1982) أن الأطفال الفلسطينيين (128 طفلاً) أظهروا خبرات مؤلمة وصراعات ومخاوف أكثر من الأطفال الإسرائيليين (128 طفلاً)، وقد تساوت المجموعتان في درجة السلوك العدواني.

في الدراسة التي أجراها كافمان واليزور (Kaffman & Elizur, 1984) على 22 من الأطفال الإسرائيليين الذين فقدوا آباءهم في حرب أكتوبر وتراوح أعمارهم بين سنتين وعشر سنوات، وجد أن الأطفال الصغار تظهر عليهم استجابات الحزن، التي تشمل الأسى والصراخ والتشوق للأب وعدم تصديق وفاة الأب والاعتماد على الأم والحرص على الارتباط بها. أما الأطفال الأكبر سناً فيحاولون فهم معنى الموت ويحاولون تقليد الأب وتقمص شخصيته. وبصورة عامة اتضح أن أغلب الأطفال يعانون مشكلات سلوكية، منها المخاوف المرضية من مثل الخوف من الظلام، أو الوحدة، أو الحرب، أو الموت، بالإضافة إلى الشعور بالقلق، وعدم الاستقرار، وصعوبة التركيز، والنشاط الزائد، وظهر على جزء كبير من العينة سلوك عدواني في الغالب ما يكون متجهاً للأم على شكل سورات غضب، أو تحد أو عصيان أوامر، وظهر على بعض الأطفال مشكلات غذائية من مثل ضعف الشهية، أو نقص الوزن، أو زيادة الوزن.

وفي دراسة شمنتي ونصر وخليفة (Chimienti, Nasr & Khalifeh, 1989) على 1039 طفلاً لبنانياً تراوح أعمارهم بين 3 و9 سنوات وجدوا أن الأطفال الذين تعرضوا لخبرات مؤلمة أظهروا أعراضاً مختلفة مثل التوتر، والاكتئاب، والنكوص، والسلوك العدواني، وبدرجة أكبر مقارنة بالأطفال الذين لم يتعرضوا لهذه الخبرات.

ووجد كيرتز (Kurtz, 1989) في الدراسة التي أجراها على الإسرائيليين الناجين من معسكرات الاعتقال النازية أنهم يعانون القلق، والضجر، واضطرابات النوم، والكوابيس، وصعوبات في العلاقات الاجتماعية ويعاني أبناؤهم مشكلات شخصية، منها مشاعر العدوان والإحساس بالذنب.

ومن خلال ملاحظات كرل (Krell, 1990) الإكلينيكية على مدى عشرين عاماً، وجد أن كثيراً من أبناء الأسرى تظهر عليهم مظاهر الاكتئاب أو الانهيار النفسي.

وفي دراسة جاربارينو (Garbarino, 1991) التي أجراها على 45 طفلاً كويتياً راوحت أعمارهم بين 5 و13 سنة تبين أن 62٪ من هؤلاء الأطفال تعرضوا لصدمات نفسية بسبب مشاهدة أحداث العنف والقتل، و50٪ منهم تعرضوا لأحلام مزعجة وشعور بالخوف، والبكاء، والنوم غير المنتظم.

وفي الدراسة التي أجراها زين العابدين درويش (1992) على أطفال كويتيين من طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية بالمدارس الكويتية في القاهرة، وبعض الطالبات الكويتيات بالجامعات المصرية في أثناء العدوان العراقي على دولة الكويت اتضح ما يأتي: وجود حالات من القلق والتوتر ومشاعر الخوف من المستقبل وعدم الأمان وبعض مؤشرات الاكتئاب النفسي. ووجد الباحث أن الطالبات أكثر قلقاً وفقداناً للشهية وشعوراً بالتشاؤم، وشعوراً بعدم الأمان والخوف من المستقبل وغلبة الشعور بالوحدة والإحساس بجرح المشاعر بسهولة والشعور برغبة ملحة في البكاء والإحساس بالضياع.

وفي دراسة راشد سهل (1993) على 428 طفلاً كويتياً من تلاميذ المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال تبين أن مجموعة من المشكلات النفسية أظهرت زيادة ملحوظة بعد الغزو العراقي لدولة الكويت عما كانت عليه قبل هذا الغزو، ومن هذه المشكلات النفسية: اضطرابات النوم، التي ظهرت في الفزع أثناء النوم والحركة المثيرة والاستيقاظ المتكرر والأحلام المزعجة، والاضطرابات الانفعالية، والمخاوف المرضية مثل الخوف من الدم ومشاهدة الملابس العسكرية وترك الباب مفتوحاً وغيره، والسلوك العدائي.

وفي الدراسة التي أجراها عبدالفتاح القرشي (1993) على 600 طفل تراوح أعمارهم بين 9 و15 سنة، واستهدفت دراسة تأثير الظروف الضاغطة في التوافق الشخصي والاجتماعي لدى الأطفال، وتتمثل فيما يأتي: 1 – الأحداث الضارة: وهي أضرار بسيطة لا تكاد تذكر من مثل الخسائر في الماديات كالبيت أو السيارة وغير ذلك، أو الخسائر في الأشخاص. 2 – مكان الوجود: وينقسم إلى ثلاثة مستويات، هي: داخل الكويت طوال فترة العدوان، داخل الكويت في بداية العدوان والخروج في أثنائه، خارج الكويت طوال فترة العدوان، وجد الباحث في مجموعة الذكور فروقاً دالة في الخلو من الأعراض العصابية ومجموع التوافق الشخصي، حيث بينت النتائج أن المجموعة التي تعرضت لأضرار في الأموال هي الأقل توافقاً، تليها

المجموعة التي تعرضت لأضرار في الأشخاص، ثم المجموعة التي تعرضت لأضرار بسيطة، فكانت أكثر توافقاً على المقياسين، أما مجموعة الإناث فقد كشفت النتائج عن أن الفروق اتضحت في مقياس الاعتماد على النفس والخلو من الأعراض العصابية، وتبين أن المجموعة التي تعرضت لأضرار في الأنفس كانت هي الأقل توافقاً في هذين المقياسين، ثم المجموعة التي تعرضت لأضرار في الأموال، ثم المجموعة التي تعرضت لأضرار بسيطة؛ إذ كانت هي الأعلى في التوافق على هذين المقياسين.

وأجرى مكتب الإنماء الاجتماعي (1993) دراسة على عينة من الأطفال تتكون من 988 طفلاً تمتد أعمارهم من 6–17 سنة لتعرف الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية الناجمة من العدوان العراقي على أطفال الكويت. ودلت النتائج على أن المجال الاجتماعي هو الأكثر تأثراً، يليه المجال النفسي، ثم المجال التربوي، واتضح أن هذه المشكلات كانت أكثر عند الذكور عنها عند الإناث، إضافة إلى أن طلبة المرحلة الثانوية أكثر تأثراً، يليهم طلبة المرحلة المتوسطة، ثم تلاميذ المرحلة الابتدائية.

وفي الدراسة الميدانية التي أجرتها إدارة الخدمة النفسية في وزارة التربية (1993) على 1200 طالب وطالبة في المرحلة الثانوية من مختلف المناطق التعليمية اتضح ما يأتي: أصبح الطلبة أقل إقبالاً على الحياة، ويميلون إلى الشعور بالاكتئاب، والشعور بعدم الثقة في الناس والشك في نواياهم، ويعانون التوتر العصبي وصعوبة التحكم بالانفعالات في مواقف العمل أو المناقشة، وأصبحت الطالبات يملن إلى التمركز حول الذات والانطواء والابتعاد عن الآخرين، وظهر لدى كل من الطلبة والطالبات ميل إلى عدم التسامح، واستخدام أسلوب العقاب مع المسيء. وأصبح الطلبة والطالبات أكثر ميلاً إلى تحمل المسؤولية الاجتماعية نحو الوطن وأكثر اعتزازاً بالانتماء إليه، وارتفعت درجة الميل إلى السيطرة والتسلط في المواقف الاجتماعية.

وأجرى خضر بارون (1993) دراسة لمعرفة أنواع الاضطرابات النفسية والجسمية الناتجة من الغزو العراقي الغاشم على 450 من المراهقين الكويتيين الذين يدرسون في المدارس الثانوية، وقد دلت النتائج على أن الاضطرابات النفسية الجسمية زادت خلال فترة الغزو عن الفترة السابقة له، بالإضافة إلى أن الإناث أظهرن زيادة في هذه الاضطرابات أكثر من عينة الذكور.

وفي الدراسة التي أجراها عصام الدين نوفل وعيسى جاسم (1993) لقياس الأسى كأحد أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة على أطفال من عمر 7–17 سنة، اتضح أن أكبر الأطفال عمراً هم أكثر تعرضاً لهذا العرض من الأطفال ذوي السن الأصغر.

قام نادر وبينوس (Nader & Pynoos, 1993) بتطبيق اختبار لقياس الأسى عند 51 طفلاً ومراهقاً كويتياً تراوح أعمارهم من 8–21 سنة، ممن تعرض لخبرات صادمة في أثناء الغزو بدرجات متفاوتة، وكانت النتائج كما يأتي: الأطفال الذين شهدوا خبرات صادمة مثل قتل أو تعذيب وخلافه كانوا أعلى في ظهور الأسى على مقياس Grief Scale، أما الأطفال الذين قاموا بإيذاء آخرين فقد أظهروا أعلى الدرجات على مقياس CPTSD-RI، وأظهروا كذلك درجة مرتفعة للأسى. من جانب آخر اتضح أن الأطفال من ذوي السن الأكبر كانوا أكثر عرضة للمواقف الصادمة، وبذلك تظهر عليهم الأعراض التالية للصدمة أكثر من غيرهم.

قام عادل كريم (1994) بدراسة لتحديد المخاوف الشائعة لدى طلبة الجامعة الكويتيين قبل الغزو العراقي لدولة الكويت وفي أثنائه وبعده، ودلت النتائج على ما يأتي: قبل الغزو كانت المخاوف من: الفشل والمستقبل، أما في أثناء الغزو فالخوف كان من: إظهار رموز الهوية الكويتية ولبس الحلي والزي العسكري والأغذية العراقية والإشعاع والتعذيب والأسر والتجمهر، أما بعد الغزو فكان الخوف من: الحروب الحديثة وتوابعها والآثار السلبية للغزو ونفاد البترول أو الانهيار الاقتصادي والتلوث والمستقبل والانهيار الداخلي والأماكن الخطرة.

في الدراسة التي أجراها الخواجة (Al-Khawaja, 1997) على 322 طفلاً كويتياً (من 5–16 سنة) عاشوا في القاهرة طوال فترة الغزو العراقي الغاشم أو جزءاً منها؛ لمعرفة العلاقة بين خبرة الغزو ودرجة القلق عند الأطفال، واتضح من الدراسة ما يأتي:

1 – أن لغة الجسد (الإيماءات) كمقياس لدرجة القلق كانت واضحة على الإناث مقارنة بالذكور، مما يعني أن درجة القلق عند الإناث كانت أعلى من درجة القلق عند الذكور.

2 – وجدت فروق دالة بين الأطفال الذين رأوا أحداثاً ضاغطة وأولئك الذين سمعوا عنها فقط، فتبين أن المجموعة الأولى أظهرت حركة عض الشفاه وتحريك اليد بحركات عشوائية أكثر من المجموعة الثانية.

3 – أظهر الأطفال الذين عاشوا في الكويت خلال فترة الغزو حركات عشوائية لليد أكثر من الأطفال الذين عاشوا خارج الكويت في تلك الفترة.

أجرى ستريت وسيبرت (Street & Sibert, 1998) اختباراً على 55 طفلاً تعرضوا لحوادث صادمة وخلصا إلى ما يأتي: إن أكثر الأعراض ظهوراً كان سلوك تجنب ما يمت إلى الحدث الصادم بصلة، من مثل المكان والأفراد وغير ذلك، ظهور حالات ضيق وقلق عند مشاهدة أي شيء يتصل بالحدث مثل مشاهدة الحدث في «التليفزيون» أو سماعه وما شابه ذلك، ظهور قلق الانفصال، ظهور اضطرابات سلوكية مثل المشاكسة والتحايل وغيره. وقد وجد الباحثان فروقاً في ردود الأفعال بين المراحل العمرية الثلاث قيد الدراسة: أطفال ما قبل سن المدرسة أظهروا صعوبة في الدخول للنوم بالإضافة إلى حالات الضيق من الحديث عن الحدث الصادم أو مشاهدته، أما أطفال المدرسة فكانت أكثر الأعراض ظهوراً لديهم هي بذل مجهود لتجنب المواقف المشابهة وظهور قلق الانفصال، أما فئة المراهقين 12 سنة فما فوق فقد أظهروا حالات شديدة جداً من الضيق والقلق من مؤشرات ورموز الحدث بالإضافة إلى الكوابيس وخلافه.

أجرى أحمد عبدالخالق وعويد المشعان (1998) دراسة لتحديد المخاوف الشائعة لدى الأطفال والمراهقين الكويتيين ومدى تأثرها بالعدوان العراقي. أجريت الدراسة على 572 طفلاً من المدارس المتوسطة في الكويت، ووضعت لهذا الغرض استبانة دقيقة تحتوي على 477 بنداً، يقيس كل بند نوعاً محدداً من المخاوف. بعض هذه البنود له صلة مباشرة بالغزو العراقي للكويت وبعضها الآخر مخاوف متنوعة. وعند فحص النتائج والتعرض للأعراض التي لها صلة بالغزو فقط اتضح أن مثيرات الخوف عند الأطفال والمراهقين الذكور، التي لها صلة بالعدوان العراقي هي كما يأتي: دخول العراقيين مرة أخرى، الغزو، الاحتلال، يوم الأزمة، العدوان العراقي، المخربون الأشرار، القصف، الجيش العراقي، اهتزاز البيت أثناء الغزو. أما بالنسبة لعينة الإناث فاتضح ما يأتي: دخول العراقيين مرة أخرى، الغزو، العدوان العراقي، المخربون الأشرار، صدام حسين، الجيش العراقي، القصف. ومن عدد المخاوف سابقة الذكر تبين أن الذكور أكثر تأثراً من الإناث بالعدوان العراقي الغاشم على الكويت.

جدول 1
ملخص الدراسات التي تقيس الاضطرابات والمشكلات الناجمة من الخبرات الصادمة

	الدراسات	الاضطرابات أو المشكلات بعد التعرض لصدمة
1	زيف وإسرائيلي (1973)	لا توجد فروق.
2	ملجرام وملجرام (1976)	زاد القلق، وعند الذكور أكثر.
3	ليون وآخرون (1981)	لا توجد فروق.
4	اليزور وكافمان (1982)	أطفال فقدوا آباءهم: مشكلات سلوكية وسوء توافق أسري ومدرسي.
5	بونامكي (1982)	الأطفال الفلسطينيون أكثر خبرات مؤلمة ومخاوف من الأطفال الإسرائيليين، وتساوى الاثنان في العدائية.
6	كافمان واليزور (1984)	الأطفال الصغار فقدوا آباءهم: أسى – صراخ – تشوق للأب – اعتماد على الأم. الأطفال الأكبر: فهم الموت – تقليد الأب. وبشكل عام: مخاوف – قلق – عدم استقرار – صعوبة تركيز – نشاط زائد – عدوانية – مشكلات غذائية.
7	شمنتي ونصر وخليفة (1989)	زيادة التوتر – الاكتئاب – النكوص – العدوانية بعد خبرات مؤلمة.
8	كيرتز (1989)	الآباء الناجون من معسكرات نازية: قلق – ضجر – اضطرابات نوم – كوابيس – صعوبة علاقات اجتماعية. الأبناء: مشكلات شخصية – العدوانية – الإحساس بالذنب.
9	كرل (1990)	أبناء الأسرى: اكتئاب وانهيار نفسي.
10	جاربارينو (1991)	أطفال كويتيون: صدمات نفسية – أحلام مزعجة – خوف – بكاء – نوم غير منتظم.
11	درويش (1992)	قلق – توتر – خوف من المستقبل – عدم الشعور بالأمان – بعض الاكتئاب. الطالبات أكثر: القلق – فقدان الشهية – التشاؤم – عدم الأمان – الخوف من المستقبل – الشعور بالوحدة – الإحساس بجرح المشاعر – الشعور برغبة في البكاء – الإحساس بالضياع.
12	سهل (1992)	بعد الغزو: اضطرابات نوم – اضطرابات انفعالية – مخاوف مرضية – العدوانية.
13	القرشي (1993)	الذكور: أعراض عصابية والتوافق الشخصي: المجموعة التي تعرضت لأضرار في الأموال هي الأقل ثم المتضررة في الأشخاص ثم الأضرار البسيطة (الأكثر توافقاً على المقياسين). الإناث: على مقياسي الاعتماد على النفس والخلو من الأعراض العصابية كانت المجموعة التي تعرضت لأضرار في النفس هي الأقل توافقاً ثم مجموعة الأضرار في الأموال ثم المجموعة ذات الأضرار البسيطة (الأكثر توافقاً على المقياسين).
14	مكتب الإنماء الاجتماعي (1993)	المجال الاجتماعي الأكثر تأثراً، يليه النفسي، ثم التربوي، المشكلات عند الذكور أكثر، طلبة الثانوية هم أكثر تأثراً، ثم المتوسطة، ثم الابتدائية.

تابع/جدول 1

	الدراسات	الاضطرابات أو المشكلات بعد التعرض لصدمة
15	إدارة الخدمة النفسية في وزارة التربية (1993)	الطلبة: أقل إقبالاً على الحياة – الاكتئاب – عدم الثقة والشك – التوتر العصبي – صعوبة التحكم بالانفعالات. الطالبات: التمركز حول الذات – الانطواء. الطلبة والطالبات: عدم التسامح – استخدام أسلوب العقاب مع المسيء – أكثر ميلاً لتحمل المسؤولية الاجتماعية – أكثر اعتزازاً بالانتماء للوطن – السيطرة والتسلط.
16	بارون (1993)	ازدادت الاضطرابات النفسية الجسمية، الإناث أكثر زيادة من الذكور.
17	نوفل وجاسم (1993)	الأطفال الأكبر سناً أكثر أسى من الأطفال الأصغر سناً.
18	نادر وبينوس (1993)	الأطفال الذين شهدوا خبرات صادمة كانوا أعلى درجة على مقياس الأسى، والذين قاموا بإيذاء الآخرين كانوا الأعلى على مقياس ما بعد الصدمة وأظهروا درجة عالية على مقياس الأسى، الأطفال الأكبر أظهروا أعراضاً تالية للصدمة أكثر من غيرهم.
19	كريم (1994)	المخاوف عند طلبة الجامعة، قبل الغزو: الفشل – المستقبل. أثناء الغزو: إظهار رموز الهوية الكويتية – لبس الحلي – الزي العسكري – الأغنية العراقية – الإشعاع – التعذيب – الأسر – التجمهر. بعد التحرير: الحروب وتوابعها – الآثار السلبية للغزو – نفاد البترول – التلوث – المستقبل – الانهيار الداخلي – الأماكن الخطرة.
20	الخواجة (1997)	درجة القلق (لغة الجسد) عند الإناث أكثر من الذكور، الأطفال الذين رأوا أحداثاً ضاغطة كانوا أكثر في عض الشفاه، وتحريك اليد حركات عشوائية من الذين سمعوا عن الخبرات الضاغطة فقط، الأطفال داخل الكويت أظهروا حركات عشوائية لليد أكثر ممن كانوا في الخارج إبان الغزو.
21	ستريت وسيبرت (1998)	أكثر الأعراض ظهوراً بعد حوادث صادمة: تجنب ما يمت للحدث بصلة – قلق الانفصال – المشاكسة والتحايل، أطفال ما قبل المدرسة: صعوبة في الدخول في النوم – حالات ضيق من الحدث، أطفال المدرسة: بذل مجهود لتجنب المواقف المشابهة – قلق الانفصال، المراهقون: ضيق – قلق – كوابيس.
22	عبدالخالق والمشعان (1998)	أكثر المخاوف شيوعاً عند الذكور (أطفال ومراهقين): دخول العراقيين مرة أخرى – الغزو – الاحتلال – يوم الأزمة – العدوان العراقي – المخربون الأشرار – القصف – الجيش العراقي – اهتزاز البيت أثناء الغزو. عينة الإناث: دخول العراقيين مرة أخرى – الغزو – العدوان العراقي – المخربون الأشرار – صدام حسين – الجيش العراقي – القصف، عينة الذكور أكثر تأثراً بالعدوان من الإناث.

من الواضح أن أغلب النتائج التي خلصت إليها الدراسات أظهرت تأثيرات سلبية في سلوكيات الأطفال والمراهقين نتيجة التعرض لخبرات مؤلمة وصادمة. وهذه النتائج تعتبر نتائج عامة لعدم ارتباطها بمجتمع بعينه؛ فقد تشابهت النتائج المتعلقة بأعراض ما بعد الصدمة على الرغم من اختلاف المجتمعات التي قيست بها هذه الأعراض. ولو تناولنا الدراسات القيمة التي بحثت في تأثير الغزو العراقي الغاشم على أبناء الكويت من مختلف الأعمار لوجدنا أن الاضطرابات طالت جميع المراحل العمرية وكلا الجنسين في هذه المراحل. وتنوعت التأثيرات السلبية؛ حيث ظهرت في النواحي النفسية (السلوكية، والانفعالية، والعقلية، والنفسية الجسمية، والتوافق الشخصي وغيرها)، والاجتماعية، والتربوية.

أهمية الدراسة:

إن الدراسات التي اهتمت بآثار الغزو على سلوكيات الأطفال عديدة ومتنوعة؛ لكن الدراسات المقارنة بين سلوكيات أبناء الشهداء والأسرى والأطفال الآخرين تعد من الدراسات النادرة التي تقودنا إلى معرفة مدى وجود مشكلات أو اضطرابات، فنتمكن من تحديدها ومحاولة حلها، والأخذ بيد الأطفال للوصول إلى تمام الصحة النفسية وسلامة الشخصية.

مشكلة الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تأثير الغزو العراقي لدولة الكويت في سلوكيات مجموعات مختلفة من الأطفال والمراهقين، وتبحث تأثير وفاة الأب أو أسره، ومكان وجود الطفل خلال فترة الغزو، بالإضافة إلى جنس الطفل – في ظهور اضطرابات سلوكية نتيجة تعرض الأطفال والمراهقين إلى خبرة الغزو الصادمة.

الهدف من الدراسة:

1 – تهدف الدراسة إلى مقارنة سلوكيات أبناء الشهداء والأسرى والأسرى العائدين، والأطفال والمراهقين الآخرين على مقياس للاضطرابات السلوكية، وذلك قبل الغزو العراقي الغاشم وبعد التحرير.

2 – دراسة متغير الجنس ومعرفة تأثيره في ظهور الاضطرابات السلوكية عند أفراد العينة.

3 – دراسة متغير مكان الإقامة خلال فترة الغزو وتأثيره في ظهور الاضطرابات السلوكية.

4 – مقارنة سلوكيات أبناء الشهداء قبل الغزو وبعد التحرير، وسلوكيات أبناء الأسرى قبل الغزو وبعد التحرير، وسلوكيات أبناء الأسرى العائدين قبل الغزو وبعد التحرير، والأطفال والمراهقين الآخرين قبل الغزو وبعد التحرير.

فروض الدراسة:

1 – لا توجد فروق دالة بين عينة أبناء الشهداء أو الأسرى أو الأسرى العائدين، والأطفال الآخرين على مقياس الاضطرابات السلوكية قبل الغزو العراقي الغاشم.

2 – يعاني أبناء الشهداء أو الأسرى اضطرابات سلوكية أكثر من الأطفال والمراهقين الآخرين أو أبناء الأسرى العائدين.

3 – لا توجد فروق دالة بين الإناث والذكور على مقياس الاضطرابات السلوكية.

4 – توجد فروق جوهرية في الاضطرابات السلوكية وفقاً لعامل نوع الإقامة.

5 – الاضطرابات السلوكية سوف تكون واضحة على سلوك جميع أفراد المجموعات المقاسة في الدراسة لفترة ما بعد التحرير مقارنة بفترة ما قبل الغزو.

المنهج

العينة:

تكونت عينة الدراسة من 212 طفلاً ومراهقاً تراوح أعمارهم من 6–14 سنة، يتوزعون على مجموعات الدراسة وفق ما يأتي: 72 طفلاً ومراهقاً من الأطفال والمراهقين العاديين (هم الذين لم يتعرض أحد أبويهم أو كلاهما إلى ظروف الأسر أو القتل في فترة الغزو العراقي لدولة الكويت)، و66 طفلاً ومراهقاً من أبناء الشهداء، و54 طفلاً ومراهقاً من أبناء الأسرى، و20 طفلاً ومراهقاً من أبناء الأسرى العائدين.

جدول 2
عدد أفراد العينة مقسمة بحسب مجموعات الأطفال

المجموعة	عدد أفراد العينة
الأطفال العاديون	72
أبناء الشهداء	66
أبناء الأسرى	54
أبناء الأسرى العائدين	20
جميع أفراد العينة	212

جمعت العينة عام 1993 بناء على الاتصال المباشر بأسر عينة الأطفال والمراهقين، بالإضافة إلى تعاون اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، حيث قامت مشكورة بتطبيق هذا المقياس على عدد من أبناء الأسرى.

أدوات البحث:

أدوات البحث تشتمل على المقياس الرئيسي، ويحتوي على 20 بنداً، وهو من وضع الباحثة بالإضافة إلى صفحة البيانات الديموغرافية، وبعض البنود لقياس بعض المتغيرات.

المقياس الرئيسي: يحتوي على 20 بنداً يقيس بعض الاضطرابات السلوكية المتمثلة في الاضطرابات الانفعالية، والمخاوف، والأمراض السيكوسوماتية، واضطرابات النوم، والنكوص، والتعلق الشديد، والعدوانية اللفظية والجسدية. يمثل العشرون بنداً السلوك قبل الغزو وبعد التحرير، وكل إجابة لكل عبارة تتدرج من لا مطلقاً وهي تمثل درجة واحدة على المقياس، ثم قليلاً، ثم متوسطاً، ثم كثيراً، ثم كثيراً جداً، وهو الذي يمثل 5 درجات.

وقد قوّم مدى صدق هذا المقياس بواسطة الاستعانة برأي سبعة أساتذة متخصصين في علم النفس، وروجعت البنود الموضوعة وعددها الأولي كان 30 بنداً، وحذف 10 بنود نظراً لعدم الاستفادة منها في القياس أو لدمجها مع بنود أخرى. ومن ثم قومت البنود العشرون المتبقية بحسب مقياس من أربع درجات، وهي كما يأتي:

درجة واحدة: يقيس البند الاضطرابات السلوكية بدرجة بسيطة.

درجتان: يقيس البند الاضطرابات السلوكية بدرجة متوسطة.

ثلاث درجات: يقيس البند الاضطرابات السلوكية بدرجة جيدة.

أربع درجات: يقيس البند الاضطرابات السلوكية بدرجة ممتازة.

وقد بينت نتائج تقويم الأساتذة الأفاضل أن تقويم البنود راوح بين الجيد والممتاز، عدا ثلاثة بنود كانت بين المتوسط والجيد وهي: يعتمد بصورة كبيرة على الأم، ويتقيأ الطعام كثيراً، وفاقد للشهية كما هو مبين في الجدول 3.

وللتحقق من ثبات المقياس حُسب معامل ألفا؛ حيث تبين أن:

أ – البنود لفترة ما قبل الغزو حصلت على معدل ثبات يساوي: 0,78

ب – البنود لفترة ما بعد الغزو حصلت على معدل ثبات يساوي. 0,86

ج – ثبات جميع البنود لكلتا الفترتين يساوي: 0,87

البيانات الديموغرافية:

تحتوي أسئلة عن: العمر، والجنس، والسنة الدراسية، ومكان الإقامة خلال فترة الغزو، والأفراد الذين كان الطفل معهم وقت الغزو، ومدى تعرض الطفل أو المراهق لأذى بدني ونوعه، ومدى تعرض الطفل أو المراهق لأذى نفسي، وهل رأى أحداً يضرب أو يقتل أمامه وما صلته بهذا الشخص، وهل تعرض الأب لمكروه وما نوعه، وما ترتيب الطفل أو المراهق داخل الأسرة.

الخطوات:

بعد توزيع المقياس كان يطلب من الأم – بصفة خاصة – أن تختار أحد أبنائها، ثم تجيب عن المعلومات المطلوبة في المقياس وفي صفحة البيانات الديموغرافية، بحيث تجيب عن سلوكيات الأبناء قبل الغزو وسلوكياتهم بعد التحرير.

جدول 3

تقويم بنود المقياس من قبل أساتذة متخصصين، ضعيف = 1، متوسط = 2، جيد = 3، ممتاز = 4.

الرقم	البنود	الأساتذة المقومون والدرجات							المجموع	المتوسط
		1	2	3	4	5	6	7		
1	يخاف الطفل من الظلام	4	2	4	4	2	4	4	24	3,43
2	يخاف الطفل من الأصوات العالية.	4	3	3	4	2	3	4	23	3,29
3	يخاف الطفل من الغرباء.	4	4	3	4	2	4	1	22	3,14
4	يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	4	4	4	4	2	4	2	24	3,43
5	يخاف الطفل من موت الأم.	4	4	4	2	2	4	3	23	3,29
6	يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	4	4	2	3	2	4	3	22	3,14
7	يخاف الطفل من الزي العسكري.	4	4	4	3	2	4	4	25	3,57
8	يخاف الطفل من الدم.	4	4	4	4	2	4	4	26	3,71
9	يتبول الطفل أثناء الليل.	4	4	4	4	3	4	1	24	3,43

الأساتذة المقومون هم: 1 = أحمد سلامة، 2 = محمد الصبوة، 3 = أحمد عبدالخالق، 4 = مصطفى تركي، 5 = حامد الفقي، 6 = عبدالفتاح القرشي، 7 = بدر الأنصاري

تابع جدول 3

الرقم	البنود	الأساتذة المقومون والدرجات							المجموع	المتوسط
		1	2	3	4	5	6	7		
10	لا يتحكم في التبول أثناء النهار.	4	3	4	4	1	4	2	22	3,14
11	يبكي باستمرار.	4	4	4	4	2	3	4	25	3,57
12	يتصف بتغير الحالة المزاجية.	4	4	3	3	2	4	3	23	3,29
13	يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	4	2	3	3	2	3	4	21	3,00
14	يحلم أحلاماً مزعجة.	4	3	3	3	4	4	4	23	3,29
15	يتصف بالعدوانية والتخريب.	3	2	4	4	3	4	4	24	3,43
16	يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين.	3	2	4	4	3	4	4	24	3,43
17	يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب.	3	2	4	4	3	4	4	24	3,43
18	يعتمد بصورة كبيرة على الأم.	4	4	2	3	2	3	1	19	2,71
19	يتقيأ الطعام.	4	2	3	4	2	4	1	20	2,86
20	فاقد للشهية.	2	2	3	3	2	4	1	17	2,43

الأساليب الإحصائية:

لمقارنة المجموعات الأربع: أبناء الشهداء، وأبناء الأسرى، وأبناء الأسرى العائدين، والأطفال الآخرين استخدم تحليل التباين (ANOVA)، بالإضافة إلى الاستعانة بأسلوب المقارنة المتعدد (Multiple Comparison, Scheffe) لمعرفة الفروق بين المجموعات بصورة أكثر دقة.

كما استخدم أسلوب تحليل التباين لقياس الفروق بين الجنسين، والفروق في مكان الإقامة. وكذلك استخدم اختبار «ت» t test لإيجاد الفروق بين درجات الأطفال والمراهقين قبل الغزو ودرجاتهم بعد التحرير، لكل مجموعة على حدة، بالإضافة إلى كل أفراد العينة.

النتائج

أولاً – مقارنة المجموعات الأربع:

بعد إجراء تحليل التباين ANOVA تبين من دراسة درجات أفراد العينة (الأطفال والمراهقين) على المقياس لفترة ما قبل الغزو – كما هو موضح في الجدول 4 – أن البند الخامس وهو خوف الطفل من موت الأم، والبند الثاني عشر وهو تغير الحالة المزاجية أظهرا فروقاً دالة بين المجموعات الأربع، وبتحليل إحصائي أكثر دقة باستخدام اختبار شيفيه أو أسلوب المقارنة المتعدد Multiple Comparison, Scheffe، تبين أن فروقاً تقريبية وقعت بين عينة أبناء الشهداء وعينة أبناء الأسرى (الدلالة الإحصائية = 0.098)، وكذلك بين عينة أبناء الشهداء وعينة أبناء الأسرى العائدين (الدلالة الإحصائية = 0.059) لبند يخاف الطفل من موت الأم، حيث تبين أن أبناء الأسرى العائدين هم أعلى درجة، يليهم أبناء الأسرى، ثم أبناء الشهداء مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا السلوك لفترة ما قبل الغزو، أي قبل أن يتعرض أي منهم لأي خبرة قوية خاصة بالغزو قد تؤدي إلى تميزه عن البقية. أما بالنسبة لتغير الحالة المزاجية فقد تبين أن الفروق وقعت بين عينة الأطفال والمراهقين العاديين وأبناء الشهداء (الدلالة الإحصائية = 0.042)، حيث تبين أن الأطفال والمراهقين الآخرين أكثر ميلاً لتغير الحالة المزاجية من أبناء الشهداء.

أما النتائج الخاصة بفترة ما بعد التحرير فقد أظهرت فروقاً دالة إحصائياً لكثير من البنود – كما هو موضح في الجدول 5 (ANOVA) – بين المجموعات الأربع على أغلب البنود ما عدا البنود: يخاف الطفل من الأصوات العالية، ويخاف الطفل من الغرباء، ولا يتحكم في التبول أثناء النهار، ويعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب. في حين نجد بند فاقد للشهية قد بين فروقاً تقريبية بين المجموعات الأربع.

جدول 4

المتوسط والانحراف المعياري ومجموع المربعات ومتوسطها والدرجة الفائية والدلالة الإحصائية للفروق بين المجموعات 1 = الأطفال الآخرون، 2 = أبناء الشهداء، 3 = أبناء الأسرى، 4 = أبناء الأسرى العائدين، لفترة ما قبل الغزو.

درجة الحرية = 3. عدد أفراد العينة: 1 = 72 ، 2 = 66 ، 3 = 54 ، 4 = 20

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
1 – يخاف الطفل من الظلام.	1	2.22	1.06	2.053	0.684	0.647	0.586
	2	2.34	0.97				
	3	2.11	1.06				
	4	2.40	0.99				
2 – يخاف الطفل من الأصوات العالية.	1	2.08	1.03	1.468	0.489	0.476	0.699
	2	1.94	0.97				
	3	2.15	1.03				
	4	2.10	1.07				
3 – يخاف الطفل من الغرباء.	1	1.89	1.08	1.934	0.645	0.692	0.558
	2	1.88	0.89				
	3	1.67	0.85				
	4	1.75	1.07				

تابع/جدول 4

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
4 – يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	1	2.74	1.27	0.625	0.208	0.120	0.948
	2	2.67	1.27				
	3	2.65	1.35				
	4	2.55	1.54				
5 – يخاف الطفل من موت الأم.	1	3.65	1.52	24.513	8.171	3.876	0.010
	2	3.03	1.46				
	3	3.70	1.38				
	4	4.05	1.36				
6 – يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	1	2.78	1.43	5.380	1.793	1.006	0.391
	2	2.47	1.23				
	3	2.85	1.37				
	4	2.80	1.24				
7 – يخاف من الزي العسكري.	1	1.49	0.98	7.869	2.623	0.036	0.991
	2	1.48	0.73				
	3	1.52	0.88				
	4	1.45	0.69				

تابع/جدول 4

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
8 – يخاف الطفل من الدم.	1	2.54	1.34	4.575	1.525	0.977	0.404
	2	2.21	1.10				
	3	2.39	1.28				
	4	2.60	1.27				
9 – يتبول الطفل أثناء الليل.	1	1.43	0.90	4.354	1.451	1.791	0.150
	2	1.41	0.85				
	3	1.74	1.17				
	4	1.65	0.93				
10 – لا يتحكم في التبول أثناء النهار.	1	1.33	0.95	1.193	0.398	0.572	0.634
	2	1.32	0.71				
	3	1.50	0.88				
	4	1.40	0.60				
11 – يبكي باستمرار.	1	1.65	0.82	2.026	0.675	0.804	0.493
	2	1.74	0.92				
	3	1.85	1.04				
	4	1.95	0.89				

تابع/جدول 4

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
12 – يتصف بتغير الحالة المزاجية.	1	2.31	0.99	10.185	3.395	3.695	0.013
	2	1.83	0.80				
	3	2.07	1.60				
	4	2.45	1.05				
13 – يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	1	1.89	0.94	1.093	0.364	0.427	0.734
	2	1.80	0.98				
	3	1.70	0.88				
	4	1.85	0.75				
14 – يحلم أحلاماً مزعجة.	1	1.94	0.96	2.037	0.679	0.916	0.434
	2	1.83	0.80				
	3	1.74	0.76				
	4	2.05	0.94				
15 – يتصف بالعدوانية.	1	1.60	0.91	1.689	0.563	0.700	0.553
	2	1.62	0.80				
	3	1.81	1.03				
	4	1.70	0.73				

تابع/جدول 4

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
16 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب.	1	1.75	0.99	0.315	0.105	0.125	0.945
	2	1.76	0.82				
	3	1.80	1.55				
	4	1.65	0.67				
17 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب.	1	1.68	0.99	6.364	2.121	0.003	1.000
	2	1.68	0.75				
	3	1.69	0.91				
	4	1.70	0.73				
18 – يعتمد بصورة كبيرة على الأم.	1	2.99	1.85	6.153	2.051	0.960	0.412
	2	2.62	1.21				
	3	2.72	1.27				
	4	3.05	1.05				
19 – يتقيأ الطعام كثيراً.	1	1.22	0.59	0.719	0.240	0.778	0.507
	2	1.18	0.39				
	3	1.33	0.67				
	4	1.25	0.55				

تابع/جدول 4

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
20 – فاقد للشهية.	1	1.74	0.87	1.838	0.613	0.719	0.542
	2	1.76	0.77				
	3	1.96	1.13				
	4	1.80	0.95				

جدول 5

المتوسط والانحراف المعياري ومجموع المربعات ومتوسط المربعات والدرجة الفائية والدلالة الإحصائية للفروق بين المجموعات: 1 = الأطفال والمراهقون الآخرون، 2 = أبناء الشهداء، 3 = أبناء الأسرى، 4 = أبناء الأسرى العائدين لفترة ما بعد التحرير.

عدد أفراد العينة: 1 = 72 ، 2 = 66 ، 3 – 54 ، 4 = 20، درجة الحرية = 3.

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
1 – يخاف الطفل من الظلام.	1	3.18	1.27	18.762	6.254	3.22	0.024
	2	3.86	1.60				
	3	3.56	1.28				
	4	3.90	1.37				
2 – يخاف الطفل من الأصوات العالية.	1	2.97	1.38	9.307	3.102	1.57	0.197
	2	3.47	1.38				
	3	3.30	1.42				
	4	3.40	1.50				
3 – يخاف الطفل من الغرباء.	1	2.42	1.23	7.125	2.375	1.44	0.232
	2	2.83	1.27				
	3	2.44	1.33				
	4	2.55	1.39				

تابع/جدول 5

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
4 – يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	1	3.36	1.43	29.784	9.928	6.43	0.000
	2	4.23	0.69				
	3	3.72	1.29				
	4	3.30	1.22				
5 – يخاف الطفل من موت الأم.	1	4.07	1.43	13.026	4.342	3.42	0.018
	2	4.52	1.06				
	3	4.67	0.70				
	4	4.55	1.50				
6 – يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	1	3.54	1.23	17.257	5.752	4.31	0.006
	2	4.20	1.19				
	3	4.07	1.11				
	4	4.10	0.79				
7 – يخاف من الزي العسكري.	1	2.51	1.43	25.117	8.372	3.896	0.010
	2	3.36	1.40				
	3	2.91	1.55				
	4	2.80	1.58				

تابع/جدول 5

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
8 – يخاف الطفل من الدم.	1	3.08	1.49	19.416	6.472	3.44	0.018
	2	3.82	1.28				
	3	3.44	1.31				
	4	3.65	1.39				
9 – يتبول الطفل أثناء الليل.	1	1.67	1.17	18.715	6.238	3.48	0.017
	2	2.12	1.26				
	3	2.28	1.51				
	4	2.55	1.64				
10 – لا يتحكم في التبول أثناء النهار.	1	2.53	1.14	7.894	2.631	2.03	0.110
	2	1.64	1.02				
	3	1.80	1.19				
	4	2.20	1.36				
11 – يبكي باستمرار.	1	2.11	1.01	23.394	7.798	5.19	0.002
	2	2.77	1.39				
	3	2.87	1.29				
	4	2.75	1.16				

تابع/جدول 5

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
12 – يتصف بتغير الحالة المزاجية.	1	3.19	1.25	12.729	4.243	3.13	0.027
	2	3.12	1.20				
	3	3.72	1.07				
	4	3.20	0.95				
13 – يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	1	2.63	1.28	14.636	4.879	5.03	0.030
	2	3.06	1.29				
	3	3.20	1.28				
	4	3.30	1.08				
14 – يحلم أحلاماً مزعجة.	1	2.92	1.26	20.870	6.957	5.04	0.002
	2	3.56	1.11				
	3	3.63	1.09				
	4	3.45	1.28				
15 – يتصف بالعدوانية.	1	2.36	1.40	17.015	5.672	2.98	0.032
	2	2.76	1.41				
	3	3.06	1.32				
	4	3.00	1.34				

تابع/جدول 5

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
16 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب.	1	2.39	1.26	14.619	4.873	2.71	0.046
	2	2.82	1.41				
	3	3.06	1.31				
	4	2.75	1.45				
17 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب.	1	2.47	1.27	4.423	1.474	0.802	0.494
	2	2.74	1.38				
	3	2.81	1.36				
	4	2.75	1.55				
18 – يعتمد بصورة كبيرة على الأم.	1	3.01	1.34	24.936	8.312	5.03	0.002
	2	3.59	1.32				
	3	3.87	1.23				
	4	3.60	1.10				
19 – يتقيأ الطعام كثيراً.	1	1.28	0.65	7.840	2.613	3.46	0.017
	2	1.55	0.84				
	3	1.78	1.09				
	4	150	0.95				

تابع/جدول 5

العبارة	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
20 – فاقد للشهية.	1	2.24	1.18	12.396	4.132	2.54	0.058
	2	2.45	1.31				
	3	2.83	1.37				
	4	2.75	1.21				

وباستخدام أسلوب المقارنة المتعدد Multiple Comparison, Scheffe تبين ما يأتي:

1 - ظهرت فروق دالة إحصائياً بين عينة أبناء الشهداء وعينة الأطفال والمراهقين الآخرين؛ حيث حصل أبناء الشهداء على درجات أعلى من الأطفال الآخرين وذلك على البنود: يخاف الطفل من الظلام، ويخاف الطفل من الابتعاد عن الأم، ويخاف الطفل عند التحدث عن الموت بصفة عامة أمامه، ويخاف الطفل من الزي العسكري، ويخاف الطفل من الدم، ويبكي باستمرار، ويحلم أحلاماً مزعجة، كما ظهرت فروق تقريبية على بند يعتمد بصورة كبيرة على الأم (كما هو موضح في الجدول 6).

جدول 6

يوضح الدلالة الإحصائية لبعض البنود

البنود	الدلالة الإحصائية
1 - يخاف الطفل من الظلام.	0.043
2 - يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	0.001
3 - يخاف الطفل عند التحدث عن الموت بصفة عامة أمامه.	0.013
4 - يخاف الطفل من الزي العسكري.	0.010
5 - يخاف الطفل من الدم.	0.021
6 - يبكي باستمرار.	0.020
7 - يحلم أحلاماً مزعجة.	0.018
8 - يعتمد على الأم بصورة كبيرة.	0.077 تقريبية

2 - ظهرت فروق دالة إحصائياً بين عينة أبناء الأسرى وعينة الأطفال والمراهقين الآخرين؛ حيث حصل أبناء الأسرى على درجات أعلى من الأطفال والمراهقين الآخرين وذلك على البنود: يخاف الطفل من موت الأم، ويبكي باستمرار، ويحلم أحلاماً مزعجة، ويعتمد على الأم بصورة كبيرة، ويتقيأ الطعام كثيراً. كما ظهرت فروق تقريبية بين هاتين العينتين؛ إذ حصل أبناء الشهداء على درجات أعلى على بنود: يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه، ويتبول الطفل أثناء الليل، ويتصف بعدم القدرة على الاستقرار، ويتصف بالعدوانية والتخريب، ويعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب (جدول 7). وتبين أن عينة أبناء الأسرى على بندي يبكي باستمرار، ويحلم أحلاماً مزعجة هي أعلى العينات، يليها عينة أبناء الشهداء، ثم عينة الأطفال والمراهقين الآخرين (العاديين).

3 – البند الخاص بتبول الطفل أثناء الليل بين وجود فروق دالة بصورة تقريبية بين أبناء الأسرى العائدين والأطفال والمراهقين الآخرين (الدلالة الإحصائية التقريبية = 0.018)؛ حيث حصل أبناء الأسرى العائدين على درجات أعلى على هذا البند.

4 – أظهر بند يتصف بتغير الحالة المزاجية فروقاً تقريبية (الدلالة الإحصائية = 0.051) بين عينة أبناء الشهداء وأبناء الأسرى حيث حصلت الأخيرة على درجات أعلى على هذا البند.

جدول 7

يوضح الدلالة الإحصائية لبعض البنود

البنود	الدلالة الإحصائية
1 – يخاف الطفل من موت الأم.	0.037
2 – يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	تقريبية 0.091
3 – يتبول الطفل أثناء الليل.	تقريبية 0.096
4 – يبكي باستمرار.	0.009
5 – يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	تقريبية 0.095
6 – يحلم أحلاماً مزعجة.	0.011
7 – يتصف بالعدوانية والتخريب.	تقريبية 0.053
8 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب.	تقريبية 0.057
9 – يعتمد على الأم بصورة كبيرة.	0.004
10 – يتقيأ الطعام كثيراً.	0.019

ثانياً – نتائج متغير الجنس:

عدد الذكور في العينة هو 117 طفلاً ومراهقاً، أما الإناث فعددهن 95 طفلة ومراهقة (النتائج في جدول 8) وكانت النتائج كالآتي:

1 – اتضح أن الذكور حصلوا على درجة أعلى من الإناث على البند الوحيد الذي أظهر فروقاً دالة إحصائياً وهو: يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب، كما أظهر بند يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب فروقاً تقريبية، ولوحظ أن درجة الذكور كانت أعلى من درجة الإناث على هذا البند أيضاً، وذلك لفترة ما قبل الغزو الغاشم.

2 – لفترة ما بعد التحرير لم تظهر أية فروق دالة بين الجنسين على أي بند من البنود العشرين. في حين نجد البندين يخاف الطفل من الظلام، ويخاف الطفل من الأصوات العالية قد أظهرا فروقاً تقريبية بين الإناث والذكور؛ إذ حصلت الإناث على درجات أعلى. أما بند يتصف الطفل بالعدوانية فأظهر فروقاً تقريبية؛ إذ حصل الذكور على درجات أعلى من الإناث.

ثالثاً – متغير المكان:

بلغ عدد الأطفال والمراهقين الذين كانوا داخل الكويت طوال فترة الغزو 129 طفلاً ومراهقاً، في حين كان عدد الأطفال المراهقين الذين كانوا داخل الكويت ثم غادروها 60 طفلاً ومراهقاً، أما من كانوا خارج الكويت طوال فترة الغزو فقد بلغ عددهم 23 طفلاً.

وقد بينت نتائج التحليل الإحصائي فروقاً دالة إحصائياً كالآتي (جدول 8):

1 – الأطفال والمراهقون الذين كانوا داخل الكويت ثم غادروها أظهروا أعلى الدرجات على بندي يخاف من الأصوات العالية، وفاقد للشهية، ثم يأتي الأطفال والمراهقون الذين بقوا في الداخل طوال فترة الغزو، ثم الأطفال والمراهقون الذين كانوا في الخارج طوال فترة الغزو.

2 – أما على بنود: يخاف الطفل من الزي العسكري، ويتصف بتغير الحالة المزاجية، ويعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب، فقد تبين أن عينة الأطفال والمراهقين الذين كانوا في الداخل طوال فترة الغزو أظهرت أعلى الدرجات على هذا المقياس، ثم عينة الأطفال والمراهقين الذين كانوا في الداخل ثم غادروا، ثم عينة الأطفال الذين كانوا بالخارج طوال فترة الغزو.

3 – من أكثر البنود التي أظهرت فروقاً دالة بند يخاف من الزي العسكري، يليه بند يتصف بتغير الحالة المزاجية، ثم يخاف الطفل من الأصوات العالية، ثم يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب، ثم فاقد للشهية، وأخيراً يتصف بالعدوانية، حيث بينت النتائج أن عينة الأطفال الذين بقوا خارج الكويت حصلت على أقل الدرجات في جميع البنود سابقة الذكر.

4 – ظهرت فروق تقريبية على البنود: يخاف الطفل من موت الأم، ويتصف بعدم القدرة على الاستقرار، ويتقيأ الطعام كثيراً.

جدول 8

المتوسط والانحراف المعياري ومجموع المربعات ومتوسط المربعات والدرجة الفائية والدلالة الإحصائية للفروق بين الذكور والإناث لفترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير.

عدد الذكور = 117 طفلاً ومراهقاً وعدد الإناث = 95 طفلة ومراهقة.

العبارة	الفترة	الذكور		الإناث		مجموع المربعات ومتوسطها	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
1 – يخاف الطفل من الظلام.	قبل الغزو	2.25	1.04	2.24	1.01	5.279	0.000	0.982
	بعد التحرير	3.39	1.30	3.76	1.53	6.975	3.526	0.062
2 – يخاف الطفل من الأصوات العالية.	قبل الغزو	2.11	1.07	1.99	0.93	0.782	0.765	0.383
	بعد التحرير	3.10	1.43	3.43	1.37	5.676	2.878	0.091
3 – يخاف الطفل من الغرباء.	قبل الغزو	1.84	0.98	1.79	0.94	0.121	0.130	0.718
	بعد التحرير	2.54	1.25	2.60	1.34	.0.199	0.119	0.730
4 – يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	قبل الغزو	2.73	1.40	2.61	1.19	0.705	0.412	0.522
	بعد التحرير	3.73	1.33	3.71	1.25	2.364	0.014	0.905
5 – يخاف الطفل من موت الأم.	قبل الغزو	3.60	1.43	3.40	1.54	2.061	0.939	0.334
	بعد التحرير	4.37	1.18	4.45	1.11	0.380	0.288	0.592
6 – يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	قبل الغزو	2.80	1.32	2.58	1.35	2.642	1.485	0.224
	بعد التحرير	3.87	1.21	4.01	1.15	1.009	0.721	0.397

تابع/جدول 8

العبارة	الفترة	الذكور: المتوسط	الذكور: الانحراف المعياري	الإناث: المتوسط	الإناث: الانحراف المعياري	مجموع المربعات ومتوسطها	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
7 – يخاف من الزي العسكري.	قبل الغزو	1.45	0.81	1.54	0.90	0.369	0.507	0.477
	بعد التحرير	2.94	1.51	2.86	1.48	0.311	0.138	0.710
8 – يخاف الطفل من الدم.	قبل الغزو	2.38	1.35	2.43	1.25	0.116	0.074	0.786
	بعد التحرير	3.39	1.46	3.54	1.32	1.082	0.555	0.457
9 – يتبول الطفل أثناء الليل.	قبل الغزو	1.62	0.99	1.41	0.78	2.200	2.707	0.101
	بعد التحرير	2.14	1.39	1.94	1.33	2.095	1.130	0.289
10 – لا يتحكم في التبول أثناء النهار.	قبل الغزو	1.34	0.77	1.42	0.91	0.329	0.474	0.492
	بعد التحرير	1.74	1.18	1.63	1.11	0.658	0.500	0.480
11 – يبكي باستمرار.	قبل الغزو	1.76	0.92	1.76	0.92	4.078	0.000	0.982
	بعد التحرير	2.55	1.22	2.60	1.32	0.147	0.092	0.762
12 – يتصف بتغير الحالة المزاجية.	قبل الغزو	2.15	0.99	2.07	0.96	0.269	0.281	0.597
	بعد التحرير	3.40	1.12	3.19	1.25	2.362	1.694	0.194
13 – يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	قبل الغزو	1.76	0.86	1.87	0.99	0.699	0.791	0.375
	بعد التحرير	3.11	1.28	2.82	1.28	4.411	2.697	0.102
14 – يحلم أحلاماً مزعجة.	قبل الغزو	1.82	0.86	1.93	0.87	0.587	0.792	0.375
	بعد التحرير	3.34	1.24	3.39	1.18	0.281	0.192	0.662

تابع/جدول 8

العبارة	الفترة	الذكور المتوسط	الذكور الانحراف المعياري	الإناث المتوسط	الإناث الانحراف المعياري	مجموع المربعات ومتوسطها	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
15 – يتصف بالعدوانية.	قبل الغزو	1.70	0.92	1.63	0.86	0.252	0.313	0.576
	بعد التحرير	2.87	1.32	2.54	1.47	5.882	3.037	0.083
16 – يعتدي عل إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب.	قبل الغزو	1.90	0.99	1.58	0.77	5.318	6.572	0.011
	بعد التحرير	2.84	1.32	2.59	1.40	3.228	1.761	0.186
17 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب.	قبل الغزو	1.79	0.92	1.56	0.80	2.736	3.657	0.057
	بعد التحرير	2.73	1.38	2.60	1.32	0.839	0.456	0.500
18 – يعتمد بصورة كبيرة على الأم.	قبل الغزو	2.79	1.27	2.84	1.67	0.163	0.076	0.783
	بعد التحرير	3.51	1.36	3.41	1.28	0.549	0.313	0.577
19 – يتقيأ الطعام كثيراً.	قبل الغزو	1.21	0.53	1.28	0.58	0.328	1.069	0.302
	بعد التحرير	1.46	0.85	1.57	0.93	0.599	0.765	0.383
20 – فاقد للشهية.	قبل الغزو	1.79	0.86	1.83	0.126	0.723	0.126	0.723
	بعد التحرير	2.49	1.18	2.53	1.42	8.030	0.048	0.827

جدول 9

المتوسط والانحراف المعياري ومجموع المربعات ومتوسط المربعات والدرجة الفائية والدلالة الإحصائية للفروق بحسب مكان السكن خلال فترة الغزو.

(1) من كان داخل الكويت = 129 ، (2) من كان خارج الكويت = 23 ، (3) من كان داخل الكويت ثم غادرها = 60.

العبارة	مكان السكن	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
1 – يخاف الطفل من الظلام.	1	3.64	1.50	4.986	2.493	1.249	0.289
	2	3.13	1.39				
	3	3.55	1.20				
2 – يخاف الطفل من الأصوات العالية.	1	3.34	1.34	15.369	7.684	3.972	0.020
	2	2.48	1.34				
	3	3.35	1.25				
3 – يخاف الطفل من الغرباء.	1	2.60	1.28	4.082	2.041	1.233	0.294
	2	2.17	1.37				
	3	2.65	1.26				
4 – يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	1	3.80	1.23	3.448	1.724	1.037	0.356
	2	3.39	1.23				
	3	3.67	1.42				
5 – يخاف الطفل من موت الأم.	1	4.49	1.08	6.471	3.236	2.499	0.085
	2	3.91	1.53				
	3	2.42	1.08				

تابع/جدول 9

العبارة	مكان السكن	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
6 – يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	1	4.02	1.13	2.941	1.471	1.053	0.351
	2	3.70	1.18				
	3	3.83	1.29				
7 – يخاف من الزي العسكري.	1	3.08	1.49	22.705	11.353	5.280	0.006
	2	2.00	1.04				
	3	2.88	1.55				
8 – يخاف الطفل من الدم.	1	3.47	1.43	2.225	1.113	0.569	0.567
	2	3.17	1.37				
	3	3.53	1.33				
9 – يتبول الطفل أثناء الليل.	1	2.08	1.33	8.964	4.482	2.449	0.089
	2	1.48	1.20				
	3	2.20	1.46				
10 – لا يتحكم في التبول أثناء النهار.	1	1.67	1.13	2.023	1.011	0.768	0.465
	2	1.48	1.16				
	3	1.82	1.19				
11 – يبكي باستمرار.	1	2.59	1.31	0.836	0.418	0.261	0.771
	2	2.39	1.12				
	3	2.60	1.21				

تابع/جدول 9

العبارة	مكان السكن	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
12 – يتصف بتغير الحالة المزاجية.	1	3.41	1.16	11.295	5.648	4.159	0.017
	2	2.65	1.40				
	3	3.33	1.07				
13 – يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	1	3.08	1.30	9.221	4.611	2.845	0.060
	2	2.39	1.41				
	3	3.00	1.15				
14 – يحلم أحلاماً مزعجة.	1	3.40	1.21	0.820	0.410	0.279	0.757
	2	3.22	1.13				
	3	3.30	1.24				
15 – يتصف بالعدوانية.	1	2.72	1.36	11.168	5.584	2.907	0.057
	2	2.13	1.36				
	3	2.95	1.45				
16 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب.	1	2.84	1.39	13.817	6.909	3.857	0.023
	2	2.00	1.04				
	3	2.77	1.33				
17 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب.	1	2.68	1.35	7.280	3.640	2.004	0.137
	2	2.17	1.27				
	3	2.83	1.37				

تابع/جدول 9

العبارة	مكان السكن	المتوسط	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الفائية	الدلالة الإحصائية
18 – يعتمد بصورة كبيرة على الأم.	1	3.48	1.28	1.149	0.575	0.327	0.722
	2	3.26	1.54				
	3	3.52	1.35				
19 – يتقيأ الطعام كثيراً.	1	1.47	0.86	3.853	1.927	2.499	0.085
	2	1.26	0.62				
	3	1.70	1.00				
20 – فاقد للشهية.	1	2.52	1.34	10.368	5.184	3.181	0.044
	2	1.91	1.16				
	3	2.70	1.17				

رابعاً – الفروق بين السلوك قبل الغزو وبعد التحرير:

1 – عينة أبناء الشهداء:

اتضح من نتائج دراسة عينة أبناء الشهداء ما يأتي:

أ – جميع بنود المقياس أظهرت فروقاً دالة إحصائياً، وبدرجة عالية بين فترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير؛ حيث زادت جميع الاضطرابات السلوكية المقاسة لفترة بعد التحرير عما كانت عليه قبل الغزو.

ب – أكثر بند أظهر فروقاً دالة وتغيراً في سلوك الأطفال بعد التحرير عما كان عليه قبل الغزو هو بند يخاف الطفل من الزي العسكري.

ج – أقل بند أظهر تغيراً دالاً وفروقاً في سلوك الأطفال هو بند لا يتحكم في التبول أثناء النهار.

د – يخاف الطفل من موت الأم حصل على أعلى الدرجات سواء قبل الغزو أم بعد التحرير.

هـ – يتقيأ الطعام كثيراً حصل على أقل الدرجات لفترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير.

2 – عينة أبناء الأسرى:

أ – كشفت النتائج عن أن جميع البنود أظهرت فروقاً دالة إحصائياً وبدرجة عالية بين فترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير؛ حيث زادت جميع الاضطرابات السلوكية المقاسة بعد التحرير عما كانت عليه سابقاً، ما عدا بند لا يتحكم في التبول أثناء النهار، حيث أظهر فروقاً تقريبية.

ب – اتضح أن بند يحلم أحلاماً مزعجة هو أكثر بند أظهر فروقاً وتغيراً عما كان عليه قبل الغزو.

جـ – لا يتحكم في التبول أثناء النهار هو أقل بند أظهر اختلافاً عما كان عليه قبل الغزو (الفروق تقريبية).

د – الخوف من موت الأم هو أعلى البنود درجة سواء قبل الغزو أم بعد التحرير.

هـ – حصل الأطفال على أقل الدرجات على بند يتقيأ الطعام كثيراً وذلك لفترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير.

3 – عينة أبناء الأسرى العائدين:

أ – جميع البنود أظهرت فروقاً دالة إحصائياً ما عدا بند يخاف الطفل من موت الأم، ويعتمد بصورة كبيرة على الأم، ويتقيأ الطعام كثيراً.

ب - أكثر بند أظهر تغيراً وفروقاً كان بند يخاف الطفل من الظلام.

جـ - أقل بند أظهر تغيراً وفروقاً هو بند يتصف بتغير الحالة المزاجية.

د - حصل الأطفال على أعلى الدرجات على بند يخاف الطفل من موت الأم، وذلك لفترتي قبل الغزو وبعد التحرير (لا توجد دلالة إحصائية على هذا البند).

هـ - حصل الأطفال على أقل الدرجات على بند يتقيأ الطعام كثيراً لفترتي قبل الغزو وبعد التحرير (لا توجد دلالة إحصائية على هذا البند).

4 - عينة الأطفال الآخرين:

أ - أظهر الأطفال الآخرون فروقاً على كل البنود ما عدا: لا يتحكم في التبول أثناء النهار، ويعتمد على الأم بصورة كبيرة، ويتقيأ الطعام كثيراً.

ب - يخاف الطفل من الزي العسكري أكثر بند أظهر تغيراً بعد التحرير عما كان عليه قبل الغزو.

جـ - أظهر بند يتبول الطفل أثناء الليل أقل الفروق بين الفترتين.

د - حصل بند يخاف الطفل من موت الأم على أعلى الدرجات لفترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير.

هـ - أظهر بند يتقيأ الطعام كثيراً على أقل الدرجات لفترتي قبل الغزو وبعد التحرير (الفروق غير دالة إحصائياً).

5 - مجموع العينات الأربع (جميع الأطفال والمراهقين):

أ - بينت العينات جميعها فروقاً دالة على جميع بنود المقياس.

ب - أظهر بند يحلم أحلاماً مزعجة على أعلى الفروق بين الفترتين.

جـ - أظهر بند يتقيأ الطعام كثيراً على أقل الفروق بين الفترتين، وحصل كذلك على أقل الدرجات لكلتا الفترتين.

د - يخاف الطفل من موت الأم حصل على أعلى الدرجات لكلتا الفترتين.

وبذلك نجد أن الفرضية الخامسة، وهي وجود فروق دالة بين درجات الأطفال قبل الغزو وبعد التحرير قد تحققت لجميع البنود على عينة جميع الأطفال والمراهقين، ولأغلب البنود على المجموعات المقاسة كل على حدة.

جدول 10

المتوسط والانحراف المعياري والدرجة التائية والدلالة الإحصائية للفروق بين فترة ما قبل الغزو وفترة ما بعد التحرير، وذلك لكل المجموعات.

1 = الأطفال العاديون، 2 = أبناء الشهداء، 3 = أبناء الأسرى، 4 = أبناء الأسرى العائدين.

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
1 – يخاف الطفل من الظلام.	1	2.22	1.06	3.18	1.27	6.39	0.000
	2	2.34	0.97	3.88	1.61	7.16	0.000
	3	2.11	1.06	3.56	1.28	7.46	0.000
	4	2.40	0.99	3.90	1.37	5.43	0.000
	المجموع	2.25	1.03	3.56	1.42	12.92	0.000
2 – يخاف الطفل من الأصوات العالية:	1	2.08	1.03	2.97	1.38	5.55	0.000
	2	1.94	0.97	3.46	1.39	8.42	0.000
	3	2.15	1.03	3.30	1.44	6.14	0.000
	4	2.10	1.07	3.40	1.50	4.10	0.001
	المجموع	2.06	1.01	3.25	1.42	12.22	0.000

تابع/جدول 10

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
3 – يخاف الطفل من الغرباء.	1	1.89	1.08	2.42	1.23	4.65	0.000
	2	1.88	0.89	2.83	1.27	7.04	0.000
	3	1.67	0.85	2.44	1.33	4.50	0.000
	4	1.75	1.07	2.55	1.39	3.11	0.006
	المجموع	1.82	0.96	2.57	1.29	9.81	0.000
4 – يخاف الطفل من الابتعاد عن الأم.	1	2.74	1.27	3.36	1.43	3.85	0.000
	2	2.67	1.27	4.23	0.96	11.01	0.000
	3	2.65	1.35	3.72	1.29	6.88	0.000
	4	2.55	1.54	3.30	1.22	2.38	0.028
	المجموع	2.67	1.31	3.72	1.29	11.61	0.000
5 – يخاف الطفل من موت الأم.	1	3.65	1.52	4.07	1.43	3.43	0.001
	2	3.03	1.46	4.52	1.06	8.86	0.000
	3	3.70	1.38	4.67	0.70	5.37	0.000
	4	4.05	1.36	4.55	1.05	1.49	0.154
	المجموع	3.51	1.48	4.41	1.15	9.81	0.000

تابع/جدول 10

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
6 – يخاف عند التحدث عن الموت بصورة عامة أمامه.	1	2.78	1.43	3.65	1.23	5.28	0.000
	2	2.47	1.23	4.20	1.19	10.46	0.000
	3	2.85	1.37	4.07	1.11	6.31	0.000
	4	2.80	1.24	4.10	0.79	4.47	0.000
	المجموع	2.70	1.34	3.93	1.18	13.09	0.000
7 – يخاف الطفل من الزي العسكري.	1	1.49	0.98	2.51	1.43	5.64	0.000
	2	1.48	0.73	3.36	1.40	11.28	0.000
	3	1.52	0.88	2.91	1.55	6.65	0.000
	4	1.45	0.69	2.80	1.58	4.35	0.000
	المجموع	1.49	0.85	2.91	1.50	13.73	0.000
8 – يخاف الطفل من الدم.	1	2.54	1.34	3.08	1.49	3.88	0.000
	2	2.21	1.10	3.82	1.28	8.84	0.000
	3	2.39	1.28	3.44	1.31	8.25	0.000
	4	2.60	1.27	3.65	1.39	4.10	0.001
	المجموع	2.41	1.25	3.46	1.40	11.85	0.000

تابع/جدول 10

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
9 – يتبول الطفل أثناء الليل.	1	1.43	0.90	1.67	1.17	2.13	0.037
	2	1.41	0.58	2.12	1.26	4.93	0.000
	3	1.74	1.17	2.28	1.51	3.22	0.002
	4	1.65	0.93	2.55	1.64	4.41	0.000
	المجموع	1.52	0.91	2.05	1.36	6.88	0.000
10 – لا يتحكم في التبول أثناء النهار.	1	1.33	0.95	1.53	1.14	1.58	0.118
	2	1.32	0.71	1.64	1.02	2.83	0.006
	3	1.50	0.88	1.80	1.19	1.88	0.066
	4	1.40	0.60	2.20	1.36	3.24	0.004
	المجموع	1.38	0.83	1.69	1.15	4.39	0.000
11 – يبكي باستمرار.	1	1.65	0.82	2.11	1.01	4.74	0.000
	2	1.74	0.92	2.77	1.39	6.96	0.000
	3	1.85	1.04	2.87	1.29	5.32	0.000
	4	1.95	0.89	2.75	1.16	3.56	0.002
	المجموع	1.76	0.92	2.57	1.26	10.25	0.000

تابع/جدول 10

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
12 – يتصف بتغير الحالة المزاجية.	1	2.31	0.99	3.19	1.25	7.54	0.000
	2	1.83	0.80	3.12	1.20	9.12	0.000
	3	2.07	1.06	3.72	1.07	8.25	0.000
	4	2.45	1.05	3.20	0.95	3.00	0.007
	المجموع	2.11	0.98	3.31	1.18	14.18	0.000
13 – يتصف بعدم القدرة على الاستقرار.	1	1.89	0.94	2.63	1.28	6.20	0.000
	2	1.80	0.98	3.09	1.29	8.54	0.000
	3	1.70	0.88	3.20	1.28	8.78	0.000
	4	1.85	0.75	3.30	1.08	5.25	0.000
	المجموع	1.81	0.92	2.98	1.28	14.19	0.000
14 – يحلم أحلاماً مزعجة.	1	1.94	0.96	2.92	1.26	6.75	0.000
	2	1.83	0.80	3.56	1.11	12.41	0.000
	3	1.74	0.76	3.63	1.09	11.97	0.000
	4	2.05	0.94	3.45	128	4.08	0.001
	المجموع	1.87	0.86	3.35	1.21	17.07	0.000

تابع/جدول 10

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
15 – يتصف بالعدوانية.	1	1.60	0.91	2.36	1.40	5.79	0.000
	2	1.62	0.80	2.76	1.41	6.86	0.000
	3	1.81	1.03	3.06	1.32	7.43	0.000
	4	1.70	0.73	3.00	1.34	5.64	0.000
	المجموع	1.67	0.89	2.72	1.40	12.51	0.000
16 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالضرب.	1	1.75	0.99	2.39	1.26	5.03	0.000
	2	1.76	0.82	2.82	1.41	6.05	0.000
	3	1.80	1.00	3.06	1.31	6.30	0.000
	4	1.65	0.67	2.75	1.45	4.22	0.000
	المجموع	1.75	0.91	2.73	1.36	10.72	0.000
17 – يعتدي على إخوته أو الأطفال الآخرين بالسب.	1	1.68	0.99	2.47	1.27	6.77	0.000
	2	1.68	0.75	2.74	1.38	6.69	0.000
	3	1.69	0.91	2.81	1.36	6.30	0.000
	4	1.70	0.73	2.75	1.55	3.20	0.005
	المجموع	1.68	0.87	2.67	1.35	11.75	0.000

تابع/جدول 10

العبارة	المجموعة	قبل الغزو		بعد التحرير		الدرجة التائية	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
18 – يعتمد بصورة كبيرة على الأم.	1	2.99	1.85	3.01	1.34	0.13	0.900
	2	2.62	1.21	3.59	1.32	6.70	0.000
	3	2.72	1.27	3.87	1.23	5.59	0.000
	4	3.05	1.05	3.60	1.10	1.76	0.094
	المجموع	2.81	1.46	3.47	1.32	5.94	0.000
19 – يتقيأ الطعام كثيراً.	1	1.22	0.59	1.28	0.65	0.78	0.437
	2	1.18	0.39	1.55	0.84	4.01	0.000
	3	1.33	0.67	1.78	1.09	3.04	0.004
	4	1.25	0.55	1.50	0.95	1.42	0.171
	المجموع	1.24	0.55	1.51	0.88	4.81	0.000
20 – فاقد للشهية.	1	1.74	0.87	2.24	1.18	3.69	0.000
	2	1.76	0.77	2.45	1.31	4.57	0.000
	3	1.96	1.13	2.83	1.37	3.99	0.000
	4	1.80	0.95	2.75	1.21	2.76	0.012
	المجموع	1.81	0.92	2.50	1.29	7.57	0.000

المناقشة

إن الفروق التي وجدت بين المجموعات الأربع على بندي يخاف الطفل من موت الأم، ويتصف الطفل بتغير الحالة المزاجية لا يمكن أن ترجع إلى الغزو العراقي؛ لأن هذه الفروق حدثت قبل الغزو. وبالنسبة لبند يخاف الطفل من موت الأم قد يرجع السبب إلى عينة أبناء الشهداء؛ حيث حصلت على درجة منخفضة مقارنة ببقية المجموعات التي تقاربت في الدرجة، وقد يفسر ذلك بأن الأم – نتيجة تغير سلوك طفلها بدرجة كبيرة بعد الغزو – قد تقوم بسوء تقدير لحالته قبل الغزو.

أما الفروق بين أبناء الشهداء والأطفال الآخرين على بند تغير الحالة المزاجية فيمكن أن تعزى للسبب سابق الذكر (سوء التقدير). وبذلك فإن الفرضية الأولى – وهي عدم وجود فروق بين المجموعات الأربع على مقياس الاضطرابات السلوكية لفترة ما قبل الغزو – قد تحققت لأغلب البنود على المقياس.

والفروق الواضحة التي ظهرت بين عينة أبناء الأسرى وعينة أبناء الشهداء وعينة الأطفال الآخرين، بعد التحرير يمكن إرجاعها دون شك إلى صدمة الغزو العراقي الغاشم، وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثانية التي تنص على وجود فروق دالة بين عينات أبناء الشهداء وأبناء الأسرى وبين الأطفال والمراهقين الآخرين وأبناء الأسرى العائدين. وقد أظهر أبناء الشهداء درجة عالية من الخوف من: الظلام، والابتعاد عن الأم، والتحدث عن الموت، والزي العسكري، والدم، بالإضافة إلى سلوك البكاء المستمر، واضطرابات النوم متمثلة بالأحلام المزعجة. فالخوف من الظلام مرتبط بالخوف من المجهول والخوف من الغدر، أما الخوف من الابتعاد عن الأم ومن التحدث عن الموت فيعتبر رد فعل طبيعي لفقدان عنصر الأمن والأمان ألا وهو الأب. ومن ثم يخشى الطفل فقدان الأم كذلك، والحديث عن الموت يثير فيه آلام خبرة استشهاد الأب، ويثير فيه الحنين والشوق للأب، ويفقده القدرة على الاستمتاع بالحياة، والرغبة في ممارسة الأنشطة التي كان يمارسها مع الأب (Wass & Corr, 1984). أما الخوف من الزي العسكري فيثير فيه الخوف من مصدر الخطر والعنف وهو المعتدي الغاشم، ومن ثم يثير فيه الخوف من تكرار الخبرة شديدة الألم، وهي مقتل الأب وغيرها، حيث قد يصاحب هذه الخبرة خبرات مؤلمة ومخيفة أخرى، فمشاهدة الزي العسكري أو الدم خبرات مرتبطة ارتباطاً قوياً بخبرة الخطر والعنف والألم لدى الطفل. أما بكاء الطفل المستمر فيعبر عن حالة مزاجية وانفعالية سيئة، فقد يشعر الطفل بالألم والإحباط والضيق والعصبية من جراء هذه الخبرات سابقة الذكر. أما اضطرابات النوم المتمثلة بالأحلام المزعجة، والتي ظهرت

بصورة واضحة على الأطفال فإنها تعبر عن وجود هذه الخبرات الشديدة في داخل نفسه، وتحاول هذه الخبرات الظهور على السطح فلا تتمكن إلا أن تظهر كأحلام مزعجة ومرعبة ومؤلمة وغيرها. وهذه النتائج تتطابق مع العديد من الدراسات، من مثل (أحمد عبدالخالق، 1993) في عرض الكوابيس والمخاوف، (أحمد عبدالخالق، 1998) تماثل الخوف من الهجر أو الترك أو الوحدة، مع الخوف من الابتعاد عن الأم في هذه الدراسة، وكذلك في عرض اضطرابات النوم والقلق، الذي قد يشابه الخوف من الحديث عن الموت وغيره. كذلك ظهرت المخاوف المختلفة في دراسات عديدة من مثل دراسة (أحمد عبدالخالق وعويد المشعان، 1998؛ راشد سهل، 1993؛ زين العابدين درويش، 1992) و(Dyregrov, 1991; Garbarino, 1991; Kaffman & Elizur, 1984; Punamaki, 1982)، وهو ما يدل على اتفاق نتائج هذه الدراسة مع الدراسات سابقة الذكر وغيرها.

وقد حصل أبناء الأسرى على أعلى الدرجات في الخوف من موت الأم، والبكاء المستمر، وعدم القدرة على الاستقرار، والأحلام المزعجة، والعدوانية، والاعتماد على الأم، وتقيؤ الطعام. وإذا كان الخوف من موت الأم يعد خوفاً عادياً عند الطفل عامة فهو عند أبناء الأسرى – كما هو الحال عند أبناء الشهداء – يعد مهماً وخوفاً شديداً، والسبب أن ابن الأسير يعد الأم هي الأم والأب بالنسبة له، والمصدر الوحيد للحب والشعور بالأمن والحنان. فبعد أسر الأب يحس الطفل بتشتت ذهني وخوف شديد من تكرار التجربة المؤلمة (فقدان الأب) مع الأم، أما البكاء المستمر وعدم القدرة على الاستقرار فينشأ عند الطفل بصورة خاصة نتيجة سوء حالته الانفعالية والمزاجية بعد هذه الصدمات، وقد يصل به الأمر إلى درجة أنه لا يشعر بالسعادة من أي شيء ولأي شيء. وبالنسبة إلى عدم استقرار أبناء الأسرى بالإضافة إلى العدوانية التي ظهرت عليهم فإنه ينشأ – في الغالب – نتيجة انفعال الغضب الشديد لديهم، والشعور بأن قدرتهم محدودة لإنقاذ آبائهم، وقد يوجهون غضبهم إلى الأفراد الآخرين على شكل عدوانية نتيجة شعورهم بالإحباط لاستمرارية أسر آبائهم. أما تقيؤ الطعام فيعد من الأمراض النفسية الجسمية (السيكوسوماتية)، التي تنشأ من ضغوط نفسية شديدة تؤدي إلى الشعور بالحزن، والغضب، والخوف، والألم والشعور بالاضطهاد، ويعبر عنه البدن بهذه الأعراض (السيكوسوماتية، والخوف، واضطرابات النوم، والاضطرابات الانفعالية، والعدوانية وغيرها). كثير من هذه الأعراض ظهرت في دراسة (أحمد عبدالخالق، 1998، عادل كريم، 1994 و(Benedek, 1985; Dyregrov, 1991). وتطابق عرض العدوانية مع دراسة (Chimienti, Nasr & Khalifeh, 1989)، أما اضطرابات

النوم فوجدت أيضاً في دراسة (راشد سهل، 1993) و(Garbarino, 1991; Dyregrov, 1991; Kurtz, 1989). وما يتعلق بازدياد حالة التقيؤ التي ظهرت في هذه الدراسة فهي تشابه نتائج الدراسة الخاصة بالشكاوى النفسية الجسمية التي توصل إليها (أحمد عبدالخالق، 1998). كما أن قلق الانفصال الذي وجده (Street & Sibert, 1998) قد يماثل الخوف من موت الأم الذي ظهر في هذه الدراسة بصورة جلية عند جميع الأطفال والمراهقين بلا استثناء، مع وجود الفروق بين المجموعات بحسب اختلاف خبراتهم الصادمة (كما تم عرضه).

وهذه الدراسة لم تظهر أية فروق بين الجنسين على الرغم من أن بعض الدراسات بينت فروقاً بين الإناث والذكور؛ إذ إن (Milgram & Milgram, 1976) وجدا أن الذكور أكثر قلقاً من الإناث، في حين وجد (خضر بارون، 1993) أن الإناث أكثر من ناحية الاضطرابات النفسية الجسمية، كما أن (Alkhawaja, 1997) خلص إلى أن الإناث أكثر قلقاً من الذكور. ونتيجة الدراسة الحالية تدعم الفرضية الثالثة، وهي أن الفروق قد لا تظهر بصورة دالة، والسبب في ذلك أن الذكور والإناث تعرضوا للدرجة نفسها من شدة الصدمة. وفي كثير من الأحيان كانوا يتقاسمون المسؤوليات خلال فترة الغزو؛ فقد كانت بعض الأمهات مسؤولة بصورة كاملة عن الأسرة والأبناء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، مما يدعم دور الأنثى في تحمل المسؤولية خلال تلك الفترة، وذلك يؤدي إلى زيادة الضغوط النفسية التي تتعرض لها الإناث، وبصورة متقاربة لدرجة الضغوط التي يعانيها الذكور.

إن الدرجة المرتفعة التي حصل عليها الأطفال الذين كانوا داخل الكويت ثم غادروها، على بندي الخوف من الأصوات العالية وفقدان الشهية، كانت متوقعة ومتطابقة مع الفرضية الرابعة الخاصة بوجود فروق في الاضطرابات السلوكية وفقاً لعامل مكان الإقامة وقت الغزو، فالخوف من الأصوات العالية وهو من المخاوف الطبيعية والأولية تزداد حدته تحت ظروف الاحتلال، ويعد من الأعراض المتوقعة عندئذ؛ حيث يسمع الطفل أصوات التفجيرات، والطائرات الحربية، وأصوات الجيش، وهذه الأصوات تكون مصحوبة بخوف على الذات وعلى من نحب، ومن ثم تعد هذه المخاوف متوقعة حتى بعد خروجه من الكويت. وهذه النتائج تتطابق مع نتائج (Schwartz, 1982) حين وجد أن رسومات الأطفال الذين تعرضوا للقصف تكشف عن خوف وقلق نتيجة هذه الخبرات الصادمة. أما فقدان الشهية فيعبر عن الشعور بالحزن والإحباط نتيجة تعرض الطفل لخبرات صادمة متنوعة، وقد يشعر بالذنب

لأنه موجود في مكان آمن وبقية أهله وأصحابه تحت وطأة الاحتلال قد لا يجدون طعاماً، وهذا يدفعه إلى عدم الرغبة في تناول الطعام.

وتطابقت الفرضية الرابعة كذلك مع نتائج الأطفال الذين كانوا داخل الكويت طوال فترة الغزو حيث طوروا مخاوف من الزي العسكري أكثر من غيرهم، لتعرضهم لخبرة كثرة مشاهدة جنود الاحتلال. وزيادة العدوانية وتغير الحالة المزاجية تنتج من الشعور بالغضب تجاه المعتدي، ولا يتمكن الطفل من التعبير عن هذا الغضب، ومن ثم يسقط غضبه على إخوته أو الأطفال الآخرين، بالإضافة إلى مشاهدته لمظاهر العنف من قبل العدو مما يحدو به إلى تقليد هذا السلوك ولعب دور المتسلط ذي النفوذ بدلاً من دور المغلوب على أمره.

بالنسبة للفرضية الخامسة، الخاصة بوجود فروق بين سلوكيات الأطفال قبل الغزو وبعد التحرير فقد خلصت الدراسة إلى صحة هذه الفرضية، وكان ذلك واضحاً بصورة خاصة على نتائج جميع أفراد العينة؛ حيث زادت الاضطرابات السلوكية المقاسة لفترة ما بعد التحرير مقارنة بفترة ما قبل الغزو. وهذه النتائج تعد شيئاً متوقعاً، ويمكن تفسيره وإرجاع أسبابه إلى ظروف صدمة الاحتلال وما صاحبها من ضغوط نفسية واجتماعية أدت إلى ظهور اضطرابات سلوكية كثيرة، تعرضت هذه الدراسة لبعض منها، ولعدة نتائج سلبية أخرى.

إن جميع الأعراض السلوكية السلبية التي ظهرت ومازالت تظهر على الأطفال بعد التحرير تعد من الأعراض التالية للصدمة، وهي بحسب ما اتفق عليه علماء النفس من السلوكيات التي تحتاج منا إلى تشخيص دقيق يتبعه إرشاد أو علاج نفسي مناسب. ويجب أن نتوقع أن بعض الأفراد قد لا تظهر عليه الأعراض إلا بعد فترة زمنية طويلة قد تصل إلى عشر سنوات أو ما يقاربها.

وعلى الرغم من توخي الحرص الشديد عند القيام بالدراسة الحالية، لابد من الإشارة إلى بعض التحفظات لتجنب حدوثها – إن أمكن – في دراسات لاحقة وهي: صغر حجم عينة أبناء الأسرى العائدين مقارنة بغيرها من العينات، وعدم الاستفادة من كثير من البيانات الديموغرافية ما عدا مكان السكن، وذلك لكثرة المتغيرات المقاسة وعدم الرغبة في إطالة هذا التقرير.

التوصيات:

1 - استمرار الاهتمام بأبناء الشهداء والأسرى، وتقديم العون النفسي والاجتماعي لهذه الفئة المتضررة التي قد تصاحبها نتائج الأضرار التي أصابتها إلى مراحل عمرية قادمة (سن الرشد).

2 - إجراء أبحاث مشابهة، لكن على عينة أفراد أكبر سناً بغرض تعرف مدى استمرارية بعض المشكلات السلوكية.

3 - إضافة بنود أخرى إلى المقياس المستخدم في هذه الدراسة بغرض تطويره وزيادة دقة قياسه للمشكلات السلوكية.

4 - الاستعانة برأي المدرسين والمدرسات بالإضافة إلى الوالدين في الأبحاث المماثلة القادمة.

5 - دراسة الحالة النفسية والاجتماعية لزوجات الشهداء والأسرى والمفقودين، وتعرف احتياجاتهن النفسية والاجتماعية، والمشكلات التي يواجهنها في رعاية أبنائهن وتربيتهن.

المصادر:

أحمد محمد عبدالخالق (1993). اضطراب الضغوط التالية للصدمة بوصفه أهم الآثار السلبية للعدوان العراقي على الكويت. **عالم الفكر**، 22(1)، 154-197.

أحمد محمد عبدالخالق (1998). **الصدمة النفسية مع إشارة خاصة إلى العدوان العراقي على دولة الكويت**. الكويت: مطبعة جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.

أحمد محمد عبدالخالق، وعويد سلطان المشعان (1998). المخاوف الشائعة لدى الأطفال والمراهقين الكويتيين ومدى تأثرها بالعدوان العراقي. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، 89، السنة 23، 303-401.

إدارة الخدمة النفسية، وزارة التربية (1993). ملخص دراسة ميدانية حول انعكاسات الغزو العراقي الغاشم على الحالة النفسية للطلبة والطالبات الكويتيين في المرحلة الثانوية وكيفية مواجهتها. **الطفولة العربية**، 25 مارس، 21-23.

خضر عباس بارون (1993). الاضطرابات النفسية الجسمية الناجمة عن العدوان العراقي عند المراهقين الكويتيين. **عالم الفكر**، 22 (1)، 198-222.

راشد سهل (1993). دراسة حول الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفها العدوان العراقي على أطفال الكويت. **المجلة التربوية**، 26، شتاء 1993، 47-87.

زين العابدين درويش (1992). أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي (دراسة ميدانية على عينات من الطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان). **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، 39، السنة العاشرة، ربيع 1992، 238-274.

شيفر وملمان، ترجمة وتعريب سعيد حسني العزة (1999). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة: مشكلاتها وأسبابها وطرق حلها.** عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

عادل شكري محمد كريم (1994). دراسة مقارنة للمخاوف الشائعة لدى بعض الطلاب الكويتيين قبل الغزو العراقي وأثناءه وبعده. **مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية**، المجلد الثاني، ص ص 179–224.

عبدالفتاح القرشي (1993). الضغوط التي تعرض لها الأطفال الكويتيون خلال العدوان العراقي وعلاقتها بمدى توافقهم النفسي والاجتماعي. **عالم الفكر**، 22(1)، 80–123.

عصام الدين نوفل، وعيسى محمد جاسم (1993). **الأسى الناتج عن الصدمة (العدوان العراقي) عند الأطفال من سن 7–17 سنة وأثره على الأسرة والمجتمع.** الحلقة النقاشية الثالثة: الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية لأسر الشهداء والمفقودين. مكتب الإنماء الاجتماعي، الديوان الأميري، دولة الكويت، من 1–3 مايو 1993.

مكتب الإنماء الاجتماعي (1993). **الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية الناجمة عن العدوان العراقي الغاشم على أطفال الكويت من 6–17 سنة.** دولة الكويت، الديوان الأميري: مكتب الإنماء الاجتماعي.

Al-Khawaja, J (1997). Clinical description of children's anxiety during the Gulf war. *Psychological Reports*, 80, 733-734.

Benedeck, E. (1985). Children and psychic trauma: A brief review of contemporary thinking. In S. Eth & R. S. Pynoos (Eds.), *Post-traumatic stress disorder in children.* Washington, DC: American Psychiatric Press.

Chimienti, G., Nasr, J.A., & Khalifeh, I. (1989). Children's reactions to war-related stress. *Social Psychiatry & Psychiatric Epidemiology*, 24, 282-287.

Dyregrov, A. (1991). *Grief in children: A handbook for adults*. London: Kingsley.

Elizur, E., & Kaffman, M. (1982). children's bereavement reactions following death of the father. *Journal of the American Academy of Pediatrics*, 21, 474-480.

Garbarino, J. (1991). The youngest victims: Kuwaiti children bear psychic conflict in the Gulf War. *Psycology International*, 12 (3).

Johnson, K. (1989). *Trauma in lives of children*. Basingstoke: Macmillan.

Kaffman, M. & Elizur, E (1984). Children's bereavement reactions following death of the father. *International Journal of Family therapy*, 6(4), 259-283.

Krell, R (199). Holocaust survivors: A clinical perspective. *Psychiatric Journal of the University of Ottawa*, 15(1), 18-21.

Kurtz, H (1989). The holocaust victims in Israel: A general view of their adjustment problems and of the problems of their families. *Psicopatologia*, 9(1), 27-30.

Leon, G. R. *et al* (1981). Survivers of the holocaust and their children: Current status and adjustment. *Journal of Personality & Social Psychology*, 41(3), 503-516.

Milgram, R.M., & Milgram, N.A (1976). The Effects of the Yom Kippur war on anxiety level in Israeli children. *Journal of Psychology*, 1, 107-113.

Nader, K., & Pynoos, R (1993). A preliminary study of PTSD and grief among the children of Kuwait following the Gulf crisis. *British Journal of Clinical Psychology*, 32, 407-416.

Punamaki, R (1982). War and psychological reasearch. *Psychologia*, 17(1), 3-11.

Schwartz, J. H. (1982). Guiding children's creative expression in the stress of war. Series in Clinical & Community Psychology: *Stress & Anxiety*, 8, 351-354.

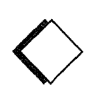
Street, E., & Sibert, J. (1998). Post-traumatic stress reactions in children. *Clinical child Psychology & Psychiatry*, 3(4), 553-560.

Wass, H., & Corr, C. A. (1984). *Childhood and death*. Washington: Hemisphere.

Ziv, A., & Israeli, R. (1973). Effects of bombardment on the manifest anxiety level of children living in kibutzim. *Journal of Consulting & Clinical Psychology*, 40, 287-291.

مقدم في: إبريل 2001

أجيز في: يناير 2003



تأثير غموض الدور وتعارض الدور في الممارسة المهنية لدى الاختصاصيين الاجتماعيين في المؤسسات الطبية

محمد بن مسفر القرني*

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تعرف تأثير غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح، في مستوى الممارسة المهنية للعاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية بمدينة مكة المكرمة. وتمت الدراسة من خلال توزيع استمارة بحثية على 60 اختصاصياً اجتماعياً (42 من الذكور و18 من الإناث). واستخدم تحليل الانحدار المتعدد للتوصل إلى نموذج تنبئي بمستوى الممارسة المهنية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها أن هناك علاقة عكسية بين متغيرات غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح وبين مستوى الممارسة المهنية. بمعنى أنه كلما زادت هذه المتغيرات انخفض مستوى الممارسة المهنية. كما توصلت الدراسة إلى نموذج تنبئي لتحديد مستوى الممارسة المهنية من خلال اتحاد متغيرات غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح. وبهذا تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج العديد من الدراسات السابقة.

المصطلحات الأساسية: غموض الدور، تعارض الدور، الحاجة إلى الوضوح، الممارسة المهنية.

مقدمة:

تعد الخدمة الاجتماعية من المهن الحديثة التي أدخلت إلى القطاع الطبي لمساعدته على تقديم جوانب الرعاية الشاملة، من حيث تلبية احتياجات المرضى النفسية والاجتماعية؛ لأن هناك الكثير من الأمراض العضوية التي تصيب الإنسان ترجع إلى عوامل نفسية واجتماعية. ومن هنا كان التدخل الطبي وحده قاصراً عن

* أستاذ الخدمة الاجتماعية المساعد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

إعادة التوافق النفسي والاجتماعي للمريض، فكانت الاستعانة بأساليب التدخل المهني للخدمة الاجتماعية ضرورة لمساعدة المرضى على إعادة التوافق النفسي والاجتماعي الذي تأثر نتيجة للمرض.

والخدمة الاجتماعية الطبية ما هي إلا تطبيق معارف الخدمة الاجتماعية ومبادئها وأساليبها ومهاراتها، في المؤسسات الطبية بهدف مساعدة المريض على التكيف النفسي والاجتماعي مع الظروف البيئية (إقبال بشير وآخرون، 1977). وعلى هذا فالخدمة الاجتماعية الطبية هي مجموعة من الجهود الجماعية المتكاملة والموجهة، التي تساعد المريض على استغلال إمكاناته للتغلب على الصعوبات التي تعوق تأديته لوظائفه الاجتماعية.

ولأن الخدمة الاجتماعية ليست المهنة الوحيدة التي تمارس داخل المؤسسات الطبية، إذ هناك مهنة الطب ومهنة التمريض بتخصصاتهما المختلفة، فإن التداخل والتعارض بين هذه المهن فيما يتعلق بالمسؤوليات والصلاحيات والمهام الممنوحة لكل منها أمر لا مناص منه في ضوء عدم وجود توصيف دقيق لكل مهنة (Ross, 1993). فعلى سبيل المثال نجد بعض مهام الاختصاصي الاجتماعي الطبي تمارس من قبل هيئة التمريض، أو من قبل العلاقات العامة، أو من قبل بعض الإداريين بالمؤسسة.

ويشير (Davidson, 1990) إلى أن أدوار الفريق الطبي المعالج (الطبيب، الممرض، الاختصاصي الاجتماعي) متداخلة، ويشوبها الغموض، وبخاصة إذا كانت متطلبات الدور خارج إطار الخبرة والتدريب والمفهوم التقليدي لكل مهنة. ويضيف أن هذا التداخل في الأدوار قد يكون مصدراً للصراع ولاسيما في ظل عدم وجود وعي من قبل أعضاء الفريق الطبي المعالج.

وعلى الرغم من أن دخول الخدمة الاجتماعية إلى المجال الطبي يرجع إلى بداية القرن العشرين، وبالتحديد في عام 1905م على يد ريتشارد كابوت في مستشفى بوسطن بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية (إقبال بشير وآخرون، 1977)، فإن دور الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية مازال يكتنفه كثير من الغموض وعدم التحديد، فالاختصاصي الاجتماعي مازال غير قادر على معرفة الدور المهني الذي يجب عليه القيام به.

والمؤسسات الطبية تعد من المؤسسات ذات البناء البيروقراطي الذي تتحدد فيه المسؤوليات وفقاً لأكثر المهن سيطرة على عملية صنع القرار. ولهذا نجد أن

أدوار العاملين في مهنة الطب، ثم مهنة التمريض هي أكثر المهن وضوحاً وتحديداً على حساب المهن المساعدة الأخرى كمهنة الخدمة الاجتماعية (Davidson, 1990).

ومما يزيد دور الاختصاصي الاجتماعي غموضاً في المؤسسات الطبية أن أدوار الخدمة الاجتماعية تتصف بالتعدد والشمولية، فعلى سبيل المثال يتحدد الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي الطبي في إعادة التوافق النفسي والاجتماعي الذي فقده المريض نتيجة لظروف مرضه. وهذا يتطلب كثيراً من الجهود الموجهة للمريض نفسه وللبيئة التي يعيش فيها. هذا المفهوم الشمولي لرعاية المريض يتطلب كثيراً من الجهود المهنية، وفي ضوء عدم وجود توصيف لدور الاختصاصي الاجتماعي الطبي ينشأ كثير من التعارض بين الأدوار المهنية للمهن المساعدة الأخرى كالطب والتمريض.

وعلى هذا النمط من التداخل والتعارض بين المهن المساعدة في المؤسسات الطبية يصبح إدراك الاختصاصيين الاجتماعيين للأدوار التي يجب عليهم القيام بها والأدوار التي يجب على المهن المساعدة الأخرى القيام بها غير واضح وغير محدد، وهو ما ينعكس على الأداء المهني للخدمة الاجتماعية الطبية وشعور الاختصاصي الاجتماعي بالإحباط وعدم التقدير، وفي بعض الأوقات الخوف من فقدان الأمن الوظيفي في ظل الاتجاه العام نحو خصخصة المؤسسات الطبية.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تعرف مدى تأثير غموض الدور وتعارض الدور لدى الاختصاصي الاجتماعي الطبي في المؤسسات الطبية على مستوى الممارسة المهنية. وقد اتضح للباحث من واقع مشاركته في الأنشطة العلمية التي تنفذها إدارة الصحة النفسية والخدمة الاجتماعية بمديرية الشؤون الصحية بالعاصمة المقدسة أن الأدوار المهنية للاختصاصي الاجتماعي ضمن الفريق الطبي المعالج تتسم بالغموض وعدم التحديد؛ وذلك للتعارض في الأدوار بين مهنة الخدمة الاجتماعية وغيرها من المهن المساعدة الإنسانية التي تقدم خدماتها في المؤسسات الطبية.

أهمية الدراسة:

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت أهمية الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي وضرورة وجود الاختصاصي الاجتماعي ضمن أعضاء الفريق الطبي المعالج، فإنه يلاحظ قلة البحوث التي تركز على معوقات الممارسة المهنية في

المؤسسات الطبية التي من ضمنها غموض الدور وتعارض الدور. وتأتي أهمية هذه الدراسة من أن الخدمة الاجتماعية الطبية تعمل ضمن عديد من المهن المساعدة الإنسانية الأخرى، ومن ثم فهي بحاجة إلى إثبات وجودها ضمن تلك المهن ولاسيما أنها تتسم بالحداثة إذا ما قورنت زمنياً بهذه المهن. وتنبع أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب الآتية:

1 – تسهم الدراسة في معرفة مدى تأثير غموض الدور وتعارض الدور في مستوى الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية.

2 – تسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على أحد معوقات الممارسة المهنية في المجال الطبي، وهو غموض دور الاختصاصي الاجتماعي.

3 – يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة الجهات المعنية برسم سياسة الخدمة الاجتماعية الطبية على تحديد متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي الطبي ومهامه وواجباته.

4 – يمكن أن تساعد هذه الدراسة الاختصاصي الاجتماعي الطبي على الالتزام بدوره المهني ضمن أعضاء الفريق الطبي المعالج.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1 – تعرف مدى تأثير غموض الدور في الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية.

2 – تعرف مدى تأثير تعارض الدور في الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية.

3 – تحديد مدى الحاجة إلى وضوح دور الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية، وعلاقة ذلك بمستوى الممارسة المهنية.

4 – اقتراح الحلول والأساليب المناسبة لزيادة فاعلية الممارسة المهنية وكفايتها في المؤسسات الطبية.

الإطار النظري:

يشير مصطلح الدور إلى سلوك الأفراد في المواقف المختلفة، أي بمعنى كيف يتصرف الأفراد في تلك المواقف؟ وكيف يحصلون على الإشباع من خلال القيام

بمهام الأدوار التي يشغلونها ومسؤولياتها. فعلى سبيل المثال يبحث الفرد عن وظيفة بعد الحصول على التعليم المناسب.

ويشير (Garvin, 1987) إلى أن نظرية الدور تساعد الأفراد على فهم كيفية تكيف الدور مع الموقف الاجتماعي، بمعنى أن الأفراد عند القيام بأدوارهم يتأثرون بطبيعة المواقف الاجتماعية والثقافية التي تشكل البيئة التي يعيشون فيها.

وتشير (Thomas, 1966, 1967; Perlman, 1968) إلى أن نظرية الدور تساعد على فهم كيفية قيام الأفراد بأداء أدوار معينة والحصول على الإشباع المناسب من وراء ذلك. وتضيف Perlman أن القيام بالدور ثم التخلي عنه ليس بالأمر السهل؛ فهو يتحدد من خلال مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية، من مثل توقعات الدور ووضوح الدور.

ويحدد (Thomas & Biddle, 1966) خمسة عناصر لتوضيح مفهوم الدور، هذه العناصر هي:

1 – إنتاجية الدور: وتعني السلوك الظاهر للفرد عند القيام بأداء دور معين؛ فكل دور يؤديه الفرد ينتج عنه سلوك لفظي أو غير لفظي يمكن ملاحظته.

2 – متطلبات الدور: (ويطلق عليها أحياناً توقعات الدور) وتعني كيف يجب على الفرد تنفيذ مهام الدور ومسؤولياته؛ فكل دور له مسؤوليات محددة، على شاغل الدور أداؤها والوفاء بالتزاماتها.

3 – تقويم الدور: ويعني مدى قيام الفرد بمهام الدور ومسؤولياته بصورة مقبولة وفقاً للاعتبارات الاجتماعية والثقافية السائدة في المحيط الذي يمارس فيه الدور.

4 – توصيف الدور: ويتعلق باتجاهات الآخرين حول ما يجب أن يكون عليه أداء الدور؛ فكل دور من الأدوار له توصيف محدد يتضمن الإطار المرجعي الذي ينظر للأداء من خلاله.

5 – الاعتراف بالدور: ويعني أفعال الآخرين الموجهة نحو إحداث التغيير في أداء الدور، كما يتضمن الاعتراف بأفعال الثواب والعقاب التي تصدر من الآخرين، وتكون بمنزلة الحافز أو المثبط لما ينتج عن الأداء.

ويمكن توضيح هذه العناصر من خلال المثال الآتي: لنفرض أن الاختصاصي

الاجتماعي يقوم بعملية تحليل سلوك أب يعامل ابنه بقسوة، فإن إنتاجية الدور هنا تكون في سلوك الأب القاسي تجاه ابنه، ومتطلبات الدور هي زيادة وعي الأب بكيفية معاملة ابنه وحمايته، أما تقويم الدور فهو أن الأب يفتقر لمهارات الأبوة اللازمة لتربية ابنه ورعايته، في حين أن توصيف الدور هنا يتضمن طلب الاختصاصي الاجتماعي من الأم تأكيد ما يجب أن تكون عليه التنشئة الاجتماعية للابن أمام الأب، وأخيراً الاعتراف يتضمن مساعدة الاختصاصي الاجتماعي للأب على معرفة المهارات اللازمة في التعامل مع الأبناء من خلال التعزيز.

وعلى الرغم من أهمية العناصر الخمسة سالفة الذكر في صياغة مفهوم الدور وإدراك أبعاده المختلفة، فإن الأفراد في أدائهم لأدوارهم المختلفة يعانون صعوبات، قد تحد من إنتاجية الأدوار التي يؤدونها، ومن هذه الصعوبات غموض الدور وتعارض الدور وعدم الوضوح.

ويشير مصطلح تعارض الدور إلى تلقي الشخص لأوامر متعارضة من مصدرين مختلفين لإنجاز مهام دورين مختلفين (Jones, 1993)؛ فعلى سبيل المثال قد يطلب الزوج من زوجته الحضور إلى المنزل في تمام الساعة الرابعة، وفي الوقت نفسه يطلب منها رئيسها في العمل البقاء في العمل حتى الساعة الخامسة. فالزوجة في هذا الموقف تتلقى أوامر متعارضة من مصدرين مختلفين، وهي تؤدي دورها كزوجة ودورها كعاملة. وعلى هذا فإن تعارض الدور هو موقف ضاغط يصبح فيه إدراك الشخص لدوره الخاص مختلفاً عن توقعات الأشخاص الآخرين.

وتشير (Greene & Ephross, 1991) إلى أنه يجب التمييز بين نوعين من تعارض الدور: الأول هو تعارض الدور المرتبط بموقفين، ومثال ذلك أن التعارض يحدث عندما يؤدي الفرد دورين متطلباتهما متعارضة. والثاني هو تعارض الدور المرتبط بموقف واحد، ومثال ذلك أن الشخص يؤدي دوراً واحداً، لكن مجموعة من الناس تتوقع منه أداءً معيناً، ومجموعة أخرى تتوقع أداء مختلفاً.

ويحدد كل من (Gross, Mason & McEachem, 1957) ثلاثة حلول للتعامل مع تعارض الدور: الحل الأول هو الاختيار التفضيلي، بمعنى أن الشخص يفضل القيام بمتطلبات دور معين على حساب متطلبات دور آخر. والحل الثاني هو الحل التوفيقي، بمعنى أن الشخص لا يفي بجميع متطلبات كل من الدورين المتعارضين. والحل الثالث هو التخلي عن القيام بمتطلبات أي من الدورين المتعارضين.

وتعارض الدور في هذه الدراسة يشير إلى تلقي الاختصاصي الاجتماعي لأوامر متعارضة من مصدرين مختلفين في آن واحد، فيجعله ذلك غير قادر على الاستجابة لأي من الأوامر، مما يولد لديه الصراع.

ويعرف (Goffman, 1959) غموض الدور بأنه المواقف التي تكون فيه متطلبات الدور غير واضحة، ومن ثم يكون أداء الدور مختلفاً عن التوقعات المرتبطة بما يجب أن يكون عليه؛ فعلى سبيل المثال عندما يكلف المعلم الطالب أداء واجب معين، ثم لا يخبره بكيفية أدائه يتولّد لدى الطالب موقف غامض، ومن ثم فإن الواجب المقدم من الطالب لا يحقق توقعات المعلم.

وغموض الدور في هذه الدراسة يشير إلى عدم وضوح متطلبات أدوار الاختصاصي الاجتماعي الطبي في المؤسسات الطبية، مما يجعل العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية غير مدركين لطبيعة أدوارهم المهنية، وغير قادرين على الفصل بينها وبين أدوار المهن الإنسانية الأخرى العاملة بتلك المؤسسات.

وتشير (Rosenthal, 1964) إلى أن التغلب على غموض الدور يحتّم أن تكون متطلبات الدور واضحة ومحددة، بحيث تهيئ لمن يقوم به أسباب إنجاز هذه المتطلبات بكفاءة وفاعلية.

ومن هنا كانت الحاجة إلى التوضيح من الضرورة بمكان؛ إذ إنه يمكّن القائم بالدور من تحقيق أهدافه ولا سيما عندما تكون الأدوار متعددة ومختلفة، انطلاقاً من أن الإنسان لا تقتصر مهمته على أداء دور واحد فقط، بل هو في الواقع يمارس أدواراً متعددة، وفي مستويات مختلفة.

ويؤكد مفهوم الحاجة إلى الوضوح في هذه الدراسة حاجة الاختصاصي الاجتماعي الطبي إلى وضوح أدواره المهنية وتمييزها من أدوار المهن الأخرى.

الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية العلاقة بين غموض الدور وتعارض الدور وبين مستوى الأداء فإن هذا الموضوع لم يحظ بالكثير من الاهتمام في بلداننا العربية؛ إذ ما زالت المكتبة العربية تفتقر إلى الدراسات التطبيقية لهذه العلاقة، وتعرف تأثيرها في واقع الممارسة المهنية للاختصاصيين الاجتماعيين بصفة عامة والممارسين للمهنة في المؤسسات الطبية بصفة خاصة.

وعلى العكس من ذلك هناك كثير من الدراسات الإمبيريقية التي طبقت في المجتمعات الغربية وتناولت موضوع الدراسة، وفيما يأتي عرض لبعض من هذه الدراسات.

في دراسة أجراها كل من (O'Driscoll & Beehr, 2000) على عينة مكونة من (236) موظفاً في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا لقياس مدى تأثير غموض الدور وتعارض الدور في الأداء، وخلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة عكسية بين غموض الدور وتعارض الدور وبين الأداء. بمعنى أنه كلما كانت متطلبات الدور واضحة لدى العاملين كان الأداء مرتفعاً من الناحيتين الكمية والكيفية. هذه النتائج التي توصل إليها الباحثان تتفق مع النتائج التي توصل لها (Frone, 1990)، من أن وضوح متطلبات الدور على علاقة عكسية مع غموض الدور وتعارض الدور، فكلما كان هناك وضوح للمتطلبات كان هناك انعدام لغموض الدور وتعارضه.

وفي دراسة مماثلة قام بها (Wolverton, *et al.*, 1999) على عينة مكونة من (1370) من عمداء الكليات والمعاهد الحكومية والخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة تأثير غموض الدور وتعارض الدور في مدى الرضا الوظيفي، خلصت الدراسة إلى أنه كلما زاد غموض الدور وتعارض الدور انخفض مدى الرضا الوظيفي لدى عمداء الكليات. وعلى الرغم من أن الباحثين قد أشاروا إلى أهمية تأثير العوامل الشخصية، من مثل العمر والجنس والحالة الاجتماعية والعوامل المؤسسية، من مثل حجم المؤسسة ونوع المؤسسة وأسلوب الإدارة المتبع، فإن غموض الدور كان له التأثير الأكبر في مدى الرضا الوظيفي.

وفي دراسة أجريت بواسطة (Freeman & Coll, 1997) على عينة مكونة من 1510 من المرشدين الطلابيين في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية لمعرفة مدى إدراكهم لتعارض الدور، توصلت الدراسة إلى أن المرشدين الطلابيين في جميع المستويات الدراسية يعانون مشكلة تعارض الدور المتمثلة في تلقي أوامر متعارضة من مصادر مختلفة، وهي مشكلة عامة يعانيها مرشدو الطلاب جميعهم، وإن كان المرشدون في المدارس الابتدائية أشد معاناة من غيرهم. وقد أرجع الباحثان ذلك إلى أن الإرشاد الطلابي في المدارس الابتدائية لم يلق الاهتمام اللازم كمثيله في المدارس المتوسطة والثانوية.

وقد قام (Yitzhak *et al.*, 1998) بدراسة التأثير التفاعلي لغموض الدور وتعارض الدور في مستوى الأداء، وافترض الباحثون أن العلاقة بين غموض الدور وتعارض الدور لها تأثير عكسي في مستوى الأداء، بمعنى أنه كلما كان تفاعل غموض الدور وتعارض الدور عالياً كان مستوى الأداء منخفضاً. وبتحليل نتائج الدراسة توصل الباحثون إلى صحة هذا الفرض، وأن التفاعل الذي ينتج بين غموض الدور وتعارض الدور له تأثير مباشر في مستوى الأداء أكبر من تأثير غموض الدور أو تعارض الدور كل على حدة. فكلما كان هناك غموض في تحديد متطلبات الأدوار نتج منه تعارض بين الأدوار، ومن ثم كان له تأثير في مستوى الأداء. وتعد دراسة Yitzhak وزملاؤه من الدراسات القلائل التي تناولت تأثير تفاعل غموض الدور وتعارض الدور في مستوى الأداء؛ حيث إن معظم الدراسات تناولت التأثير الأحادي لكل من غموض الدور وتعارض الدور.

ومن الدراسات النادرة التي طبقت في الوطن العربي – والخليجي على وجه التحديد – الدراسة التي قام بها كل من (Kazem & Hornby, 1995) لاستقصاء دور المرشدين الطلابيين في المدارس الثانوية بالكويت. وقد أجريت الدراسة على (32) مرشداً، وخلصت إلى أن مرشدي الطلاب يعانون غموض الدور وتعارض الدور في علاقاتهم مع العاملين معهم، بالإضافة إلى أن هذا الغموض والتعارض له تأثير مباشر في عدم الشعور بالرضا، وفي العلاقات المتوترة مع المدرسين، وانخفاض مستوى الأداء الوظيفي. وقد أوصى الباحثان بضرورة وجود توصيف لكل من دور المرشد الطلابي والأدوار الأخرى داخل إطار المدرسة؛ لأن هذا التوصيف سيزيد من درجة وضوح الدور المهني للمرشد الطلابي وتمييز دوره من بقية الأدوار.

ومن خلال الدراسات السابقة سالفة الذكر يتضح أن معظم تلك الدراسات تناولت تأثير غموض الدور وتعارض الدور في مستوى الأداء المهني، فضلاً عن أنها أجريت في مجتمعات غربية، وهو ما يجعل هذه الدراسة، التي طبقت على الاختصاصيين العاملين بالمؤسسات الطبية، مختلفة عن تلك الدراسات إضافة إلى أن الدراسة تناولت التأثير التفاعلي لكل من غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح في مستوى الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي الطبي وإمكانية الوصول إلى نموذج تنبئي بمستوى الممارسة المهنية.

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1 – هل هناك علاقة عكسية دالة إحصائياً بين غموض الدور ومستوى الممارسة المهنية لدى الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية؟

2 – هل هناك علاقة عكسية دالة إحصائياً بين تعارض الدور ومستوى الممارسة المهنية لدى الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية؟

3 – هل هناك علاقة عكسية دالة إحصائياً بين الحاجة إلى الوضوح ومستوى الممارسة المهنية لدى الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية؟

4 – هل هناك تأثير تفاعلي دال إحصائياً بين غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح من جهة وبين مستوى الممارسة المهنية من جهة أخرى؟

5 – هل من الممكن التنبؤ بمستوى الممارسة المهنية من خلال تأثير غموض الدور وتعارضه والحاجة إلى الوضوح؟

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي عن طريق المسح الاجتماعي لمعرفة وتفسير العلاقات بين غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح وبين مستوى الممارسة المهنية للاختصاصيين الاجتماعيين في المؤسسات الطبية. والمنهج الوصفي يعد من أفضل المناهج البحثية التي تلائم طبيعة المجتمعات الإنسانية التي تتسم بالتغير المستمر وعدم الثبات.

مجتمع البحث:

نظراً لأن عدد المؤسسات الطبية وعدد العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية بها في حدود إمكانات الباحث، فقد تكون مجتمع البحث في هذه الدراسة من كل العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية الحكومية والأهلية بمدينة مكة المكرمة خلال زمن توزيع الاستمارة البحثية المحددة بشهر صفر من عام 1422هـ. وقد وزع الباحث (80) ثمانين استمارة بحثية، ثم اتصل شخصياً بأقسام الخدمة الاجتماعية، وتسلم الاستمارات بعد الإجابة عن أسئلتها، وفي النهاية استرجعت (60) استمارة بحثية، أي بمعدل استجابة مقداره 75%.

وسيلة جمع المعلومات:

جمعت المعلومات من خلال استبانة صممت لقياس متغيرات غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح ومستوى الممارسة المهنية، بالإضافة إلى معلومات تتناول الخصائص الديموغرافية لمجتمع الدراسة، الذي يتكون من

الاختصاصيين الاجتماعيين والاختصاصيات الاجتماعيات، في المؤسسات الطبية بمدينة مكة المكرمة. وقد تكونت الاستبانة من ثلاثة أجزاء هي:

الجزء الأول: يتكون من البيانات الأولية للمبحوث وتشمل العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، التخصص الأكاديمي، وعدد سنوات الخبرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية.

الجزء الثاني: يتكون من (21) واحد وعشرين بنداً، تقيس ثلاثة متغيرات مستقلة هي غموض الدور (5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 1، 2 ،3، 4) وتعارض الدور (12، 13، 14، 15، 16، 17) واستخدم مقياس House, Schuler & Levanoni (1983) لقياس هذين المتغيرين مع تعديل في بعض العبارات لتتلاءم مع الاعتبارات الثقافية والاجتماعية السائدة في بيئة مجتمع البحث (O'Driscoll & Beehr, 2000). واستخدم مقياس (Lyons, 1971) لقياس متغير الحاجة إلى الوضوح (19، 20، 21، 22) مع تعديل في بعض العبارات لتتلاءم مع الاعتبارات الثقافية والاجتماعية السائدة في بيئة مجتمع البحث (O'Driscoll & Beehr, 2000).. وفي هذا الجزء من الأداة اعتمد الوزن الخماسي للعبارات: موافق بشدة (اعتمدت قيمة 5)، موافق (اعتمدت قيمة 4)، موافق إلى حد ما (اعتمدت قيمة 3)، غير موافق (اعتمدت قيمة 2)، وغير موافق بشدة (اعتمدت قيمة 1).

الجزء الثالث: يتكون من 20 بنداً، أعدت من قبل الباحث لقياس مستوى الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي من خلال المهام والمسؤوليات والمهارات التي يقوم بها في المؤسسة الطبية. وقد اعتمد الوزن الخماسي للعبارات: دائماً (أعطي القيمة 5)، غالباً (أعطي القيمة 4)، أحياناً (أعطي القيمة 3)، نادراً (أعطي القيمة 2)، لا ينطبق (أعطي القيمة 1)، وأعيد ترميز البنود السلبية عكس ذلك.

صدق الأداة:

عرضت الأداة على خمسة أعضاء من هيئة التدريس، المتخصصين في الخدمة الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي بجامعة أم القرى للتأكد من صدق المحتوى. وقد طلب بعضهم إجراء بعض التعديلات على صياغة عدد من البنود، فعدلت بحسب ما اقترحوا، وأعيد عرضها عليهم، ومن ثم حظيت بموافقتهم. وقد كانت نسبة الاتفاق لبنود مقياس غموض الدور 0,93، ولمقياس تعارض الدور 0,88، ولمقياس الحاجة إلى الوضوح 0,91، ولمقياس مستوى الممارسة المهنية 0,94.

ثبات الأداة:

لقد قام كل من (O'Driscoll & Beehr, 2000) بتطوير مقياس غموض الدور وتعارض الدور (درجة الثبات بمعامل ألفا Alpha = 80, لغموض الدور، 79, لتعارض الدور). وفي هذه الدراسة قيس ثبات مقياس غموض الدور وتعارض الدور من خلال استخدام معامل ثبات ألفا لكرونباخ، وذلك لكل أفراد مجتمع البحث، وقد كانت النتائج كالآتي: غموض الدور 0,89، تعارض الدور 0,92. وهذا الثبات مقبول وفقاً للمستويات المتعارف عليها في هذا المجال. أما مقياس الحاجة إلى الوضوح فقد قام (O'Driscoll & Beehr, 2000) بتطوير المقياس (Alpha = 0,79). وفي هذه الدراسة بلغ معامل ألفا (0,85). أما مقياس مستوى الممارسة المهني للاختصاصي الاجتماعي الطبي فقد بلغ معامل ألفا (0,90). وعلى ذلك يعد معامل ثبات الأداة جيداً من مختلف الجوانب، وهو ما يشير إلى صلاحيته لقياس متغيرات الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

1 – استخدم الإحصاء الوصفي لمعرفة خصائص مجتمع البحث: التكرار والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري.

2 – معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقات الثنائية بين غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح ومستوى الممارسة المهنية.

3 – معامل الانحدار البسيط لمعرفة إمكانية التنبؤ بمتغير الممارسة المهنية من خلال تأثير كل متغير من المتغيرات المستقلة.

خصائص مجتمع البحث:

يبين الجدول (1) خصائص مجتمع الدراسة، ويتضح منه أن 70% من العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية في مدينة مكة المكرمة هم من الذكور، بينما يشكل العنصر النسائي 30%. وقد يرجع السبب في انخفاض نسبة العنصر النسائي إلى العوامل الثقافية، حيث إن معظم العائلات السعودية ترى في المؤسسات الطبية نوعاً من الاختلاط بين الجنسين.

ويبين الجدول أيضاً أن 90% من العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية حاصلون على درجة البكالوريوس، بينما 10% فقط من مجتمع البحث لديهم تعليم فوق الجامعي. ويرجع ذلك إلى أن برامج الخدمة الاجتماعية في الجامعات السعودية

حديثة وبرامج الدراسات العليا ما زالت تحت التأسيس، ولكن الجانب الإيجابي أن درجة البكالوريوس هي الحد الأدنى للتوظيف في أقسام الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية.

والملاحظ أن هناك ثلاثة تخصصات علمية بأقسام الخدمة الاجتماعية، هي: الخدمة الاجتماعية (50%)، وعلم الاجتماع (33,3%)، وعلم النفس (16,7%). وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود توصيف لأدوار كل تخصص من هذه التخصصات العلمية ومهامها، لدى الجهات المسؤولة عن توظيف القوى العاملة. وما دام الإعداد المعرفي والمهني مختلفاً لكل من هذه التخصصات، فإن ذلك ينعكس على مستوى الممارسة المهنية.

ويتضح من الجدول (2) أن متوسط عمر العاملين بأقسام الخدمة الاجتماعية هو 33,8 سنة (الانحراف المعياري = 7,27)، ومتوسط سنوات الخبرة في العمل المهني 7,75 (الانحراف المعياري = 5,46)، وهذا يعكس حداثة مهنة الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية.

جدول (1)

وصف مجتمع الدراسة من حيث الجنس، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، التخصص الأكاديمي

المتغيرات	تصنيفات مجتمع الدراسة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	42	70
	إناث	18	30
الحالة الاجتماعية	أعزب	22	36,7
	متزوج	38	63,3
المؤهل العلمي	البكالوريوس	54	90
	الماجستير	6	10
التخصص الأكاديمي	خدمة اجتماعية	30	50
	علم اجتماع	20	33,3
	علم نفس	10	16,7

جدول (2)
المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات السن، عدد سنوات الخبرة، غموض الدور، تعارض الدور، الحاجة إلى الوضوح، ومستوى الممارسة المهنية

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السن	33,81	7,27
عدد سنوات الخبرة	7,75	5,46
غموض الدور	50,05	5,05
تعارض الدور	23,30	3,99
الحاجة إلى الوضوح	16,78	3,04
مستوى الممارسة المهنية	44,68	8,11

نتائج الدراسة:

بالنظر إلى العوامل الثلاثة المستقلة في هذه الدراسة (غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح) يتضح أن مستوى الممارسة المهنية أقل من المتوسط (المدى النظري لتوزيع القيم 20–100). وقد بلغ متوسط الممارسة المهنية لمجتمع الدراسة 44,69 (الانحراف المعياري = 8,11). وفي المقابل كان متوسط غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح أعلى من متوسط المدى النظري لكل متغير؛ فالمتوسط الحسابي لغموض الدور 50,05 (المدى النظري لتوزيع القيم 11–55)، ولتعارض الدور 23,30 (المدى النظري لتوزيع القيم 6–30)، ولمتغير الحاجة إلى الوضوح 16,78 (المدى النظري لتوزيع القيم 4–20). وفي هذا دليل على أن هناك غموضاً وتعارضاً في الدور لدى العاملين بأقسام الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الطبية.

ويوضح الجدول (3) العلاقات الثنائية بين متغيرات الدراسة باستخدام معامل ارتباط بيرسون، ويلاحظ أن مستوى الممارسة المهنية على علاقة عكسية دالة إحصائياً مع متغيرات غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح؛ فبلغت درجة الارتباط بين مستوى الممارسة المهنية وغموض الدور –0,31 دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,05، وبين الممارسة المهنية وتعارض الدور –0,39 دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,01، وبين الممارسة المهنية والحاجة إلى الوضوح

–0,46 دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,01. ومن هنا فإن نتائج الدراسة تشير إلى وجود علاقة عكسية بين مستوى الممارسة المهنية وبين كل من غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح.

وفي المقابل يلاحظ أن هناك علاقات ثنائية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,01 بين الحاجة إلى الوضوح وكل من غموض الدور وتعارض الدور. وهذا يشير إلى أنه كلما زاد غموض الدور وتعارض الدور لدى الاختصاصي الاجتماعي الطبي زادت حاجته إلى وضوح متطلبات أدواره المهنية بالمؤسسة الطبية.

جدول (3)
معامل ارتباط بيرسون بين متغيرات الدراسة

المتغيرات	الممارسة المهنية	غموض الدور	تعارض الدور	الحاجة إلى الوضوح
الممارسة المهنية	–			
غموض الدور	–0,31*	–		
تعارض الدور	–0,39**	0,25	–	
الحاجة إلى الوضوح	–0,46**	0,47**	0,61**	–

**دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,01.
* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0,05.

ولمعرفة إمكانية التنبؤ بمستوى الممارسة المهنية من خلال المتغيرات المستقلة، استخدم تحليل الانحدار المتعدد، وهو من أنسب التحليلات الإحصائية. وتجدر الإشارة إلى أنه لا بد من مراعاة أمرين عند القيام بهذا التحليل، الأول: يتعلق بعدد حالات الدراسة؛ إذ يحدد (Hair, et al., 1998) أنه لا بد من توفر 15 حالة لكل متغير مستقل حتى يمكن تعميم نتائج التحليل. والثاني: يتصل بالعلاقة القوية بين المتغيرات المستقلة. وفي هذه الدراسة نجد أن عدد الحالات المستخدمة في التحليل التنبئي هي 60 حالة في مقابل ثلاثة عوامل مستقلة، كما أن العلاقة بين المتغيرات المستقلة ليست قوية؛ إذ إن النموذج التنبئي الناتج يمكن أن يعزى إلى هذه العلاقة بدلاً من أن يعزى إلى تأثير هذه المتغيرات في المتغير التابع، وهذا يتضح في الجدول (3).

ويتضح من الجدول (4) النموذج التنبئي بمستوى الممارسة المهنية؛ فيظهر أن متغيرات غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح تمثل نموذجاً له انحدار دال إحصائياً مع المتغير التابع (مستوى الممارسة المهنية)، كما يتضح أنه بالإمكان استخدام هذا النموذج في التنبؤ بمستوى الممارسة المهنية بنسبة 24% (R2 = 0,24).

جدول (4)

معاملات الانحدار ودلالاتها الإحصائية للمتغيرات المستقلة**

مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	درجة الدلالة
تباين الانحدار	3	938,44	312,81	5,961	0,001
تباين الخطأ	56	2938,54	52,47		

R2 = 0,24

** العامل التابع في المعادلة هو مستوى الممارسة المهنية.

مناقشة النتائج وتفسيرها:

إن النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة تجيب بشكل واضح عن تساؤلات البحث، فغموض الدور وتعارض الدور ومدى الحاجة إلى الوضوح لدى الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية على علاقة عكسية بمستوى الممارسة المهنية. فكلما كانت مهام الاختصاصي الاجتماعي ومسؤولياته وواجباته غامضة وغير محددة بشكل واضح انعكس ذلك سلباً على كفاءة الممارسة المهنية، وكلما كان هناك تعارض بين دور الاختصاصي الاجتماعي وأدوار المهن الإنسانية الأخرى في المؤسسات الطبية كان هناك قصور في مستوى الممارسة المهنية. وبالتأكيد ينتج من غموض الدور وتعارض الدور حاجة ماسة إلى الوضوح لدى الاختصاصي الاجتماعي. وهذه النتائج تتفق مع دراسة كل من (Freeman & Coll, 1997) ودراسة (Kazem & Hornby, 1995).

ويلحظ أن نتائج الدراسة الحالية تتفق أيضاً مع النتائج التي توصل إليها كل من (O,Driscoll & Beehr, 2000)، من أن غموض الدور وتعارض الدور يؤثران سلباً في مستوى الأداء؛ بمعنى أنه كلما كانت متطلبات الدور واضحة لدى شاغل الدور كان الأداء مرتفعاً.

وعلى الرغم من أن نتائج الدراسة الحالية أثبتت إمكانية التنبؤ بمستوى الممارسة المهنية من خلال التأثير التفاعلي لمتغيرات غموض الدور وتعارض الدور والحاجة إلى الوضوح وهذا يتفق مع نتائج دراسة (Yitzhak *et al.*, 1998)، فإنه يجب الإشارة إلى أن نتائج العلاقات الثنائية بين متغيرات الدراسة لم تثبت وجود علاقة بين متغير غموض الدور ومتغير تعارض الدور (انظر الجدول 3)، ومن البدهي أن غموض الدور لدى القائم به يولد تعارضاً في الأداء بينه وبين الآخرين، ولعل هذا يرجع إلى أنه لا يوجد توصيف لمهنة الاختصاصي الاجتماعي، يمكن التمييز من خلاله بين مهامها ومهام المهن الإنسانية الأخرى العاملة في المؤسسات الطبية.

وعلى ذلك تصبح الحاجة ماسة إلى توصيف أدوار الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات الطبية من خلال ما يأتي:

1 – تحديد المهام والمسؤوليات المهنية للاختصاصي الاجتماعي الطبي؛ ليتسنى للممارس معرفة ما يجب عليه القيام به من أدوار مهنية لا تتعارض مع الأدوار الأخرى في المؤسسة الطبية.

2 – توحيد الممارسة المهنية في المؤسسات الطبية من خلال توحيد النماذج المستخدمة في التسجيل والتحويل والتوثيق للحالات التي يقوم الاختصاصيون الاجتماعيون بدراستها وتقديم المساعدة لها، وبذلك يزول الغموض والتعارض الذي قد يتسبب في انخفاض مستوى الممارسة المهنية والحد من كفاءتها وفاعليتها.

كما أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الحاجة إلى الوضوح وكل من غموض الدور وتعارض الدور، وفي هذا دليل على وجود تأثير تفاعلي بين غموض الدور وتعارض الدور من جهة وبين الحاجة إلى الوضوح من جهة أخرى. فحاجة الاختصاصي الاجتماعي إلى الوضوح تزداد كلما كانت متطلبات الدور غامضة والأوامر متعارضة. ولكن نتائج الدراسة لم تثبت وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين غموض الدور وتعارض الدور؛ إذ من البدهي أنه كلما كانت متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي الطبي تتسم بالغموض كان عرضة لتلقي أوامر متعارضة من مصادر مختلفة داخل المؤسسة الطبية.

ومن الأساليب المهنية التي يمكن من خلالها زيادة كفاءة الممارسة المهنية

للاختصاصي الاجتماعي الطبي وفاعليتها إضافة إلى توصيف دور الاختصاصي الاجتماعي الطبي، تفعيل العمل الجماعي داخل المؤسسات الطبية؛ إذ إنه من الملاحظ غياب دور الاختصاصي الاجتماعي الطبي ضمن الفريق الطبي المعالج، وهذا يرجع إما إلى عدم وضوح الدور المهني له أو لسيطرة بعض المهن الرئيسة بالمؤسسة الطبية، كمهنة الطب ومهنة التمريض. ولهذا فإن وجود الاختصاصي الاجتماعي الطبي بفاعلية ضمن الفريق الطبي المعالج يزيد من كفاءة الممارسة المهنية بالمؤسسات الطبية.

المصادر

إقبال محمد بشير وآخرون (1977). **الخدمة الاجتماعية والمجال الطبي**. الإسكندرية: المكتب التجاري الحديث.

Abak, K., & Hornby, G. (1995). The role of educational counselors in Kuwait secondary schools. *Journal of Educational Counseling*, 8(4): 333.

Davidson, K. (1990). Role blurring and the hospital social worker's search for a clear domain. *Journal of Health & Social Work*, 15(3): 228.

Davidson, K. (1987). Evolving social work roles in health care: The case of discharge planning. *Journal of Social Work in Health Care*, 4: 43.

Freeman, B., & Coll, K. (1997). Role conflict among elementary school counselors: A national comparison with middle and secondary school counselors. *Journal of Elementary School Guidance & Counseling*, 31(4): 251.

Frone, M. (1990). Intolerance of ambiguity as a moderator of the occupational role stress-strain relationship: A meta-analysis. *Journal of Organizational Behavior*, 11: 289.

Garvin, C. (1987). *Contemporary group work. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 2nd ed.*

Greene, R., & Ephross, P. (1991). *Human behavior theory and social work practice. New York: Aldine De Gruyter.*

Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life. New York: Doubleday/Anchor.*

Gross, N., Mason, W.S., & McEachern, A. W. (1957). *Explorations in role analysis: Studies of the school superintendency role*. New York: Wiley.

Hair, J. *et al.* (1998). *Multivariate data analysis*,. New Jersey: Prentice - Hall.

Jones, M. (1993). Role conflict: Cause of burnout or energizer? *Journal of Social Work*, 38(2): 136.

O'Driscoll, M., & Beehr, T. (2000). Moderating effects of perceived control and need for clarity on the relationship between role stressors and employee affective reactions. *Journal of Social Psychology*, 140 (2): 151.

Perlman, H. (1968). *Persona: Social role and personality*. Chicago: University of Chicago Press.

Rosenthal, R. *et al.*, (1964). *Organizational stress: Studies in role conflict and ambiguity*. New York: Wiley.

Ross, J. (1993). Redefining hospital social work: Embattled professional domain *Journal of Health & Social Work*, 18(4): 243.

Thomas, E., & Biddle, B. (1966). Basic concepts for classifying the phenomena of role. In B. Biddle and E. Thomas, (Eds.), *Role theory: Concepts and Research*. New York: Wiley. pp. 23-45.

Thomas, E. (1967). Problems of disability from the perspecitve of role theory. In E. Thomas, (Ed.), *Behavioral science for social workers*. New York: Free Press. pp. 59-77.

Wolverton, M. *et al.* (1999). The impact of role conflict and ambiguity on academic deans. *Journal of Higher Education*. 70(1): 80.

Yitzhak, F. *et al.* (1998). The interactive effect of role conflict and role ambiguity on job performance. *Journal of Occupational & Organizational Psychology*, 71(1): 19.

قدم في: فبراير 2002

أجيز في: سبتمبر 2002



مذكرات أميرة عربية:
الإثنوغرافيا والسيرة الذاتية

د. زبيدة علي أشكناني*

ملخص: يتناول هذا البحث موضوع الاستفادة من السيرة الذاتية في الدراسات الأنثروبولوجية، وبخاصة الإثنوغرافية منها. ويقوم هذا البحث بتحليل السيرة الذاتية للأميرة العمانية سالمة بنت السلطان سعيد البوسعيدي المعروفة بـ «مذكرات أميرة عربية»، والتي نشرت عام 1876. وهي أول مذكرات تكتب بواسطة امرأة عربية، وإن كانت قد كتبت باللغة الألمانية. ولها قيمة خاصة بالنسبة للدراسات النسائية ولا سيما العربية منها. يتناول البحث أيضاً المعلومات الإثنوغرافية التي يمكن استنباطها من هذه المذكرات بالنسبة للمجتمع الزنجباري بصورة عامة في القرن التاسع عشر – وهو مجتمع كانت له خصوصيته التاريخية والثقافية – والحريم الزنجباري بصورة خاصة، في مرحلة تاريخية مهمة، ولمجتمع اندثر بزوال الحكم العربي من هذه الجزيرة الإفريقية، كما أنها تبين موقف الكاتبة من الحضارة الغربية.

المصطلحات الأساسية: الإثنوغرافيا، السيرة الذاتية، الثقافة الأفروإسلامية، دراسات نسائية، الحريم، المجتمع الزنجباري تحت الحكم العماني، العادات والتقاليد، العمارة.

هناك عديد من المصادر التي يمكن استخدامها في الدراسة الأنثروبولوجية – وبخاصة الإثنوغرافية – في الكشف عن كثير من جوانب الثقافة المادية وغير المادية، التي تصف مجتمعات معينة سواء أكان ذلك في حاضرها المعيش أم في تاريخها المنصرم، هذه المصادر كانت تعد حتى فترة ليست بطويلة مقتصرة على

---

* أستاذ مساعد، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت.

مجالات أخرى كالأدب والجغرافيا والتاريخ؛ لإظهار جوانب من الحياة الاجتماعية تعطي نماذج لثقافات معينة ولا سيما تلك التي كانت عرضة للتغير، كمجتمعات ما قبل النفط، أو مجتمعات كانت لها خصوصياتها التي اندثرت باندثار تلك المجتمعات[1].

وقد تكون السيرة الذاتية أحد أهم هذه المصادر، فالسيرة الذاتية ليست عرضاً لحياة فرد أوحد فحسب، بل هي أيضاً تصوير وتحليل لحياة نموذج يمثل فئة معينة أو جماعة معينة أو جنساً معيناً أو شعباً بأسره، يشترك في نمط معين من حياة لها قيمها وقواعدها العامة، ولها خصوصياتها التاريخية والثقافية.

في هذا البحث سنقوم – ضمن دراستنا لما نعده نموذجاً نادراً من اللون الأدبي المعروف بالسيرة الذاتية النسائية – بالبحث عن المنابع الإثنوغرافية التي تركتها لنا السيدة سالمة بنت السلطان سعيد البوسعيدي في مذكراتها المعروفة بـ «مذكرات أميرة عربية»[2]. مستخدمين المنهج الإثنوغرافي الوصفي التوثيقي، في محاولة لتحليل محتوى المذكرات – من خلال الرجوع إلى الوثائق والمصادر الخاصة المتوفرة عن مجتمع زنجبار (المجتمع الذي تقع فيه أحداث المذكرات وتقوم بوصفه الأميرة) في الفترة الزمنية التي تغطيها. وسنقوم بالإفادة – في حالات قليلة – من بعض المصادر الشفهية (وهي شحيحة على كل حال نتيجة المسافة الزمنية الطويلة التي تفصل المذكرات عن الوقت الحاضر).

وقبل تطرقنا لموضوع المذكرات والسيرة الذاتية النسائية في المجتمع الشرقي سنعرض لعلاقة الأنثروبولوجيا عامة والإثنوغرافيا خاصة ببعض الفروع الأدبية، وبخاصة السيرة الذاتية ومدى إمكانية الإفادة من هذه الفروع في التوصل لحقائق إثنوغرافية تعيننا على معرفة المجتمعات التي تناولتها.

يمثل كتاب حسين فهيم (أدب الرحلات) مثالاً لاستخدام أعمال الرحالة وتقاريرهم وكتبهم في الدراسة الإثنوغرافية، حيث يركز على أعمال الرحالة وإمكانية الاستفادة منها في الحصول على كثير من المعلومات الاجتماعية والاقتصادية

(1) انظر على سبيل المثال في مجال الاستفادة من تقارير الرحالة والمبشرين: Ashkanani, (2001). *Women in pre-oil Kuwait as seen by American Missionaries.* **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**. ع 75. صيف السنة التاسعة عشرة، الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

(2) سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي (1974). **مذكرات اميرة عربية**. ترجمة القيسي، عبدالمجيد حسيب، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

والتاريخية عن المجتمعات التي قام بزيارتها الرحالة على مدى عصور التاريخ، وبخاصة الرحالة العرب، واعتبارها منبعاً مهماً للمعرفة الأنثروبولوجية عن مجتمعات معينة في مراحل تاريخية معينة؛ إذ إن «الإثنوغرافيا ليست دراسة آنية لثقافة قائمة فحسب، وإنما يمكن أن تكون أيضاً دراسة تركيبية أو تجميعية لأوضاع الحياة، ومظاهر ثقافة مجتمع قام وتبدل» (حسين فهيم 1989: 165).

وضمن مقارنته بين العمل الإثنوغرافي وأدب الرحلات من حيث الموضوعية يرى أن أعمال الرحالة والإثنوغرافيين لا تخلو من التحيز الثقافي الناتج من شخصية كل منهم وخصاله وتوجهه الفكري (حسين فهيم 1989: 71)[3].

أما أحمد أبو زيد فإنه يقوم بتحليل أنثروبولوجي لثلاث روايات تعكس ثلاث ثقافات مختلفة. وما يهمنا هنا هو وجهة نظر أبو زيد في العلاقة بين الأنثروبولوجيا والرواية، وهما اللتان تجمعهما أواصر عدة مع السيرة الذاتية:

«على الرغم مما قد يبدو من تعارض وتناقض بين مجالي الكتابات الأنثروبولوجية والروائية على أساس أن الأنثروبولوجيا في بعض أبعادها – على الأقل – تنتمي إلى العلوم الدقيقة المضبوطة التي تحكمها محكات ومعايير وقواعد ومناهج وقوانين صارمة، بينما تعتبر الرواية شكلاً من أشكال الإبداع الفني الذي يدخله كثير من الخيال والعوامل العاطفية والانفعالية الذاتية، فإن ثمة منطقة مشتركة بين المجالين، تتمثل في اهتمام كل منهما بإعادة بناء «العالم الإنساني» الذي يدور حوله البحث الأنثروبولوجي أو العمل الروائي، وإن اختلفت أساليب كل منهما في فهم ذلك العالم والتعبير عن ذلك الفهم. ومع أن كلاً من العالم الأنثروبولوجي والكاتب الروائي يستمد المادة الأولية التي يصوغ منها عمله وإنتاجه العلمي أو الأدبي، من عالم الواقع الذي يعيش فيه، أو من الأحداث التاريخية التي وقعت في هذا العالم في فترة زمنية سابقة فإن كلاً منهما ينظم بطريقته الخاصة تلك الأحداث والوقائع، ويحدد لنفسه المساحات الزمانية والمكانية التي يختار منها العناصر الأولية، سواء أكانت هذه العناصر هي الأشخاص أو الموضوعات أو الأشياء التي يتناولها بالوصف أو التحليل» (أحمد أبو زيد 1995: 135).

---

(3) للفكرة القائلة بعدم خلو الكتابات الأنثروبولوجية نفسها، وتلك التي تعتمد بشكل أساسي على الدراسات الحقلية، من الذاتية وتتأثر نتائجها إن سلباً أو إيجاباً بالعديد من العوامل الذاتية المتعلقة بالباحث. انظر: Okley, (1992). Anthropology and autobiography. Participatory experience and embodied knowledge. In Okley & Callaway. (Eds.), Anthropology and autobiography. Routledge. يذكر كليفورد كيرتس في تناوله لبعض الأعمال الإثنوغرافية المهمة أن «أهم ما يجعلنا نأخذ ما يقوله الإثنوغرافيين بجدية هو قدرتهم على إقناعنا «بأنهم كانوا بالفعل هناك». أي لو كنا في المجتمعات التي قاموا بدراستها لقمنا بما قاموا به ورأينا ما رأوه ولوصلنا إلى الاقتناعات نفسها التي وصلوا إليها. انظر الفصل الأول من: Geertz, 1988.

أما بالنسبة للإفادة من السيرة الذاتية والسيرة الحياتية ودراسة الحالة في العلوم الاجتماعية وضمن توضيحه لخصائص المنهج البيوغرافي فيذكر دليو أن:

«القدرة الاستظهارية للعرض البيوغرافي لا تغوص بنا فقط في أحداث محددة، بل تطلعنا أيضاً على الأنظمة القيمية للمجتمع، وتساعدنا على فهم الحدود المقامة حول السلوك الفردي» (فضيل دليو 1999: 152).

وتوضح شارلوت ليند أن «السيرة الذاتية المعاصرة تستخدم بشكل صريح أو ضمني نموذجاً لقيمة الاختلافات بين الأفراد، بحيث تصبح عملية تكوين الذات عند الفرد هي تحقيق الصيغة الأصيلة الوحيدة للوجود، التي من الممكن تحقيقها بالنسبة لهذا الشخص» (Linde, 1993: 102).

وعلى الرغم مما يظهر في طيات هذه المقولة من الإيحاء بأن السيرة الذاتية هي قصة فريدة خارجة عن المتعارف عليه والمألوف والمتمثل من العادات والقيم السائدة في المجتمع فإن الواقع هو أن هذه المقولة نفسها بتركيزها على الفردية والأصالة تعزز من تمثل السيرة الذاتية نفسها لمعايير المجتمع الغربي الذي يعد إعطاء أوسع مجال ممكن للتعبير عن الفردية وممارستها أحد أكبر إنجازاته الإنسانية والفكرية. فلقد كانت إحدى نتائج التطور الاقتصادي في المجتمع الغربي وكذا تطور ديناميات علاقاته بالمجتمعات الأخرى أن اكتسب الرجل الغربي – أو هكذا اعتقد – صفة الفردية بوصفها بعداً شخصياً يميزه، وأحياناً يضعه في شبه حالة مناقضة أو معادية للمجتمع، ولكن حتى بالنسبة للرجل الغربي كان مفهوم الفردية لا يخلو من الإشكالية.

إضافة إلى ذلك، فإن الخصوصية التاريخية للمجتمعات الأخرى (غير الغربية) لم تكسب أفرادها هذه الفردية والشعور بالتميز، مما جعل أعمالها الأدبية والفنية، وحتى نتاجاتها الشفوية، التي تعبر عن حياتها أو جزء من حياتها انعكاسات للمجتمع الذي صدرت منه أكثر من كونها تصويراً فردياً لشخصيات فريدة تقول جوديث أوكلي في رفضها للنظرة الغربية التي تركز على الفردية التي هي مظهر من مظاهر القوة التي قد لا يتملكها إلا الرجل الغربي، وفي سياق دفاعها عن الاستفادة من السيرة الذاتية للأنثروبولوجيين وغيرهم في الدراسة الأنثروبولوجية:

«إن السيرة الذاتية ليست تقدم خطى لفرد وحيد خارج التاريخ، دعك من كونه خارج الثقافات وخارج ممارسة الأنثروبولوجيا. إن هناك أساليب تحيد عن النموذج

الفردي الغربي في كل من السيرة الذاتية للأنثروبولوجيين وفي أشكال من السيرة الذاتية في الثقافات الأخرى. إن الشعوب الأخرى لديها أفكار أخرى عن الذات وأساليب أخرى لوصف هذه الأفكار من خلال السرد التجريبي في كل من الأعراف الشفهية والكتابية. وهذه الأسالب تنتظر تمحيصاً أكثر» (Okley *et al.*, 1992:8).

ويوضح حلاق دور الجماعي والفردي في السيرة الذاتية بقوله:

«الواقع أن ما يثير الإشكال ويربك معيار السيرة الذاتية العادي يكمن في العلاقة «فرد/جماعة»، ويتجاوز هذا الأمر الميدان الأدبي ويضعنا تجاه مشكلة أنثروبولوجية خطرة: هل الإنسان هو بالأحرى فردية متمايزة أم فردية تعانق الجماعي، لا سيما في اللحظات الحاسمة في تاريخ الشعوب؟» (بطرس حلاق 2001: 63).

من الواضح أن الفردية لا تعني انتفاء الآخر وغيابه، فالذات لا تتكون إلا من خلال مجتمع؛ ولذا فإن أي تجربة – في سردها أو تقويمها – بمقدار ما تعكس نظرتنا الفردية وتجربتنا الذاتية هي أيضاً انعكاس للآخر في ذواتنا (إن سلباً أو إيجاباً).

وكما رأينا فإن الإثنوغرافي يستخدم مصادر تعتمد في كثير منها على الرواية والتقارير واليوميات، من مثل تقارير الرحالة والمبشرين والسير الذاتية والحياتية، التي لا تخلو في كثير من الحالات من الأحكام القيمية والنتائج غير الموضوعية، ولكنها في مجملها تمتاز بوحدة الموضوع، وتمتلك دلالات معينة على صدقها التاريخي. ولذا فإننا نعتبر استعمال المنهج البيوغرافي واحداً من المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية لا يقلل من موضوعية النتائج، وبخاصة في ضوء الانتقادات الموجهة إلى العمليات المنهجية المستخدمة في العلوم الاجتماعية، والتي تتمحور أساساً حول طغيان اللجوء إلى التحكم والاستعمال المفرط لتقنياته، وهو ما يعتبره الكيفيون عاجزاً عن تحقيق معرفة عميقة عن المجتمع وتغيراته، لأنه يحصر السلوك الإنساني المعقد ودوافعه المتعددة في متغيرات مجردة، ويغفل العلاقة الجدلية بين الفعل الإنساني والبناء الاجتماعي (فضيل دليو 1999: 143).

مذكرات أميرة عربية – أول سيرة ذاتية نسائية عربية:

قبل الشروع في وصف «مذكرات أميرة عربية» وتحليلها، تجدر بنا الإشارة إلى أن كتابة السيرة الذاتية في العالم العربي لم تظهر كلون أدبي إلا في القرن العشرين، وظهرت محاولات بهذا الصدد في وقت متأخر بين النساء، قد يكون

أبرزها ما ظهر كجزء من الكتابات النسوية، من مثل فاطمة المرنيسي ونوال السعداوي، أو تسجيل حقبة زمنية معينة، الهدف الأساسي منه هو التسجيل التاريخي لمراحل انقضت وأمكنة طالها التغيير وحتى التشويه والإزالة كمذكرات فدوى طوقان (رحلة جبلية رحلة صعبة) و(ذكريات القدس) لسيرين حسيني شهيد.

والوضع التاريخي والاجتماعي في المجتمع الشرقي لا يسمح بظهور هذا النوع من اللون الأدبي وبخاصة بالنسبة للمرأة، حيث إنها تأخرت عن الرجل في الحصول على كثير من حقوقها وبخاصة التعليم، ولخصوصية المجتمع الشرقي الذي يفرض على الفرد – رجلاً كان أو امرأة، وإن كان الوضع أصعب بكثير بالنسبة للمرأة – البقاء ضمن بوتقة اجتماعية معينة متمثلاً للعديد من الأعراف والقيم الاجتماعية التي يحتاج الاعتراف بكسرها والخروج عليها كثيراً من الشجاعة. ولذلك بينما نجد في الغرب – عموماً – أن إضافة عنوان السيرة الذاتية أمر عادي، وقد يكون في كثير من الأحيان مربحاً من الناحية المادية فإن كثيرين من الكتاب في الشرق العربي (رجالاً ونساء) ينكرون حتى وجود أية صلة بين الرواية التي كتبوها وبين أحداث وقعت لكاتبها. فانتشار هذا اللون من الكتابة الأدبية يحتاج إلى علاقة معينة بين الفرد والمجتمع مبنية – كحد أدنى – على تفهم الاختلاف واحترام الفردية.

ولكن حتى في العالم الغربي فإنه – كما تذكر سيدوني سمث وجوليا واتسن –:

«على الرغم من أن النساء الغربيات بدأن بكتابة ما يمكن إدخاله ضمن السيرة الذاتية، وبدأن بنشر سيرهن الذاتية على مدار القرن العشرين، وكانت تقرأ بكثافة، ويعلن عنها، وتدرس في المقررات الجامعية فإن اعتبار السيرة الذاتية للمرأة لوناً أدبياً ومركزاً للدراسة الرصينة يرجع – عدا حالات نادرة – إلى السبعينيات من القرن العشرين، حيث إنها لم تكن تعد «مركبة» إلى حد يجعلها صالحة للرسائل الجامعية وللنقد وللآثار الأدبية» (Smtih & Watson, 1998: 4)[(4)].

(4) راجع المقدمة للمزيد من التطورات التي مرت بها كتابة السيرة الذاتية النسائية ودراستها ونقدها في الغرب. ومؤيد عبدالستار. السيرة الذاتية. دار المنفى، لنماذج عن السيرة الذاتية في الأدب العربي. أما بالنسبة لصعوبة خوض المرأة العربية في ظرفها الحالي تجربة كتابة السيرة الذاتية فإن محمد البحري (1998) يرجع ذلك إلى أن هذا اللون من الكتابة «هو الذي يرتكز في عمقه وفي بنيته على ذات المؤلف نفسه، رجلاً كان أو امرأة، وعلى كشف أبعادها وخفاياها، وعلى تجريدها من لبوس المواضعات الاجتماعية وقيم الأخلاق التي من شأنها دائماً إضفاء ستار كثيف دون حقيقة الذات وأغوارها» ص30. أما حسونة المصباحي (1998) فإنه يذهب إلى أبعد من ذلك في قوله: «إذا ما نحن تأملنا الثقافة العربية في مختلف أطوارها فإننا نتبين دون بذل عناء كبير أن النماذج التي يمكن أن تحيل إلى هذا الفن، فن السيرة الذاتية، نادرة ندرة الماء في صحراء الربع الخالي، ص200.

أما المذكرات التي نحن بصددها، فقد نشرت في عام 1886. صاحبة هذه المذكرات هي السيدة سالمة – (وهو لقب اختصت به كل بنات الإمام أحمد بن سعيد مؤسس العائلة الحاكمة في عمان، والذكور اختصوا بلقب سيد) (1844–1924) – ابنة السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي سلطان مسقط وزنجبار، ولدت في زنجبار من أم شركسية وعاشت فيها إلى أن بلغت الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين من عمرها، فوقعت في حب رجل ألماني كان تاجراً وموظفاً في القنصلية الألمانية، وهربت إلى عدن حيث التحق بها بعد ذلك، وتم زواجهما طبقاً للشعائر الانجليكانية؛ إذ تنصرت وعمدت باسم إميلي رويت.

بعد ثلاث سنوات من زواجها يموت زوجها جراء حادث تاركاً لها ابنتين وصبياً لترعاهم في ظروف صعبة.

قامت «سالمة» بكتابة مذكراتها باللغة الألمانية عام 1875، أي بعد حوالي تسع سنوات من زواجها وحياتها في ألمانيا، ولكنها لم تقم بنشرها باللغة الألمانية إلا في عام 1886 بعد أن قامت بزيارة قصيرة لزنجبار. وخصصت الفصل الأخير من مذكراتها عن هذه الزيارة. ومن الواضح أن هذه الفترة قد أعطت الكاتبة الفرصة لمراجعة مذكراتها مراراً، وأن المعلومات التي وردت فيها قد كتبت بتأن ودقة. وقد صدرت أول ترجمة لها باللغة الإنجليزية عام 1888.

تحوي المذكرات فصولاً عن حياتها في زنجبار؛ بما في ذلك معلومات عن والدها السلطان، وأمها الشركسية، وأفراد أسرتها، وقصور السلطان، والعادات والتقاليد والطقوس السائدة في زنجبار. كما تضم معلومات عن اشتراكها في محاولة التمرد على أخيها «ماجد» الذي تولى الحكم بعد أبيها، ثم علاقتها بصديقها الألماني وهربها من زنجبار وزواجها منه، وحياتها في ألمانيا، ثم زيارتها لزنجبار بعد تسع عشرة سنة من الفراق.

المذكرات تعد أول سيرة ذاتية لامرأة عربية على الرغم من أنها كتبت باللغة الألمانية. وهي بالحميمية التي كتبت بها تخبرنا بما لا تستطيع البوح به أي من الأراشيف المعاصرة أو الوثائق الرسمية (Said-Ruete, 1981: 9).

وبينما نجد العديد من السير الذاتية النسائية تتميز بالوجدانية فإن «مذكرات أميرة عربية» تتميز – بشكل عام – بالبعد عن العاطفية المفرطة والانغلاق على الذات. ومن وجهة نظر عبدالمجيد القيسي (1974)، الذي قام بترجمة المذكرات –

وهي النسخة التي نعتمد عليها في هذه الدراسة بجانب ترجمة كرينفل (1981) الإنجليزية – فإن المذكرات لها أهمية خاصة، وقيمة نادرة في الكشف عن جوانب مهمة من الحياة السياسية والاجتماعية في زنجبار في تلك الحقبة من الزمان، فالمؤلفة، وهي ابنة القصر السلطاني والعالمة بدخائله وخفاياه، تتبسط في الحديث عن نظم القصر السلطاني في زنجبار ومراسمه وتقاليده وأسلوب العيش فيه، فتقدم عن الحياة الداخلية فيه صوراً فريدة نادرة، فيها المتعة والطرافة، وفيها الفائدة الجلّى للراغبين في دراسة هذه المواضيع (سالمة البوسعيدي، 1974: 12).

أما خليل الشيخ فإنه في دراسته لـ «مذكرات أميرة عربية»، وضمن توضيحه للملابسات النفسية والاجتماعية التي تلازم سيرتها الذاتية، يرى أن الأميرة كونها عربية ومسلمة كان لها موقف واضح ومتميز فيما يخص مواجهتها للآخر (الغربي)، وقد كان هذا واضحاً من خلال عرضها كثير من الموضوعات التي تخص المجتمع الشرقي ومقارنته بالمجتمع الغربي الذي لم تشعر تجاهه بأي انبهار أو إعجاب (خليل الشيخ: 2000).

والواقع أننا في تحليلنا لهذه المذكرات وجدنا أنها تمثل وثيقة مبكرة لإظهار الصراع الثقافي بين الشرق والغرب من وجهة نظر امرأة مسلمة، ولكن ما يميز موقف هذه المرأة هو رفضها لذوبان هويتها الشرقية في المجتمع الغربي على الرغم من تنصرها كما سنرى لاحقاً.

الزهراني يبين تميز خطاب الأميرة حيث إنها «لا تكتب لمجرد توثيق سيرتها العائلية ولا بغية تسلية القارئ الغربي بسرد العجيب والغريب كما يفعل الرحالة والسياح والمخبرون الغربيون، على العكس من ذلك فهي تجتهد في خلخلة وهدم هذه اللغة الاستشراقية التي كانت رائجة آنذاك، وتحاول أن تنقل صورة واقعية عن أهلها وقومها وثقافتها وحضارتها الأصلية، بل تتعمد في مقاطع كثيرة مجابهة القارئ الألماني أو الغربي بحقائق وآراء ومواقف تخرجه من ألفته ومركزيته العرقية – الثقافية ليشعر مثلها ببعض معاني الأجنبية والغربة والمنفى» (معجب الزهراني، 1995: 29).

ونحن عند قراءتنا لهذا النص بوصفه وثيقة إثنوغرافية نقوم بإعطاء صورة عن جماعة معينة أو ثقافة معينة في فترة زمنية معينة، لا يفوتنا أن نوضح بعض العناصر التي كانت تسهم إلى حد كبير في نوعية الآراء والموضوعات التي طرحت:

كانت جزيرة (زنجبار) إحدى مستعمرات والد «سالمة» السلطان سعيد البوسعيدي

الذي امتد حكمه لمناطق أخرى من أفريقيا، التي قرر الاستقرار فيها نهائياً نحو عام 1840. ولقد كانت هذه الجزيرة إحدى المحطات الرئيسة لتجارة العبيد، وكانت مركزاً لزراعة القرنفل التي بدأها العمانيون في تلك الجزيرة، وكانت تدر على السلطان الخير الوفير؛ إذ أصبحت زنجبار في نهاية حكمه هي الممول الرئيس في العالم للقرنفل. وقد فتح السلطان زنجبار للمكاتب التجارية الدولية من فرنسية وبريطانية وألمانية وأمريكية، فكانت مئات السفن تملأ ميناء الجزيرة، ويعد السلطان سعيد البوسعيدي من أذكى الرجال الذين عرفهم الساحل الإفريقي وأشرسهم وأقواهم[5].

في هذه الجزيرة الاستوائية الخضراء الحالمة عاشت سالمة بنت سعيد أميرة متميزة، ولكنها بعد زواجها من الألماني هنريخ رويت أصبحت مواطنة عادية على الرغم من اهتمام البلاط الألماني بها، وتركت لتواجه مقارنتين مهمتين، كل منهما تشعرها بالنقص وبفقدان امتيازات لم يعد بالإمكان تعويضها:

الأولى: المقارنة بين وضعها السابق وهي أميرة ووضعها بعد زواجها وهي مواطنة عادية.

إن الوضع الذي تحياه كاتبة المذكرات في وقت الكتابة هو وضع يختلف عن وضعها السابق في زنجبار؛ فهي بعد فترة تساوي نفس عمرها الذي عاشته في زنجبار يبدو من الواضح أنها تشعر بدونية وضعها مقارنة بما كان عليه في وطنها؛ فهي في معرض حديثها عن الفترة التي أعقبت وفاة زوجها تقول: إنها اضطرت إلى ترك هامبورج حيث (أحسست بالنفرة من هذا المكان الذي شهد كثيراً من أيام سعادتي، وزاد من ألمي ازورار بعض أهل البلد عني وعدم معاملتهم لي المعاملة التي تليق بي) (سالمة البوسعيدي، 1974: 289).

---

(5) للمزيد من المعلومات عن الحكم العماني لزنجبار ودور السيد سعيد البوسعيدي انظر مقدمة القيسي في البوسعيدي (1974) ومقدمة جرينفيلد في سعيد رويت، اميلي (1981)، والمعمري (1980) أحمد حمود. عمان وشرقي أفريقيا. ترجمة: عبدالله محمد أمين. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان. والمغيري (1979)، سعيد بن علي جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. تحقيق: جزيرة زنجبار التاريخ والاستراتيجيا في المحيط الهندي (1799–1856). ترجمة آغري نزار، دار النهار. و Hall, R. (1996). Empires of the Monsoon, A History of the Indian Ocean and its Invaders. Harper Collins Publishers. وللحصول على مصادر متنوعة تغطي تاريخ المجتمع «السواحيلي» إلى الحقبة التي تمتد إلى أواخر السبعينيات انظر: Wilding, R. (1979). A bibliography of the Swahili Culture. History and peoples of the Swahili speaking workd. The Lamu Society. وللتفسير الزنجباري المعاصر لفترة حكم السلطان سعيد البوسعيدي انظر: Mohamed, Amir. A. 1991. A short History of Zanzibar. Zanzibar.

فالمذكرات تعكس حنيناً عميقاً إلى الوطن ليس على أنه أرض وذكريات فقط، بل مانح أيضاً لامتيازات وأدوار لم يعد لها وجود في مجتمع لا يخلو من نزعات استعلائية سوَّغ بها – لوقت طويل – الكثير من طموحاته التوسعية والاستعمارية(6).

الثانية: المقارنة بين الثقافة الشرقية الإسلامية التي نشأت فيها والثقافة الأخرى التي انتقلت إليها بعد الزواج، مع ما تحمل هذه المقارنة من الإحساس بالتعالي الغربي (الشمال) تجاهها، والإحساس بوجوب الرد على هذا التعالي من خلال الإتيان بالأدلة والتسويغات التي تبرئ ثقافتها الأصلية من وصمة التخلف.

ويجدر بالذكر أنه على الرغم من أن الكاتبة قد تنصرت قبيل زواجها فإنها كثيراً ما تنتقد المجتمع المسيحي وتنتقد أيضاً المجتمع الزنجباري، ولكنها لا تنتقد الإسلام، فهي على سبيل المثال بعد وصفها لطرق العلاج التقليدية التي تصفها بالمتخلفة تختتم هذا الفصل بانتقادها للمجتمع المسيحي بما يأتي:

«ولا بد لي في ختام هذا الكلام من القول إنني أعتقد بأن من الأفضل للعالم المسيحي أن يرسل إلى زنجبار طبيبات بدل البراندي والمشروبات المسكرة المحطمة للروح والمفسدة للأخلاق. إني لأعجب من أمر الغربيين ولا أدري لماذا يجب أن تقترن المدنية عندهم بالرذيلة. إن هذه فرصة طيبة لإظهار الحب الأخوي المسيحي – إن وجد – بصورة مادية محسوسة، والصعوبات ضد تحقيق هذه الفكرة ليست بالشيء الكثير». (سالمة البوسعيدي، 1974: 244).

ثم هناك عنصر موضوعي قد يسوغ لنا هذا الاعتزاز بمجتمع أجبرها على الهروب، حيث كان ينتظرها الموت جراء افتضاح علاقتها بالألماني رويت. وهذا العنصر يخص علاقتها بالغرب على الصعيد الشخصي.

ولشرح هذا السبب بقدر من الموضوعية يجب أن نقوم بتمحيص هذه المذكرات مستخدمين بعض المصادر التاريخية الأخرى العربية منها والأجنبية، والمصادر الشفوية ومقارنتها بما جاء في المذكرات.

(6) يلاحظ أحمد درويش (1998) وجود ظاهرة في تاريخ الأدب العربي، هي ظاهرة «جنوح كثير من روايات الاغتراب إلى منابع السيرة الذاتية لإثراء المادة الخام بمعطياتها في عملية تبدو وكأنها عودة للجذور من خلال اشتداد البعد المكاني الذي قد يثير مخاوف انقطاع الصلة مع هذه الجذور، أو انقطاع المرجعية التي يستند إليها الكيان الإنساني في تماسكه واستمرار وجوده» ص35. أما لعلاقة التأزم والصورة الذاتية وتجليات ذلك في مذكرات أميرة عربية انظر خليل الشيخ (2000)، قراءة في: مذكرات أميرة عربية. مجلة نزوى، ع الرابع والعشرون.

على الرغم من احتواء الكتاب على كثير من المعلومات «الذاتية» فإن الكاتبة – مثلاً – لا تعطي كثيراً من التفاصيل عن علاقتها بالشاب الألماني هنريخ رويت الذي أصبح زوجها فيما بعد، ولا عن الظروف التي أجبرتها على تقديم عديد من التضحيات، كالتنصر – الذي يبدو أنه كان شرطاً من شروط الزواج أكثر منه قناعة بالدين الجديد حيث إن المذكرات مليئة بالمواضع التي تمتدح بها الإسلام، وتسوغ العديد من العادات والتقاليد الإسلامية التي ينتقدها الأوروبيون – وكالهرب إلى ألمانيا عن طريق عدن التي عاشت فيها لمدة تقارب تسعة أشهر قبل أن يلحق بها صديقها الألماني، حيث يتم تعميدها فور وصوله باسم اميلي رويت في الكنيسة الإنكليزية بعدن وتتزوجه طبقاً للشعائر الانجليكانية. ولكن «كرينفل» في مقدمته للترجمة الإنجليزية، التي يشكر فيها العديد من المصادر التي يبدو أنها كانت على صلة مباشرة أو غير مباشرة بسالمة والتي رجع إليها في تحقيقه وتحريره لكتاب «مذكرات أميرة عربية»، يذكر أن «السيدة سالمة» قد أنجبت ابنتها الأولى في ديسمبر عام 1866 أي بعد نحو أربعة أشهر من تركها زنجبار في شهر أغسطس من العام نفسه، في حال أن زواجها قد تم في 30 مايو من عام 1867، أي بعد بلوغ ابنتها شهرها الخامس. وقد كان السبب في تأخر هنريخ (زوجها في المستقبل) عن الالتحاق بها هو اضطراره إلى البقاء في زنجبار لإنهاء بعض أعماله التجارية[7]. وهذا يعني – بحسب استنتاجاته– أن «سالمة» قد هربت من زنجبار بعد أن أصبح احتمال اكتشاف حملها قوياً، الأمر الذي قد يعرض صاحبته في الحالات العادية في كثير من المجتمعات المسلمة في وقتنا الحالي إلى الرجم حتى الموت من قبل أفراد عائلتها، دع عنك أن الفتاة في هذه الحالة هي أميرة مسلمة عاشت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (Said Ruete, 1980: vii-xviii; Hall 1996, 477-478)[8].

(7) الغريب في الموضوع أنه على الرغم من هرب «سالمة» إلى ألمانيا بسبب افتضاح أمرها مع صديقها الألماني فإن صديقها يبقى لفترة في زنجبار، ثم يذهب بعد فترة إلى عدن حيث يتزوجان. ولا يصيبه أي أذى من السلطات الزنجبارية التي لا تجبره حتى على ترك الجزيرة، وإذا كانت الأميرة تعزو هذا التصرف إلى نبل أخيها السلطان ماجد فإنه مما لا شك فيه أن ضعفه سياسياً والسيطرة الغربية، وبخاصة الألمانية التي بدأت تزداد بعد موت السلطان سعيد من العوامل التي كان لها دور كبير في هذا الموقف.

(8) أما «سالمة» فإنها لا تذكر في أي موضع من مذكراتها أنها كانت حاملاً حين تركت زنجبار، بل تقتصر على القول إنها كانت جارته في زنجبار المدينة ونشأت بينهما صداقة تحولت إلى حب (وقد كان طبيعياً لي أن أحاول الخروج سراً ما دام يستحيل زواجي فيها).

ويذهب البعض إلى أن أخا «سالمة» السلطان ماجد قد علم بأمر علاقة أخته بالتاجر الألماني، أو حتى بحملها فأخبرها بأنه ينوي أن يصحبها معه إلى الحج، فعرفت «سالمة» أنه ينوي قتلها في الطريق، وهذا ما عجل في هربها أو على الأقل سوَّغه بالدرجة الأولى (مصدر شفوي).

ومن الواضح أنه كان هناك اتفاق مسبق على وجوب اعتناق «سالمة» للمسيحية؛ حيث تذكر أنها فور وصولها إلى عدن وبقائها مع عائلة إسبانية بدأت تتعلم مبادئ المسيحية، وتعترف الكاتبة – وهو شيء واضح من سياق كتابها – بعد تسع عشرة سنة من تركها لزنجبار والعودة إليها بأنها نصف مسيحية، وربما يكون هذا النصف هو النصف الرسمي، أما النصف الحقيقي والثقافي فهو من المؤكد أنه مسلم. ويبدو أنها على الرغم من حبها لزوجها وعلى الرغم من حياتها في الغرب لمدة طويلة، لم تستطع أن تقبل ذاتها كمسيحية وإلا ما خرجت مذكراتها بهذا الكم من المعلومات الإيجابية، وحتى الرومانسية فيما يخص الحياة في المجتمعات الإسلامية؛ فمن المعروف أن من يتحول عن دينه يكثر من مدح دينه الجديد والإطراء عليه وليس العكس. فالسؤال الرئيس الذي يطرأ على بال أي قارئ لهذه المذكرات هو: لماذا إذن ارتدَّت عن الإسلام؟ وقد تكون الإجابة واضحة: لأنه كان شرطاً من شروط زواج كان لا بد له أن يتحقق، وكانت نتيجة هذا التحول شرخاً في الهوية لم تستطع مجاراته. وهناك شروخ أخرى:

ففي آخر فصل من مذكراتها تذكر «سالمة» تفاصيل ذهابها إلى زنجبار بعد تسع عشرة سنة من فرارها، عقب رسالة عاجلة وصلتها من وزارة الخارجية الألمانية تطلب منها الاستعداد للسفر إلى زنجبار في موعد قريب. وعندما تصل إلى زنجبار لم يشأ ربان الباخرة في البداية الإفصاح عن وجود «سالمة» على باخرته. وعلى الرغم من عدم إفصاح «سالمة» بوجود نوايا سياسية لرحلتها فإنه من الواضح وجود هذه النوايا كما يمكن استنتاجها. ويوضح القيسي ذلك دونما استرسال في الشرح بأن الرحلة كانت أساساً مخططاً لها من قبل الحكومة الألمانية، وأن ادعاءها بأن أحد أهداف رحلتها هو المطالبة بإرثها كان محض اختلاق؛ حيث إن الإسلام لا يجيز للمرتد المطالبة بإرثه (سالمة البوسعيدي، 1974)، أما «هال» فإنه يوضح أن زيارة «سالمة» قد استخدمت نوعاً من التهديد من قبل الحكومة الألمانية للسلطان برغش سلطان زنجبار آنذاك وعدو «سالمة»، بحيث إنه في حال عدم قبوله لشروط ألمانيا – التي كانت تدخل صراعاً مريراً على مستعمرات أفريقية مع

بريطانيا – فإن ابن «سالمة» (نصف الألماني) سيعتلي عرش زنجبار. ولكون السلطان برغش انتبه لهذه الخطة فقد فضل الخضوع لألمانيا وإن كلفه هذا التنازل الكثير. (Hall, 1996: CH:52)، ورجعت «سالمة» أدراجها دون أن تنال شيئاً من إرثها، ودون أن تنجح في تنصيب ابنها سلطاناً على زنجبار. وقد كان هذا شرخاً ثانياً في علاقتها مع الغرب وخيبة أمل كبيرة.

أما خيبة أمل سالمة مع البريطانيين فهي قديمة وعميقة لعدم وقوفهم معها في قضاياها؛ كالمطالبة بالإرث أو مساعدتها على العودة إلى زنجبار إضافة إلى احتقارها لمواقفهم السياسية، وبخاصة في علاقتهم بأخيها برغش الذي لا تخفي كرهها له.

هذه العناصر تضعنا أمام صورة متكاملة عن هذه المذكرات، وهي من المؤكد لا تؤثر في قيمة المعلومات الإثنوغرافية التي تحويها؛ إذ إنها ذات قيمة تاريخية ولا سيما أنها كتبت بواسطة امرأة، فالتاريخ تكتبه المرأة بصورة مختلفة عن الرجل[9].

وهناك رغبة عميقة لدى «سالمة» لتدوين كل ما يرتبط بحياتها فيما تعده موطنها الأصلي، وهي توجهه إلى جمهور جديد من أصدقائها القراء، الجمهور الغربي الذي كان – بلا شك – يجهل الكثير عن الشرق في ذلك الوقت. على أن الهدف المعلن من كتابها واضح، فهي تقول في مقدمتها:

«أنهيت منذ تسع سنوات كتابة قصة حياتي هذه، وكنت قد قررت كتابتها ليقرأها من بعدي أولادي حين يكبرون، فلم يكونوا في ذلك الوقت في سن تسمح لهم أن يعرفوا شيئاً عن ماضي حياتي وأصل منبتي وعن وطني زنجبار وقومي العرب. وكنت في حال من الوهن والسقم والإرهاق، لم أكن أتصور معها بقائي على قيد الحياة أمداً يكفي لأن أروي لهم بنفسي سيرة حياتي» (سالمة البوسعيدي، 1974: 53).

ولكن الأولاد على الرغم من كونهم امتدادها البيولوجي فهم لا يمثلون بأي شكل من الأشكال الامتداد الثقافي لها، فهم غربيون ينتمون إلى ثقافة مختلفة تماماً

(9) انظر: Buss, M. (1998) A feminist revision of a new historicism to give fuller reading of women's private writing. In Smith, Sidonie & Watson. (eds.). Women, autobiography, Theory. The University of Wisconsin Press.

عن الثقافة التي تنتمي إليها الأم موطناً ونسباً وتنشئة، والتي انسلخت وابتعدت عنها، وفي عصر كان الغرب يتخيل أفريقيا والشرق بلاداً للأساطير والخرافات يسكنها أناس متخلفون، ولم تتوفر وسائل الاتصال الحالية التي قد تثبت عكس ذلك، لم يعد هناك من ينقل هذه الثقافة إلى أولادها سوى النص المكتوب الثابت والذي يسهل تناقله وحفظه، ولذا فإن النص الشفهي لم يكن يرضي «سالمة» أو يشفي غليلها. وليس من اليسير التصور بأنها ما كانت تقوم بنقل كل هذا الكم من المعلومات لهم من خلال أحاديثها وأقاصيصها كأي أم شرقية منفية في مجتمع غربي في القرن التاسع عشر، فالقارئ والمتلقي هنا ليسا الأولاد فقط بل الجمهور والثقافة الغربية الكامنة داخلهم أيضاً، والتي من الواضح أن «سالمة» لم تكن تنظر إليها بأي درجة من الإعجاب. ولقد حققت «سالمة» هنا هدفين في غاية الأهمية: فهي من ناحية قد نقلت ثقافتها إلى أبنائها محققة بذلك رغبتها في الظهور أمامهم بصورة أفضل من تلك التي قد تصورها لهم الثقافة الغربية. ومن ناحية أخرى هاجمت الثقافة الغربية من خلال مقارنتها بثقافتها الشرقية المسلمة.

ومن الواضح أن هذا الفخر بكل ما هو شرقي وأفريقي ومسلم يحمل في طياته كثيراً من الشعور بالاغتراب في مجتمع لم تستطع استيعاب عاداته وقيمه، ولم تتمكن من الشعور بالانتماء إليه.

الكتاب يعد من أهم كتب السيرة الذاتية، وبخاصة إذا نظرنا إلى الفترة التاريخية التي يغطيها والمجتمع الذي يصفه: المجتمع الزنجباري في أفريقيا، الذي حكمه العرب وساده التأثير العربي الإسلامي، فنشأت فيه ثقافة خاصة به. والكتاب يحوي كماً هائلاً من المعلومات الإثنوغرافية لمجتمع هو خليط من ثقافات عدة وإن كانت الديانة التي يعتنقها معظم أفراده هي الإسلام فإن التأثير الإفريقي واضح في مجمل العادات والتقاليد السائدة. ولذلك فهو يعد وثيقة إثنوغرافية تغطي فترة زمنية معينة في مجتمع لن تتكرر فيه هذه الخصوصية التي تستمد من هذا الخليط العربي الإفريقي المسلم في فترة حكم فيها البوسعيديون عمان. وبخروجهم عام 1966 اقتلع العنصر العربي من الجزيرة، وأدخلت عليها تغييرات غيرت الوجه العربي «السواحيلي» لها وربما إلى الأبد. كما تعد هذه المذكرات من أكثر الكتابات توثيقاً وغنى في كمية التفاصيل التي تحويها عن عادات الحريم السلطاني وتقاليده، بالإضافة إلى احتوائها معلومات أخرى تخص العمارة والطبخ وقضاء أوقات الفراغ والملابس وأدوات الزينة وتربية الأطفال وطرق العلاج والنذور والاحتفالات وغيرها

من المعلومات الإثنوغرافية التي تلقي الضوء على خصوصية الحياة في المجتمع الصغير الذي هو عبارة عن الحريم السلطاني، وفي المجتمع الكبير الذي – كما سبق أن أوضحنا – هو صورة نادرة عن المجتمع العربي الإفريقي الإسلامي.

الكتاب يحوي كماً هائلاً من المعلومات الإثنوغرافية، وذكرها للقارئ العربي بالتفصيل الذي تذكره الكاتبة غير ذي أهمية بالغة؛ ولكننا سنذكر بعضها باختصار، ونعرض بالشرح والتحليل لما نراه ذا أهمية لمبحثنا هذا. غير أنه تجب الإشارة إلى أن المعلومات التي قدمها الكتاب – بتفصيلها ودقتها – تعد مصدراً مهماً للقارئ الغربي عن الحياة في المجتمع الزنجباري بالتأثيرات الإفريقية والإسلامية العربية بصورة عامة، وفي الحريم السلطاني بصورة خاصة. ولاشك أن الكتاب – في الوقت الذي نشر فيه – كان له صدى كبير بين قراء الألمانية.

ويبدو أن «سالمة» كانت على وعي بجهل الغربيين بالحياة في الشرق – مع اعترافها بأن كتابها يصف الحياة في زنجبار وليس الشرق كله –، ففي معرض شرحها لحياة المرأة الشرقية تعترف بأن معلومات الغربيين عنها ناقصة:

«وعلى كل فإن الذي يريد أن يفهم المرأة الشرقية، ويطلع على حياتها لا بد له أن يعايشها، ويقضي معها فترة من الوقت طويلة، ولا يمكن الاعتماد على أقوال السائحين والسائحات الذين يعبرون البلاد عبوراً خاطفاً، والذين قد يستقون معلوماتهم من أصحاب الخانات والفنادق. وحتى بعض الأوروبيات اللواتي قدر لهن زيارة بيوت الحريم في الآستانة والقاهرة فإنهن لم يفهمن حياة الحريم على حقيقتها، ولم يشهدن منها إلا مظاهرها الخارجية في غرف الاستقبال المعدة خصيصاً على النمط الأوروبي» (سالمة البوسعيدي، 1974: 108).

ويلحظ أن الكاتبة تذكر كل المعلومات التي تجدها ضرورية غير عابئة بردود أفعال القارئ الغربي أو أحكامه عليها.

بعد هذا العرض قسمنا المعلومات الإثنوغرافية التي تتناولها المذكرات إلى قسمين؛ الأول: يخص المرأة في الحريم الزنجباري؛ ونستهله بعرض لتاريخ عائلة البوسعيدي في زنجبار وبخاصة السلطان سعيد البوسعيدي والد الأميرة. والقسم الثاني: يخص الحياة اليومية والعادات والتقاليد والطقوس في الحريم الزنجباري مع التركيز على تلك الممارسات والطقوس والاعتقادات التي يظهر من خلالها اختلاط الثقافة العربية المسلمة بالثقافة الإفريقية، وكانت اللغة «السواحيلية» إحدى نتائج

هذا الاختلاط؛ فلقد تعايشت ثقافات متعددة في هذه الجزيرة: الثقافة الإفريقية التي تمثل ثقافة السكان الأصليين، وثقافة العرب الذين كان لهم تاريخ طويل في الحياة في زنجبار وحكمها، وثقافات جاليات أخرى من الأصول المختلفة؛ كالفرس والهنود المسلمين منهم والبانيان، وغيرهم، بجانب تعرضها للتأثير الأوروبي في وقت ما، وبخاصة مع التوسع التجاري الذي بدأه السلطان السيد سعيد البوسعيدي.

المرأة في الحريم السلطاني في زنجبار:

الزمان هو القرن التاسع عشر المليء بالتغيرات المصاحبة لتنامي القوى الاستعمارية. وزنجبار هذه الجزيرة الإفريقية لم تكن بعيدة عن التأثير العربي الإسلامي، فلقد كان الشرق الإفريقي يستقبل هجرات العرب – وبخاصة العمانيون – منذ آلاف السنين، وعاشت العديد من الأسر العربية في جزر الشرق الإفريقي منذ قرون، وما زال الكثير منها يعرف إلى يومنا هذا بأسمائه العربية. واختلطت هذه الأسر بالثقافات الإفريقية. لقد كان السكان الأصليون في زنجبار من الأصول الإفريقية وكان لضعفهم وعدم اتحادهم الدور في وقوعها تحت تأثير الثقافات الأخرى التي استقرت في الجزيرة نتيجة التجارة، أو الاحتلال كالفرس والعرب والبرتغاليين. فاختلطت الثقافة الإفريقية، بسهولة على مر العصور، بالثقافات الأخرى وكانت نتيجة هذا الاختلاط، وبخاصة العرب بعد انتشار الإسلام في هذه المناطق كغيرها من مناطق شرق أفريقيا، هي ظهور الثقافة «السواحيلية» المتمثلة باللغة «السواحيلية»، التي هي خليط من اللغة العربية ولغة البانتو، لغة السكان الأصليين.

أما السلطان فهو السيد سعيد البوسعيدي الذي يقول عنه «هال»: لم يكن أبداً وليس بالإمكان أن يكون سيد سعيد آخر. (Hall, 1996: 446).

«خلال حياته كان محوراً ومثاراً للكثير من الحوادث التاريخية والسياسية، من بينها: وجود الإقطاعات البحرية التجارية القوية وسطوعها على طول سواحل أفريقيا الشرقية وآسيا الجنوبية الغربية، وتجارة العبيد بكل تشعباتها وتحولاتها خلال القرن التاسع عشر، وتوسع تجارة العاج وزراعة مسامير القرنفل، والازدهار التدريجي على الصعيدين الاقتصادي والتجاري في جزيرة زنجبار، ومرور القوافل، سواء البرية أم البحرية، على «طريق الهند البريطاني الشهير»، وقيام هرمية سلطوية ما بين «السيناريوات» الإقليمية وطبيعة العلاقات القائمة بين موظفي شركة الهند

الشرقية في كالكوتا وبومباي على وجه الحصر، ومع وزارة الخارجية في لندن أيضاً، فضلاً عن العلاقات مع الموظفين الفرنسيين في جزر المحيط الهندي والدور الذي مثله وجود نابليون في القاهرة» (نيكوليني، 1998: 154).

أما زنجبار فقد جعلها عاصمة كوسموبوليتانية مدهشة.

«إن حداثته، التي تجلت ببراعته في التحرك عبر ثلاث قارات – آسيا والجزيرة العربية وأفريقيا – وتفوق سلطته، سواء في مسقط أم في زنجبار، وذلك نتيجة التدفق الحر للناس والسلع، سمح بفتح فصل جديد في تاريخ المحيط الهندي الغربي، أي في تلك المياه التي جعلت منه سلطاناً حقيقياً» (نيكوليني، 1998: 157).

وكما كان بارعاً وعبقرياً في علاقاته الخارجية كان داهية في الداخل أيضاً؛ إذ استطاع بالحيل والمكائد والتهديد والقتل أن يثبت نفسه سلطاناً، وأن يتغلب على أعدائه.

هذا السلطان هو الذي أسس الحريم السلطاني، وجعله سكناً له في عاصمته زنجبار. ليس من الممكن المقاربة بين الحريم العثماني مثلاً أو القاجاري في فارس والحريم الزنجباري؛ فعلى الرغم من وجود العديد من مظاهر الترف والرخاء في الحريم السلطاني، وبخاصة فيما يتعلق بوفرة الطعام والخدم فإن هذه المظاهر هي في مجملها بسيطة إذا ما قورنت بمظاهر البذخ والترف وحتى الثقافة والتعليم في الحريم العثماني – على سبيل المثال – في الفترة الزمنية نفسها[10]. فالسلطان قد بنى حريمه في جزيرة لم تعرف في السابق تقاليد القصور والبذخ، وهو أيضاً من عمان التي كانت لا تختلف عن مناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية من حيث فقرها، وكانت زنجبار تعد مصدر الثروة لعمان. وإذا استثنينا اثنتين من زوجاته الشرعيات، اللتين كانتا من أسرتين فارسيتين ملكيتين، وعاشتا بترف ورفاهية، وزوجته المفضلة التي كانت أساساً قريبته، فإن بقية نسائه كن من الجواري اللاتي لا تتوقع الواحدة منهن الكثير من الفخامة في العيش (سالمة نفسها

(10) من المراجع القيّمة التي تتناول وصفاً لحريم السلاطين العثمانيين في قصر «جراغان» العثماني، في الفترة الزمنية نفسها تقريباً، التي تغطيها مذكرات الأميرة «سالمة» ويجمعهما تقارب شديد في الموضوعات التي تتناولها المذكرات، كتاب: Hanimfendi, L., (Saz). (1995). The imperial hareem of Sultan'. Memoires of Leyla (Saz) Hanimfendi. Translated from the French by Thomas, London: Peva Publications.

كانت تشغل مع أمها غرفة واحدة فقط). وقد يكون السلطان نفسه بعيداً عن التبذير والإسراف. يقول صاحب كتاب «جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار» ما يأتي:

«ويحكى أن جلالة الملكة فيكتوريا أهدت للسيد سعيد «عربة جاري» ملوكية غير أنه لم يجد لها طرقاً مناسبة حتى تجرها الخيل، فأهداها إلى نظام حيدر آباد اعترافاً من السيد سعيد بفضله في مساعدة رعاياه، ثم أهدت له آنية شاهي فضة مموهة بالذهب، فابتهج بها السيد سعيد، وسر بها سروراً عظيماً، لكنه لم يستعملها لما في ذلك من البذخ والإسراف، ولكون استعمال آنية الذهب والفضة ممنوعاً شرعاً. ويؤخذ من هذا الخبر أن السيد سعيد كان مقتصداً وغير متظاهر بالترف والإسراف» (سعيد المغيري، 1979: 158).

ومقارنة مع مجمل الأوضاع السائدة في عمان أو في دول الخليج العربية والجزيرة العربية في الفترة نفسها نلحظ أن زنجبار كانت مترفة وثرية، وكان لهذا الترف والثراء، إضافة إلى علاقاتها مع الدول الأخرى ووجود العديد من الجنسيات في الحريم السلطاني، انعكاس واضح على مظاهر الترف النسبي داخل الحريم السلطاني.

تبدأ «سالمة» مذكراتها بوصف دقيق يشمل أصغر التفاصيل وأدقها، وقد يبدو هذا العمل صعباً ولا يتأتى إلا من أميرة تركت جمال جزيرتها الاستوائية الحالمة ودفئها، وجلست أمام مدفأتها وحيدة في ليالي (الشمال) الباردة والطويلة تسترجع ذكرياتها بكثير من الشوق والحنين.

فهي عندما تطأ قدماها ميناء الإسكندرية وهي في طريقها إلى زنجبار بعد تسعة عشر عاماً من الغياب تكتب:

«وما أن وطئت قدماي أرض الإسكندرية، وصرت بين مساجدها ومنائرها ونخيلها حتى طغى علي شعور غامر بالشوق والحنين للأهل والأوطان، شعور لا يعرفه إلا من كابد مثلي الغربة عن بلده هذه السنين الطوال، وشوق لا يحس به إلا من عانى مثل الظروف النحسة التي عانيتها، فها هي عيناي تكتحلان برؤية الجنوب بعد غياب دام تسعة عشر عاماً مليئة بالأوصاب والهموم، وبلوعة الذكرى وحرقة الشوق والحنين. قضيت أكثر أيامها ولياليها الباردة أجالس موقد النار في بيتي». (سالمة البوسعيدي، 1974: 300، 301).

المكان الذي تبدأ «سالمة»وصفه في أول فصول الكتاب هو بيت المتوني، وعلى الرغم من أنها تصف بيوتاً أخرى كبيت الثاني والساحل والواتورو فإن أكثر المعلومات إسهاباً هي تلك التي تذكرها عن هذا البيت، وقد يكون السبب في ذلك هو

كونه أكبر بيوت السلطان، والبيت الذي ولدت فيه، وعاشت فيه حتى بلوغها السابعة. من وصفها لهذا البيت يتضح لنا بعض معالم العمارة في الحريم السلطاني التي لا بد أنها قد استخدمت للاستجابة لحاجات القصر، وفي الوقت نفسه تعكس هذه العمارة الظروف الجغرافية والطبيعية للمنطقة التي بنيت فيها.

لقد اختار السلطان سعيد البوسعيدي العيش في هذا البيت عندما قرر أن يستقر في زنجبار بعد أن ترك شؤون عمان لابنه ثويني. كان هذا القصر يسمى بيت المتوني، والاسم مأخوذ من نهر كان يمر في القصر، ولكونه تملك القصر في وقت مبكر من إقامته في زنجبار (عام 1832) فقد اضطر في مراحل لاحقة – حيث أصبح عدد سكان القصر في فترة سكن «سالمة» فيه على الأقل ألف نسمة – إلى أن يضيف إليه أجنحة متعددة أفقدت القصر جماله واتساقه الخارجي. ومن الداخل امتلأ بالممرات الكثيرة التي تصل بين هذه الأجنحة لدرجة أن قاطني القصر يضلون طريقهم حتى وإن طالت إقامتهم فيه. يضاف إلى ذلك كثرة السلالم الشاهقة ذات «الدرابزينات» الخشبية بتصميمها الغريب من حيث علوها غير العادي وارتفاع المسافة بين درجات السلم الواحد. ومن المظاهر التي تلفت النظر في هذه البيوت الازدحام وزيادة عدد الساكنين مقارنة بمساحة البيت وحجمه.

وترجع الكاتبة زيادة أعداد القاطنين في بيوت والدها السلطان إلى أن من مظاهر السيادة والإمارة في الشرق أن يحيط الناس أنفسهم بأفواج من الخدم والعبيد.

وعلى الرغم من صحة هذا التسويغ فإن من الواضح أيضاً أن الفخامة والرفاهية لم تكونا من العناصر التي أعطيت أهمية كبيرة في البيوت أو القصور السلطانية في زنجبار في عهد السلطان سعيد.

من المعالم الداخلية لبيت المتوني جناح الاستحمام؛ حيث يتكون من أكثر من اثنتي عشرة غرفة كلها على طراز واحد ما عدا الحمام الفارسي[11]...

---

(11) ما زالت آثار الحمامات الفارسية موجودة في زنجبار، وإن كانت مجرد خرائب لا يعرف عنها الكثير من أهالي الجزيرة شيئاً. وقد بنيت هذه الحمامات الفارسية نزولاً عند رغبة إحدى زوجات السلطان الفارسيات، حيث تزوج السلطان سعيد ثلاث زوجات شرعيات. وعلى الرغم من كثرة أبنائه فإنه لم ينجب من أية واحدة منهن، كانت اثنتان منهن فارسيتين: الأولى حفيدة فتح علي شاه الذي حكم إيران من 1797–1834، تزوجها السلطان في عام 1827. والثانية هي بنت ايرج ميرزا بن محمد شاه. حكم جدها فارس من 1794–1797. وقد تزوجها السلطان في عام 1837. ثم طلق كلتيهما.

«وكل غرفة من هذه الغرف مستقلة عن الأخرى، وتفصل بينها قناطر حجرية مقوسة تتسلقها النباتات والأعشاب، ولكل غرفة روادها المعنيون من فئة من فئات القصر، والويل كل الويل لمن يتخطى حدوده، فقد كانت الطبقية معلماً بارزاً في بيت المتوني» (سالمة البوسعيدي، 1974: 57).

ويتضح لنا هنا الوظيفة الاجتماعية للاستحمام وضرورة مراعاة التراتب الاجتماعي في استخدام الفضاء والتعامل مع الاستحمام كنشاط اجتماعي أكثر منه عملاً فردياً وروتينياً هدفه النظافة. واستخدام الفضاء يتأثر بصورة واضحة بالإمكانات المكانية المتاحة لشاغليه؛ فحيث يكون الخارج غير متاح بكل سعته وتنوعه يأخذ الداخل أشكالاً ووظائف متعددة قد تكون إحداها وأهمها التعويض عن الخارج وخلق فضاءات وحدود في الداخل لا يمكن معرفتها إلا من خلال علاقة هذا الداخل بالخارج. ففي داخل البيوت السلطانية تشغل بعض النساء جناحاً، وبعضهن غرفة. وعلى الرغم من الافتراض بأن إمكانية الاحتكاك بين النساء يكون متواتراً، فإن النساء يزور بعضهن بعضاً بطريقة توحي بتحول القصر إلى حي أو مدينة، والحجرات إلى منازل؛ فالحمام السلطاني – مثلاً – يعطي النساء فرصة للاستمتاع بالطبيعة.. في الفقرة القادمة نلاحظ تأثير الطبيعة الإفريقية الغنية بالنباتات والحيوانات في منح العمارة واستخدام الفضاء بعداً آخر يتجلى في التصاق الإنسان بالطبيعة والحيوان والنبات حتى في أثناء قيامه بعمل يفترض أن تكون من أكثر الأعمال خصوصية، وإن كان من أكثر الأشياء ندرة في بيت المتوني هي الخصوصية:

كانت أشجار البرتقال تملأ الساحة أمام الجناح بشكل كثيف، وكانت هذه الساحة «تعج بالناس والحيوان معاً يتعايشون بمحبة ووئام لا يعكر أحد الفريقين صفو الفريق الآخرمطلقاً، فكانت هناك الغزلان والنعام والببغاوات والطواويس والغرانيق وديوك الهند والروم والبط والوز والغراغر تتهادى في سبيلها بألوانها الزاهية أو ريشها الملون حرة آمنة، وكنا جميعاً – صغاراً وكباراً – نحترم هذه الصداقة بين الفئتين، ونلاعب هذه الحيوانات ونطعمها بمحبة ووداد، وكانت متعتنا – نحن الصغار –في أن نتحرى عن البيض الذي تتركه الطيور – وخاصة بيض النعام كبير الحجم – ونجمع ما تيسر منه لنقدمه إلى كبير الطهاة ليعمل منه أطباقاً شهية وليكافئنا جراء جهدنا هذا بأصناف الحلوى والشوكولاته» (سالمة البوسعيدي، 1974: 57).

هذا الالتصاق بالطبيعة بالنسبة لساكني البيوت السلطانية يتضح في أكثر من

مقام، وفي حالة الأطفال أكثر منها بالنسبة للكبار؛ فالمدرسة – مثلاً – كانت عبارة عن مكان ناء، وفي الشرفة الكبيرة فيها يشارك الأطفال الحمام والطواويس والببغاوات، وكانت تطل على ساحة القصر الصاخبة (سالمة البوسعيدي، 1974: 125) ولقد كانت الدراسة في بيوت السلطان إلزامية على كل من بلغ السادسة من عمره، ولداً كان أم بنتاً، وفي حين كان الأولاد يتعلمون القراءة والكتابة كانت البنات يتعلمن القراءة فقط.

هذا إلى جانب أن النساء كن يخرجن في نزهات هي أقرب ما تكون إلى السفر الداخلي؛ حيث تستمر أياماً يشعرن فيها بأنهن بكامل حريتهن نظراً لعدم وجود شخص غريب بينهن.

البيت الآخر الذي عاشت فيه «سالمة» هو بيت الساحل، وهو واضح من اسمه أنه يطل على البحر، انتقلت إليه مع أمها حين كانت في السابعة من عمرها وقد خصصت لهما غرفة واحدة فقط، حيث:

«كان من عادة القوم – حتى أصحاب الثراء منهم – أن يكتفوا بغرفة واحدة فقط. فالعادة هناك أن يرتدي الناس نفس الملابس ليل نهار، وكانوا لفرط اهتمامهم بالنظافة والطهر يستطيعون الاستغناء عن غرف خاصة للنوم» (سالمة البوسعيدي، 1974: 76).

أما الطراز المألوف في ترتيب البيت لدى علية القوم فهو كالآتي:

«يغطي السجاد الفارسي أو البسط الناعمة دقيقة الصنع أرضية الغرف، وتقسم الجدران الناصعة البياض فجوات مقوس أو مزخرف أعلاها، ويفصل بين الفجوة والأخرى نتوء عريض من البناء[12]، ويقطع الفجوة الواحدة عدد من الرفوف الخشبية خضراء اللون، تصطف عليها أنفس آنية البلور والفخار وأثمنها. والعربي حريص على اقتناء أمثال هذه التحف وتزيين غرفه بها، لا يبخل من أجلها بالمال، فإذا ما استهوته أو راقت في عينيه مزهرية أنيقة أو صحن نادر من الفخار الصيني أو كأس دقيق الصنع من البلور فلا يهمه ما يدفعه ثمناً لها؛ ذلك لأن زينة الدار مقياس ثراء الرجل وعلو مقامه.

(12) وهو ما يطلق عليه في دول الخليج بالروشنة، وهي توجد بكثرة في البناء الخليجي القديم، وهناك الكثير من الشبه بين الطراز المعماري الخليجي والطراز المنتشر منذ وقت طويل في شرق إفريقيا، وهو ما يسمى هناك بصورة عامة بطراز لامو نسبة إلى مدينة لامو التي تشبه جزيرة زنجبار كثيراً، وخضعت لكثير من الموجات الثقافية التي خضعت لها زنجبار وبخاصة التأثير العربي فيها.

ويعتني عناية خاصة بالنتوءات بين الفجوات؛ فتوضع عليها المرايا، وهي تطلب من أوروبا خصيصاً، وحسب الأحجام والأبعاد، وتمتد المرآة من سقف الغرفة حتى مستوى الجلوس.

وتخلو الغرف عادة من الصور والتماثيل التي يحرمها المسلمون؛ لأن فيها تحدياً أو محاكاة لعملية الخلق التي ينفرد بها الخالق وحده، وإن كان التشدد في وضع الصور قد فقد حدته مع مضي الأيام، ولكن النقص في عدد الصور تغطيه وفرة كبيرة في عدد الساعات التي توجد في كل بيتٍ بأعداد كبيرة وأنماط مختلفة، وهي تعلق عادة في رؤوس المرايا أو توضع الصغيرات منها على الرفوف[13].

ويحرص الرجال على تزيين غرفهم بالأسلحة التذكارية الثمينة كالبنادق والسيوف والخناجر سواء منها العربية أم التركية أم الفارسية، وتزداد قيمة هذه الأسلحة، ويزداد بالتالي افتخار العربي وتيهه بها إذا كانت مما غنمه هو أو آباؤه في الحروب.

ويقوم في غرفة النوم سرير كبير مصنوع عادة من الخشب الغالي، ومزين بنقوش محفورة من صنع الهند، ويغطى السرير من جميع نواحيه بكلة من «التول» أو «الموسلين» ناصع البياض. وللسرير قوائم عالية ترفعه عن الأرض عالياً بحيث لا يستطاع الوصول إلى الفراش إلا بالصعود على كرسي يوضع بجوار السرير لأغراض المنام أيضاً بالنسبة إلى مربيات الأطفال أو ممرضات المرضى.

ويندر وجود الموائد في البيوت العربية باستثناء سراة القوم، وعلى العكس من ذلك فإن الكراسي متوافرة أعداداً وأنواعاً. وكذلك لا وجود لخزانات الملابس ودواليبها في الغرف العربية ويستعاض عنها «بالسحارات» وهي صناديق كبيرة ضخمة لها أدراج متعددة، وتحتوي على مخبأ سري لوضع النقود والحلي، وقد تجد في الغرفة الواحدة أعداداً من هذه «السحارات» مرصوفة إلى جدران الغرفة، وبعض هذه «السحارات» مصنوع في الهند من خشب نفيس تزينه النقوش المحفورة، وبعضها من صنع محلي أو مجلوب من عمان، ويمتاز بأصباغه البدائية المتناسقة، وجميعها تقريباً مزينة بمسامير نحاسية صفراء ذات رؤوس مدورة كبيرة، وقد صفت على أشكال الأهلة والنجوم» (سالمة البوسعيدي، 1974: 76، 77).

(13) من الواضح أن الساعات هنا كانت تستخدم للزينة، وليس لمعرفة الوقت الذي لم يكن أحد – وبخاصة النساء – يعبأ به.

وعلى عكس الوضع في المجتمعات الإسلامية وهو شيء تعترف بغرابته الكاتبة نفسها فإن:

«ثمة ظاهرة غريبة في بلادنا وهي أن النوافذ والأبواب تترك مفتوحة طوال الوقت إلا في حالات المطر، ولهذا فإن تعبير «التعرض لتيار الهواء» لا معنى له في تلك البلاد» (سالمة البوسعيدي: 78).

غير أن المرأة العربية لا تكشف عن وجهها حتى في داخل بيتها إلا في القليل النادر وإنما تحجبه طوال الوقت بقناع يغطي مواضع الفتنة والإغراء (سالمة البوسعيدي، 1974: 215).

ولكن حتى في داخل الحريم، وحتى مع وجود نوع من الحجاب كانت القيود أقل صرامة مما يتوقع للوضع المثالي للنساء داخل حريم إسلامي. ففي الفقرة الآتية تذكر «سالمة» ضمن محاولتها شرح كيفية قضاء المرأة أوقات فراغها ما يأتي:

«وتلتصق الشابات اليافعات من بنات القصر ممن لا عمل لهن بنوافذ غرفهن يتفرجن على المارة والسابلة يرضين غرورهن بما يرتفع إليهن من حين إلى آخر من نظرات اللهفة والإعجاب، وكانت هذه الجلسات مصدر متعة وسرور للشابات الحسناوات، كما كانت مصدر قلق للأمهات والعمات المجربات والفطنات إلى نتائج أمثال هذه الجلسات، واللواتي كنّ يتلطفن بأنواع الحيل لإبعاد الجالسة عن مرصدها الممتع» (سالمة البوسعيدي، 1974: 110).

ويبدو أن الجو الاستوائي الحار أعطى للمرأة فرصة أكبر للاستفادة من الفضاء المفتوح. هنا نلاحظ المرونة في تطبيق القيود في الحريم السلطاني، وقد يعود الأمر إلى بعد زنجبار عن المراكز الإسلامية، وإلى تأثير العادات والتقاليد الإفريقية وغير الإفريقية من الجنسيات العديدة التي كانت تسكن القصر وتنتمي إليها زوجات السلطان، اللواتي كن جواري - عدا زوجته الشرعية - وربما كن يحيين حياة حرية لا تعرف أي نوع من القيود المفروضة في البيوت والقصور الإسلامية.

ففي «مغامرة» سالمة المتمثلة في الزواج من ألماني والتنصر، يذكر معجب الزهراني أن أحد الأسباب التي أدت إلى تلك المغامرة هو كون سالمة هجينة، وقد

خصها الكاتب دون غيرها لأنها الوحيدة التي نعرف أنها قامت بمغامرة كهذه، وإن كان هذا الواقع ينطبق على كل بنات السلطان، ولا سيما أن السلطان لم ينجب من زوجاته الشرعيات اللواتي كن بإمكانهن أن يمنحن ذريتهن علاقات خؤولة تقليدية:

«إن الكاتبة كانت تنتمي إلى مجتمع هجين تختلط فيه الأعراق والثقافات العربية والإسلامية والإفريقية الزنجية الوثنية والأوروبية الغربية المسيحية مما يجعل هيمنة المرجعية الثقافية العربية التقليدية على هذا المجتمع ضعيفة، وإن حكمت ووجهت أيديولوجياً السلطة والمؤسسة الرسمية. ولعل أهمية هذا العامل تتأكد أكثر فأكثر إذا ما تذكرنا أن سالمة بنت سعيد هي ذاتها هجينة، ولا بد أن الأمور ستختلف قليلاً أو كثيراً لو أنها كانت تنتمي من جهة الأم إلى أسرة عربية عريقة تربطها بعلاقات خؤولة تقليدية قوية وصارمة أو «قامعة». فمن المعروف جيداً أنه لهذا السبب تحديداً كانت النساء الحرائر طوال تاريخ الحضارة العربية الإسلامية كثيراً ما يتمنين وضعيات الجواري أو من في حكمهن لأنهن ينلن من هوامش الحرية مما يسمح لهن بتحقيق الذات بعيداً عن سلطة هذه العلاقات القبلية الضاغطة» (معجب الزهراني، 1995: 26).

ولا بد أن لهذا العامل تأثيراً كبيراً أعطى بيئة الحريم حرية أكبر وتساهلاً في بعض الأمور على الرغم من أن القصور الأخرى في البيئات الأخرى لم تخل من حالات الخروج على الأعراف والتقاليد.

وكان في الحريم تفريق واضح بين زوجات السلطان من ناحية أصولهن ولون بشرتهن؛ فكانت الشركسيات – مثلاً – في مرتبة أعلى من الحبشيات، ولكن كان الأبناء والبنات متساوين.

أما البنات فلقد كانت هناك من يفضلهن السلطان على غيرهن، وكانت علاقته ببناته طبيعية وسلسة؛ إذ كان كثيراً ما يجالسهن ويلاطفهن، ويستمع إلى آرائهن. ولا يبدو أن الزواج كان إجبارياً بالنسبة لجميع بنات السلطان، فقد لا تتزوج كل البنات، وقد يسمح السلطان – وإن على مضض – لابنته أن تتزوج (إذا كان ذلك في حدود التناسب العائلي) حتى وإن لم يكن مقتنعاً بصلاحية زوجها لها كما حصل في حالة زواج ابنته المفضلة شريفة من ابن عمها الذي لم يكن السلطان راضياً عنه، ولكن سرعان ما لان ورضي عن ابنته بعد زواجها.

واللافت أن البنات كن شديدات الالتصاق بإخوانهن الأشقاء يستمددن منهم القوة. وعلى عكس الاعتقاد السائد فإن الحياة في الحريم بما توفره من التصاق وقرب

من الإخوة الذكور – الذين كانوا يعيشون في الحريم إلى أن يبلغوا سن الرشد – والبقاء على دراية بمشكلاتهم ونشاطاتهم من خلال العيش في البيت نفسه أو من خلال الزيارات المتكررة، كان هذا يعطي المرأة فرصة أكبر للتدخل في حياتهم والاطلاع على بواطن أمورهم. ولكن لم تكن المودة والتعاطف من العواطف السائدة في الحريم بل – كما تذكر سالمة – كان العداء والخلاف دائماً من الصفات الملازمة لأفراد أسرتها، وقد وصل هذا العداء بين أبناء السلطان وبناته الستة والثلاثين الذين تتقاسمهم جنسيات أمهاتهم وأصولهن المتعددة أقصى حد بعد وفاة السلطان. وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت الحريم مكاناً لكثير من المؤامرات والفتن.

لقد كانت المرأة في الحريم تستخدم الإمكانات المتوفرة لديها لمغادرة هذا الحريم، فتخرج في زيارات إلى البيوت السلطانية الأخرى، أو في نزهات قصيرة أو طويلة إلى المزارع أو إلى الينابيع لأداء النذور، وإن كانت في كل هذه المناسبات مصحوبة بالخدم والعبيد. ولا بد أن هناك بعض المناسبات كانت تخرج فيها المرأة دون علم أحد، وكانت هناك فئات من النساء يمثلن حلقة الوصل بين الخارج والداخل مثل الخدم والعبيد وضاربات الحظ والبائعات. وقد كان تبادل الرسائل الشفوية بين البيوت من الممارسات المألوفة في الحريم، حيث إن النساء لا يكتبن، وكان العبيد والخدم ممن عرفوا بسرعة العدو يقومون بهذه المهمة.

وبعد موت السلطان أصبح من حق البنات، وإن لم يكنّ متزوجات – كما كان الوضع بالنسبة لسالمة – أن يعشن مستقلات في منازل أو مزارع مستقلة مستفيدات في الناحية الاقتصادية من الميراث الذي تركه لهن أبوهن. وكن يدرن شؤونهن الاقتصادية بأنفسهن، وبخاصة فيما يتعلق بمزارعهن، وبالرجوع إلى ناظر المزرعة، وقد أورث السلطان كل ابن وبنت مزرعة وقسطاً من المال.

ولقد كان كثير من الممارسات المحرمة أو الممنوعة على النساء تمارس في الحريم كمضغ البتيل، والجلوس على الشرفات، أو التلويح باليد إلى البحارة أو حتى تعلم الكتابة المحرم تعلمها، وهذا ما فعلته الكاتبة في السر أولاً، حيث لم تكن كل القيود المضروبة على الحريم تمنع النساء من ممارسة حياتهن بالشكل الذي يرضيهن، وليس الحال هكذا مع الحريم الزنجباري فقط بل ربما مع كل أنواع الحريم، من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً، فالضحية كثيراً ما تتمكن من إيجاد الوسائل للحيلولة دون تحقيق السيد لخططه.

وفي الفصل الذي يتناول وضع المرأة في الشرق ترد «سالمة» على كثير من الأفكار النمطية حول دونية المرأة الشرقية، وهي أفكار تستمد في غالبيتها من واقع المرأة الشرقية الذي يفرض عليها عدم الخروج من البيت إلا عند الحاجة وبسبب الحجاب وتعدد الزوجات. وتحاول أن تدافع عن هذه الممارسات، وتعدد بعض المميزات التي تحظى بها المرأة الشرقية كعدم فقدانها اسمها العائلي أو مستواها الطبقي بعد الزواج. وتستشهد ببعض الأمثلة من النساء الشرقيات. وقد يكون من المفيد أن نلقي الضوء على دور المرأة في الحياة العمانية التي كانت تشكل نموذجاً للمرأة في الحريم الزنجباري، وبالذات دور المرأة في حياة السلطان، حيث إن لذلك تأثيراً كبيراً في نظرة السلطان إلى المرأة ومدى فعالية هذه النظرة على تحديد الخطوط العريضة للحياة داخل الحريم.

في مقدمته لمذكرات أميرة عربية وضمن إشارته إلى الشخصية المميزة لسالمة وحبها للظهور وحتى التمرد يشير كرينفل إلى إمكانية تأثر سالمة بقوة شخصية زوجات السلطان الشرعيات، وبخاصة الأميرة الفارسية ابنة ايرج ميرزا، التي تزوجها السلطان في 1837، ولكنها لم تأت إلى زنجبار إلا في 1839، وعندما أتت كان برفقتها حاشية من 150 من المرافقين والخدم رجالاً ونساء. لقد كانت جميلة، ورفضت التزام عزلتها في الحريم؛ فكانت تخرج بين وقت وآخر بلا حجاب، وكانت تحب الصيد وتمارسه بالبنادق النارية أو بالفخاخ، وتركب الخيل في مجتمع كانت فيه النساء الرفيعات يركبن الحمير أو البغال، وكانت تقضي طوال اليوم برفقة عبيدها تطلق النار أو تدفع الحيوانات إلى الفخاخ. لقد بنى لها السلطان بيتاً، وحمامات على الطراز الفارسي في المدينة وفي المزارع. أما بالنسبة لملابسها فكانت تقتصر على التي كانت مصنوعة لها خصيصاً في شيراز. في النهاية طلقها السلطان بعد أن أجهده تبذيرها (Said Ruete, 1981: 10)[14].

وعلى الرغم من أن هذه القصة قد تثير التميز الطفولي والشيطنة الأنثوية لدى «سالمة» فإن التاريخ العماني، الذي كانت سالمة على دراية به، لا يخلو من أمثلة عن بطولات النساء وصمودهن، وقد كان لإحداها تأثير مباشر في حياة السلطان.

(14) أما سعيد المغيري (1979: 156) فيذكر أن من بين الحاشية التي صاحبتها إلى زنجبار كان جلادها، وأنها قد أغاظت العرب العمانيين في زنجبار بسيرتها، وربما كان هذا سبب طلاق السلطان لها، وليس السبب الذي يطرحه كرينفل. أما سالمة البوسعيدي (1974: 103) فتتذكر أن السبب الذي دفع السلطان إلى تطليقها هو حبها لشخص آخر.

فقد وقفت السيدة موزة بنت الإمام أحمد عمة السيد سعيد في وجه القوى التي كانت تحاول الاستيلاء على الحكم بعد وفاة أخيها والد سعيد السيد سلطان البوسعيدي عام 1804، وكان ولداه في ذلك الوقت الأكبر سالم عمره خمس عشرة سنة، والأصغر سعيد وعمره أربع عشرة (الذي عين خليفة لأبيه على الرغم من أنه الأصغر)، فعقدت لها الوصاية على ابني أخيها، وتولت مقاليد الحكم فاستطاعت بقوة شخصيتها وشجاعتها أن تدفع الخطر عن مسقط، وأن تحتفظ لابني أخيها بملك أبيهما.

ومرة أخرى في عام 1832 استطاعت أن تصد هجوم قريبها على مسقط – بعد أن ألقى ابن السيد سعيد وابن أخيه في السجن بينما كان السلطان في زنجبار – فتقلدت شؤون الحكم والوصاية واستطاعت بجيشها البالغ ألفاً وخمسمائة جندي أن تعيد الأمور إلى نصابها لحين وصول السلطان من زنجبار (سالمة البوسعيدي، 1974: المقدمة).

وكانت قد تصدت قبل ذلك مع أخيها طالب ونائب السلطان تمرداً أعلنته امرأة هي جوخة بنت محمد بن الإمام أحمد (ابنة عم السلطان) انتصاراً لأخيها «هلال» الذي ألقى به السلطان في الحبس قبل سفره من عمان.

والغريب في الأمر أنه على الرغم من قوة بأس السيد سعيد وقسوته مع أعدائه فإنه بعد أن تسيطر موزة على الموقف ويصل من زنجبار نجده يسترضي جوخة ويخرج أخاها من السجن[15].

وتتخذ سالمة – في مذكراتها – عمة أبيها موزة مثلاً للمرأة الشرقية، وتستخدم بطولاتها للرد على ادعاءات الأوروبيين بدونية المرأة الشرقية بقولها: «نحن ندين إلى هذه الأميرة الكريمة بفضل وجودنا في زنجبار» (سالمة البوسعيدي، 1974: 205).

أما في داخل الحريم الزنجباري فلم تخل الحياة من المؤامرات ومحاولات

(15) إن الصراع على الحكم بين البوسعيديين كان قائماً منذ زمن، وبدأ في الاشتعال فور وفاة السلطان، واستمر لزمن طويل. ويرجح القيسي أن يكون السبب في ذلك كثرة زوجات السلطان، وانتشار الغيرة والحسد بينهن، وانتقال ذلك إلى الأولاد والبنات. وتعترف «سالمة» بأن الحقد الدفين والبغض الأعمى كانا من أبرز صفات عائلتها. راجع:
Penzer, L. M. (1936) & Lytle Croutier, A les (1989) عن الحريم العثماني بشكل عام.

التمرد، ولم تكن المرأة بعيدة عنها. وتبقى أهم شخصية في الحريم السلطاني وصاحبة الحول والعظمة عزة بنت سيف زوجة السلطان الشرعية وابنة عمه التي لم ينجب منها؛ إذ تفردت وحدها بلقب السيدة، وكان السلطان كثير الاحترام لها ويوليها مكانة خاصة، وكانت بسطوتها وقوتها تجبر الجميع على احترامها والخوف منها بمن في ذلك زوجاته الأخريات وأبناؤه وبناته.

«لقد كانت لها السيطرة التامة على السلطان السيد سعيد؛ فما من شأن من شؤون البيت أو الحكم أو السياسة إلا خضع لرأيها وهواها، وما كان أحد من أهل بيته يستطيع أن يطلب من السلطان شيئاً إن لم يتقدم بطلبه إليها أولاً وينال موافقتها عليه، وقد ظلت لها الكلمة العليا دون منازع طيلة حياة زوجها السلطان» (سالمة البوسعيدي، 1974: 202).

لم يكن الرجال بعيدين عن تأثير الحريم، ونساء الحريم لم يكن بعيدات عن عالم السياسة، والمثال الآخر على ذلك شخصية زوجة السلطان الشركسية، والدة خالد، التي كانت تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون ابنها حتى السياسية منها، وقد ظهر ذلك بوضوح حين ناب ابنها عن السلطان في أثناء سفر الأخير إلى مسقط.

ولكن «سالمة» نفسها وأخواتها يصورن لنا المثال الأوضح على هذه القوة، وعلى تدخل المرأة في شؤون السياسة والحكم.

فلقد كان لهن دور كبير هي وأخواتها غير الشقيقات – خولة وشيمو وفارشو – في الإعداد للثورة التي كان قد خطط لها أخوهن برغش لإسقاط أخيه السلطان ماجد. وكانت المحرضة الرئيسة لهن هي خولة التي حظيت باهتمام والدها وثقته؛ إذ تسلمت مسؤولية الشؤون الاقتصادية والإدارية للقصر، وكان السلطان يصحبها معه إلى غرفة الكنوز، أو يرسلها إليها وحدها.

فبحكم أنهن نساء لا يخضعن للتفتيش من قبل الجنود كن – خلافاً لكل الأعراف المحلية – يقمن بتنفيذ المهام الخطرة في أنحاء المدينة. وعلى الرغم من أن «سالمة» كانت أصغر النسوة المتآمرات سناً فإن معرفتها بالكتابة أهّلتها لمنصب «السكرتيرة العامة» للثورة؛ إذ قامت بجميع المراسلات مع رؤساء القبائل والاطلاع على أسرار الاستعدادات والخطط. وقمن بالصرف على الثورة من مواردهن الخاصة، وساندن أخاهن المحاصر بشتى الطرق، مثل ابتكار طريقة لإيصال الماء

إلى منزله المحاصر، عن طريق أنابيب من أقمشة أشرعة السفن.

ولكن حين فشلت المحاولة غفر السلطان ماجد لسالمة ولأخواتها مثلما قام السلطان السيد سعيد قبل ذلك بالعفو عن جوخة بعد فشل تمردها عليه. ربما لاقتناعه بأنها كانت غفلة من القيود التي فرضت عليهن، وأنها ربما تكون خطيئة لن تتكرر. ولكن الواقع أن ما أقدمت عليه سالمة في النهاية من دخولها في علاقة حب مع ألماني وهربها من زنجبار وتنصرها وزواجها منه أوضح دليل على أن القيود لم تنجح في منع النساء من إتيان ما يشأن القيام به، حتى وإن حشدت كل إمكانات الحريم لمنع ذلك.

الحياة اليومية والعادات والتقاليد والطقوس في الحريم الزنجباري:

نبدأ هذا الجزء بوصف للحياة اليومية بما يتخللها من أوقات الوجبات الغذائية والصلاة والتزين واللهو والتزاور بين النساء في داخل الحريم أو خارجه، وغيرها من النشاطات والهوايات التي تملأ بها المرأة في الحريم يومها (ليس المقصود هنا بيتاً واحداً، بل عدة بيوت كانت تسكنها نساء السلطان وبناته وأولاده الذين لم يصلوا سن الرشد).

«وفي بيتنا الواسع الذي يضم المئات من الناس من مختلف المشارب والأذواق ومن مختلف الجنسيات والأصول لم تكن هناك قواعد معينة أو ضوابط محددة تضبط منهاج حياتنا اليومية، بل كان لكل فرد من أفراد البيت أن يتبع ما يحلو له في هذا الشأن، لا يضبطهم إلا وجوب الحفاظ – وبدقة صارمة – على أوقات الصلوات الخمس وحضور الوجبتين الرئيستين. وكانت هذه المواعيد هي الإطار العام للنظام في البيت» (سالمة البوسعيدي، 1974: 109).

وكانت الوجبتان تتناولان بحضور السلطان، وتعدان مناسبة للسلام عليه. ويعلن عن غروب الشمس في الجزيرة بإطلاق الرصاص وضرب الطبول، وهذا الإعلان يعني أيضاً حلول صلاة المغرب.

الصلاة والتدين بحسب تعاليم الإسلام، والتزام الواجبات الدينية من صلاة وصوم وغيرهما، من الظواهر السائدة، غير أنه كان يقابلها ممارسة عادة بشكل علني تعد حتى وقتنا الحالي غير لائقة بالنساء، ويرفضها كثيرون بدعوى أنها تدخل ضمن الأشياء التي قد يدمن الإنسان عليها، وهي عادة مضغ نبات البتيل، المنتشرة بين سكان القارة الهندية وبعض سكان إفريقيا.

وقد يكون هذا المزيد من الالتزام بالطقوس الإسلامية مع إفساح المجال لعادات وممارسات إفريقية وهندية وأخرى قد تخالف الإسلام، هو أحد مظاهر المجتمع الزنجباري العربي «السواحيلي» المسلم في ذلك الوقت.

«وكان مضغ البتيل هواية شائعة في أوقات الفراغ، وهو عادة «سواحيلية» يمجها العرب سكان الجزيرة العربية، ولكننا – نحن الذين نشأنا بين الزنوج والمولدين – اعتدنا عليها، رغم استنكار أهلنا الآسيويين لها، ومع هذا فقد كنا نمضغ هذا النبات خلسة وفي غياب السلطان الذي حرم تناوله» (سالمة البوسعيدي، 1974: 111).

إن المتتبع لحياة السلطان يلحظ أنه لم يكن متزمتاً، فقد كان متذوقاً للموسيقى، وكان يجلس مع أفراد الحريم في المساء في الشرفة ليستمع وإياهن إلى العزف على الأرغن أو الصندوق الموسيقي أو لغناء (عامرة) الفتاة العربية العمياء.

تذكر الكاتبة أنواع الأكل الذي كان كثيراً في القصر، وعند الأكل كان الناس يجلسون على الأرض فوق السجاد أو الحصر. وعندما تذهب المرأة إلى النوم تذهب وهي في كامل زينتها وملابسها.

وفيما يخص ولادة الأطفال وتربيتهم، تذكر سالمة أن زوجات السلطان كن ينجبن ما لا يقل عن ست ولادات في السنة. أما عن عملية الولادة فكانت تقوم بها قابلات نساء، ولا وجود لأطباء مولدين في الجزيرة وإن كانوا موجودين فإن التقاليد لا تسمح لهم بممارسة هذه المهنة ذات الطابع النسائي الخاص.

وكانت نساء القصر يفضلن دائماً القابلات الهنديات، وهو أمر أكدت «سالمة» أنها لا تعرف سببه، وإن كان السبب الأقرب إلى القبول هو كون الهنود – بمن فيهم من كانوا يقطنون زنجبار – رعايا بريطانيين، وهو ما قد يكون من العوامل التي جعلت نساء القصر يعتقدن بأنهن على دراية أكبر بالأساليب الطبية الحديثة، الأمر الذي لم يتوفر للعربيات والسواحيليات. على أن الكاتبة تتهم القابلات في بلادها جميعهن باستخدام وسائل بدائية ووحشية.

تذكر عن طقس حلاقة الرأس الذي يجري في اليوم الأربعين من عمر الطفل وخروج الأم من النفاس ما يأتي:

«تتم عملية الحلاقة وفق مراسم معينة، وفي جو عبق من روائح البخور الهندي، ويحضرها ثلاثون أو أربعون شخصاً ليشهدوا كبير الخصيان يقوم بكل

دقة وانتباه بمهمة الحلاقة، وهي مهمة غريبة عليه لا يمارسها إلا في هذه المناسبات فقط، وبشكل لا يخلو من الخطر على جمجمة الوليد الغضة. ولكنه يقدم على هذه العملية أملاً في هدايا السلطان الكبيرة في مثل هذه المناسبات.

وللشعرات الأولى من رأس الطفل مقام خاص، فلا يجوز حرقها أو رميها، بل يجب الاحتفاظ بها أو دفنها في موضع معين في التراب أو في شق من شقوق الجدران، اتقاء للعيون الحاسدة» (سالمة البوسعيدي، 1974: 119).

وتستخدم التمائم أو الحجاب لحماية الطفل من العيون الحاسدة.

وعندما يبلغ الطفل شهره الثالث أو الرابع تضاف إلى مربيته خادمتان تبقيان ملكه ابتداء من ذلك الوقت، على أن للمربية دائماً مقاماً خاصاً ومعاملة مميزة.

«ويحتفى بالطفل أيضاً عندما يبدأ أولى محاولاته للجلوس، فيلبس الطفل وأمه ومربيته أزهى الثياب ويجلس الطفل على عربة متوسطة الحجم، لها عجلات صغيرة واطئة، وتفرش بالوسائد والفرش وتمد رجلا الطفل على عارضة خشبية تمتد أمامه، ثم تقوم إحدى الهنديات بتحميص الذرة بطريقة خاصة تحيل الحبة الواحدة منها بيضاء بحجم حبة العنب، تمزج الذرة بالنقود الفضية وينشر هذا الخليط النفيس فوق رأس الطفل الغافل عن أمره، فيتسابق أخواته وإخوانه الصغار لجمع ما يتيسر من النثار الثمين» (سالمة البوسعيدي، 1974: 120)[16].

وكان يتم توزيع الأزياء والمجوهرات على بيوت السلطان مرة كل عام بعد أن تعود سفنه محملة بها من الهند وفارس والصين وإنجلترا وفرنسا. وكانت تستمر عملية توزيع البضائع من الأقمشة والخيوط والعطر والمسك والعنبر والألعاب وغيرها ثلاثة أيام أو أربعة، وتوزع الهدايا في كل من بيت الساحل وبيت المتوني في وقت واحد، وكانت تتولى إحدى بنات السلطان – بتفويض منه – توزيع الهدايا.

ويحتوي الكتاب أيضاً على سرد لبعض طقوس الزواج والخطبة وعادة ربط الأبناء بالزواج منذ الصغر، وبخاصة إذا كانوا أقرباء. ومن الممارسات التي تسبق الزواج بالنسبة للعروس ما يأتي:

---

(16) ص120 هذا الطقس يستخدم أيضاً في دول الخليج، ولكن تستبدل الذرة المحمصة بالملبس، ويبدو أن الألمان أيضاً لم يكونوا على معرفة بالذرة المحمصة في الفترة التي سبقت انتشار ثقافة الهامبورغر والبوبكورن بوقت طويل.

«ومن العادات الغريبة في مراسم العرس في الشرق عادة توجب على العروس أن تقضي أسبوعها الأخير من دنيا العذارى في غرفة مظلمة تتخفف فيها من جميع ملابسها إلا من قميص خفيف ترتديه ساعات محدودات من النهار فقط، وذلك على افتراض أن هذا الحبس الاختياري يجعلها تبدو أنضر عوداً وأرق بشرة في الساعة الموعودة. وفي هذا الأسبوع والأسبوع الذي قبله تكون العروس عرضة لزيارات كثيرة متعددة من أناس لم تسمع بهم من قبل، أو لم ترهم منذ زمن طويل، وعلى رأس هؤلاء مربياتها اللواتي لم تقع عينها عليهن منذ سنين وسنين. والخدم والخادمات اللواتي خدموها طيلة حياتها. وكلهم يأتونها لتهنئتها وانتظار العطايا والهدايا. ولا يتأخر رئيس الخصيان، ذلك المارد الذي حلق لها شعرها في اليوم الأربعين من عمرها عن زيارتها وتذكيرها بالخدمة التي أداها لها في ذلك اليوم التاريخي الأغر، والطريقة الرائعة التي أنجز فيها مهمته تلك بكل دقة وإتقان، والتي لولاها لما ظلت على قيد الحياة لتشهد هذا اليوم السعيد، ثم لا يخرج منها إلا محملاً بأفخر الهدايا وأغلاها كالساعات الذهبية والأقمشة الحريرية وما أشبه» (سالمة البوسعيدي، 1974: 211).

وهناك عدد من الأمور التي يجب أن يلتزمها الفرد في الزيارات والمناسبات، وهي في مجملها تدعو إلى الفصل بين الجنسين في المجالس والمناسبات الاجتماعية، حيث إن هناك مجالس لكلا الجنسين لها خصوصياتها وآدابها.

تتناول المذكرات أيضاً طقوس الدفن والحداد وخاصة العدة التي يجب أن تلتزمها نساء السلطان، والتي تسميها الكاتبة العزلة. وتبدأ العدة بإعلان القاضي بدء فترة العزلة في بيان يتلوه على الأرملة، يذكر لها فيه ما يجب عليها الامتناع عن عمله، ويعود القاضي نفسه بعد أربعة أشهر ليتلو بياناً آخر يعلن فيه انتهاء العزلة.

وحضور القاضي لفرض حالة العزاء في بداية العدة، والإعلان عن انتهائها فيما بعد، له دلالة خاصة في هذه الجزيرة البعيدة عن المركز الإسلامي، وبالنسبة لنساء لا تربطهن روابط أو جذور عائلية ذكورية تفرض على محظيات السلطان العزلة بعد ترملهن؛ فالقاضي هنا يمثل كلتا السلطتين الدينية والعائلية في منطقة وداخل بنية اجتماعية تفتقر إلى حد ما لهاتين السلطتين.

الخروج من العدة له الآخر طقوسه الخاصة:

«وخروج المرأة من العزلة يقتضي مراسم خاصة مبنية على الخرافات والأساطير، فمن ذلك مثلاً أن على أرامل المتوفى يوم انتهاء العزلة أن يغتسلن

جميعهن مرة واحدة من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين، على أن تقف الخادمات خلف سيداتهن تحمل كل منهن بيدها سيفين تسن نصليهما فوق رأس السيدة (وبالنسبة للفقيرات يستعاض عن السيوف بالمسامير أو أية أداة مصنوعة من حديد). ونظراً للعدد الكبير من الأرامل، الذي خلفه أبي فلم يكن بالإمكان إتمام هذه العملية لجميع نسائه مرة واحدة في حمامات القصر على كثرتها، لذا فقد تمت العملية على شاطئ البحر، وكان يوماً مشهوداً ومنظراً لا ينسى» (سالمة البوسعيدي، 1974: 162).

ومن الواضح أن إضافة الجزء الخاص بوقوف خادمتين أو امرأتين خلف الأرملة تحمل كل منهما بيدها سيفين تسن نصليهما فوق رأس السيدة من العادات المستخدمة في المجتمع الزنجباري دون غيره من المجتمعات العربية الإسلامية. فالحديد بشكل عام كالسكين والمسامير أو السيوف والخناجر، يستخدم لإبعاد الجن ولذلك كانت توضع قديماً في مجتمعات الخليج أي أداة حديدية مثل السكين أو حتى الفأس تحت فراش المريض لتبعد عنه الأمراض والجن، أو تحت فراش المرأة النفساء. وقد يكون استخدامها هنا (في طقس الخروج من العدة) بصفتها أحد طقوس العبور في الإسلام، وهو للغرض نفسه، أي إبعاد الخطر في محاولتها للخروج من مرحلة إلى مرحلة أخرى. ولم يكن هناك ما يمنع أرامل السلطان من الزواج بعد وفاته؛ فلقد تزوج أحد وزراء السلطان ماجد أرملة أبيه الشركسية. وقد يكون مما سهل هذه الممارسة هو أن الأرامل لم يكن من نساء السلطان الشرعيات.

وكان يحتفل ببلوغ الشاب بطقوس عبور تتم بمراسم تقليدية يترأسها السلطان.

«وكانت العادة في عائلتنا أن يبقى الأمراء – أي الذكور من أبناء أبي – تحت رعاية أمهاتهم حتى يعلن عن بلوغهم سن الرشد في الثامنة عشرة أو العشرين من أعمارهم، وكان هذا الإعلان يتأخر حيناً أو يتقدم تبعاً لسلوك الأمير، ومقدار نضجه، وحسن تصرفه، وتبعاً لرضا الوالد عنه، ويتم بمراسم تقليدية يترأسها السلطان وكبار القوم من وزراء وقضاة.

وكان الإعلان عن بلوغ الأمير مرحلة الرجال امتيازاً يتلهف عليه الفتيان في بلادنا كما هو الحال في كل بلاد العالم على حد سواء، فهو يعني بلوغ الفتى مرتبة الرجال، وفي عائلتنا كان يعني إلى جانب ذلك استقلال الأمير في أموره وتملكه داراً مستقلة لسكناه يتبعها عديد من الخدم والحشم وعدد من خيار الجياد إضافة إلى مكافأة شهرية مجزية تجري طوال الحياة» (سالمة البوسعيدي، 1974: 69).

ثم هناك فصل عن الصلاة والصوم والعبادات بشكل عام، والممارسات والاعتقادات التي تلازم شهر رمضان والعيدين مثل رؤية الهلال وإعلان الإفطار وخصوصية الليالي في رمضان وهدايا العيد.

وفي الفصل الخاص بالطب والعلاج والنذور والأرواح تعترف «سالمة» بعدم لجوء الناس إلى الحمية ولا يعرفون العلاج (وربما تقصد هنا العلاج الغربي) إلا في حالات المرض العضال والحالات المستعصية، وأنواع العلاج المستخدمة هي الفصد والحجامة والتدليك. على أنه كان هناك «مطبب» فارسي يستعان به في الحالات النادرة عندما يكون المرض شديداً والشخص يعز على السلطان. وفي حالة النساء كان يدخل الطبيب الغرفة مصحوباً بالخصيان، ولا يحق له فحص المريضة التي تكون ملفوفة بعباءتها السوداء لا يظهر حتى وجهها، حيث كانت النساء المسلمات في زنجبار لا يكشفن وجوههن للرجال باستثناء محارمهن والسلطان والقاضي.

ما عدا ذلك فإن الأساليب العلاجية هي تلك التي كانت تستخدم في أغلب الدول العربية في الماضي. والمستشارة الأولى في حالات المرض كانت «بصارة» عجوزاً عوراء من حضرموت.

والأمراض التي تذكرها الكاتبة على أنها من الأمراض المنتشرة في الجزيرة هي الكوليرا والجدري والدرن الرئوي.

ويظهر تأثير الثقافة الإفريقية في بعض جوانب الحياة بزنجبار، وانتقالها من هناك إلى مناطق أخرى، ومن ذلك بعض الاعتقادات منها:

أولاً: الاعتقاد بوجود قوة سحرية تنسب إلى بعض الينابيع، وكانت أشهرها في زنجبار «عين شمشم»، التي كانت تعرف بأنها تسكنها روح طيبة تحقق للناس أمانيهم وتحل مشكلاتهم.

ثانياً: الاعتقاد بـ «المس الشيطاني» أو دخول الروح في جسم الإنسان، الذي تتولى إخراجه «العرافات المتمرسات»، ويبدو أن «سالمة» هنا تستخدم المصطلح الأقرب إلى الفهم الأوروبي بدلاً من كلمة الجن أو «الزار».

«وهناك حفلات ومراسم غامضة يجرى اتباعها للتحقق من دخول الشيطان جسد المرأة أو لمحاولة إخراجه منها، وتجرى هذه الحفلات في غرف مظلمة، امتلأت بدخان البخور وروائحه، وتجلس المريضة وسط حلقة من أهلها وقد لف رأسها لفاً محكماً بحيث لا يخترقه النور. ويحضر الحفل عادة مجموعة من النسوة

اللواتي ثبت إصابتهن بالمس الشيطاني من قبل، ويتحلقن خلف المريضة ثم يبدأن جميعاً بهز رؤوسهن وهن يغنين أغنية غريبة غير مفهومة أكثرها ألغاز وطلاسم، ويدار على الحاضرات شراب حلو المذاق مصنوع من الحنطة والتمر، وتحت هذه المؤثرات تروح المريضة في سبات وتبدأ بالهذيان بكلام غير مفهوم وهي ترتجف، ويخرج الزبد من فمها، وتتلوى بجسمها على الأرض....

وتتعلق بهذه الخرافات الجنونية عادات أخرى أشد وحشية وقساوة، وهي أن بعض الأرواح لا تخرج من أجسام أصحابها إلا بالقرابين والنذور، لذا تذبح الأغنام والطيور أمام المريضة ويطلب إليها أن تشرب من دمها الحار وتأكل من لحمها النيء» (سالمة البوسعيدي، 1974: 243، 244).

وتفرد «سالمة» فصلاً عن الرقيق تسوغ فيه استمرار تجارة الرقيق والطريقة الحسنى التي يعامل فيها الرقيق في بلادها. وهنا تحاول «سالمة» أن تدفع القارئ الغربي إلى الاقتناع بأشنع الممارسات التي عرفتها الإنسانية[17]. غير أن هذا التسويغ صادر – بلا شك – من واقع زنجبار الاقتصادي، حيث تجارة الرقيق كانت من أهم موارد الاقتصاد الزنجباري، بجانب الاعتماد على العبيد في الزراعة التي كانت أيضاً تعد من أهم مواردها الاقتصادية.

الخاتمة:

على الرغم من أن المذكرات قد احتوت – في جزء كبير منها – على معلومات تخص الشرق عموماً وزنجبار بصورة خاصة فإن ما كتبته «سالمة» عن الغرب لا يمكن تجاهله في هذا المبحث. إن أهم ما يميز «سالمة» هو عدم الانبهار بالغرب ومحاولتها أن تعكس نظرة إيجابية عن المرأة الشرقية المسلمة.

وبهذا الصدد يذكر خليل الشيخ ما يأتي:

«وإذا عدنا إلى مواجهة الآخر في هذه المذكرات، فمن الواضح أن هذه المواجهة لا تكشف عن انبهار بالغرب؛ لأن المذكرات تشير إلى المظاهر السلبية في حياة الغربيين وتنتقدها. ولكن أهم ما في هذه المواجهة يتمثل في محاولة المذكرات

(17) على الرغم من الصدق والجرأة التي تميز هذه المذكرات بصورة عامة سواء فيما يخص المجتمع الغربي أو الشرقي فإن هناك كثير من محاولات الدفاع عن الشرق وعن الرق بصورة خاصة مما ينافي الحقائق التاريخية دع عنك الإنسانية. وللمزيد عن موضوع العبودية في زنجبار في عهد السيد سعيد وأبنائه من بعده إلى أن ألغيت العبودية. انظر الفصول 42–52 من هال، ريتشارد، مصدر سابق.

السخرية من الصورة النمطية للجنوب، التي تشكلت في ذهن الغربي، وصارت غير قابلة للتغيير... لهذا ترفض «سالمة» هذه الصورة النمطية، مثلما ترفض الربط الآلي بين واقع الجنوب ومعتقداته، فهي ترى أن التقدم أو التخلف يتشكل في ضوء معطيات اجتماعية؛ لهذا تبرز المذكرات صورة إيجابية لنساء من عوالم الجنوب، وتتحدث عما تتحلى به هذه الشخصيات النسائية من استقلالية وقدرة على اتخاذ القرار» (خليل الشيخ، 2000: 101).

وقد تكون من الأحكام الجريئة التي أطلقتها على الغربيات، التفاهة وضيق الأفق:

«وبعد، فإذا انشغلت المرأة الشرقية بحديث الملابس والأزياء وجدنا لها عذراً من حياتها اللاهية وضيق أفقها، ولكن ما يحيرني حقاً أن وجدت منذ قدومي إلى هذه البلاد أن النساء الأوروبيات وهن على مستوى عال من الثقافة والتعليم يشغلن أنفسهن إلى حد الانهماك بأحاديث تافهة حول الأزياء والملابس وكأنهن لا يحسن الكلام عن موضوع آخر» (سالمة البوسعيدي، 1974: 136).

وفي هذا ما يدل على فطنة «سالمة» وتمكنها من ملكات أهمها قدرتها على أن تكون سباقة لزمانها، وأن تخترق كثيراً من القيود التي كان يفرضها عليها المجتمع. ولقد كانت الاستقلالية وحب التميز من أهم الصفات التي كانت تميزها منذ صغرها؛ حيث تعلمت الكتابة في الوقت الذي كانت ممنوعة على النساء، كما تعلمت ركوب الخيل وكانت تفضل المبارزة والرماية والرمي بالبندقية والمسدس على أشغال الخياطة والإبرة. ودخلت في منافسات مع إخوتها الذكور، وأصبحت مذكراتها، وقبل ذلك حياتها، صورة لهذه الاستقلالية والتميز.

وبجانب ثراء «مذكرات أميرة عربية» بالمنابع الإثنوغرافية لهذا المجتمع الفريد، الذي احتضن ثقافات مختلفة، وشهد على فترة تاريخية ذات خصوصية لن تتكرر، فهو أيضاً وثيقة تحوي عناصر لا يمكن إغفالها في تحديد النظرة الشرقية للحضارة الغربية، وتأتي أهمية هذا الجانب من كون هذه النظرة وهذا الموقف يصدران من امرأة ينظر إليها المجتمع الغربي – حتى يومنا هذا – على أنها كائن مضطهد ذو مكانة دونية.

والأهمية الأخرى تأتي من تاريخية هذا الموقف، كون هذه المذكرات كتبت ونشرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، في ظل تصاعد الهيمنة الاستعمارية.

ولكون «سالمة» شرقية مسلمة، وعاشت لفترة زمنية ليست بالقصيرة في كلا المجتمعين؛ فقد كانت واضحة في إظهار نقاط الاختلاف والخلاف بين الثقافتين، وفي سبيل ذلك أظهرت الفروق فيما يخص الجنسين في طريقة تعامل المجتمع معهما، وفي الحدود المتوفرة لديهما في كل من الثقافتين، وكانت أيضاً واضحة في نقد أخلاقيات المجتمع الغربي العقلاني، وبخاصة بعد تعرضها للغش والاستغلال.

وهذه المذكرات قد كتبت بواسطة امرأة من المجتمع نفسه، ليست غريبة عليه، وهي بذلك تساعد على تصحيح كم كبير من الأحكام التي اشتملت عليها كتابات الرحالة والأنثروبولوجيين، والكتابات الاستشراقية لتلك المرحلة، وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة بصورة خاصة والمجتمع الشرقي المسلم بصورة عامة.

المراجع

أحمد أبو زيد (1995). الرواية الأنثروبولوجية بين الواقع الإثنوجرافي والخيال الإبداعي. **عالم الفكر** 22 (3/4)، مارس – إبريل/يونيو 135–163.

أحمد حمود المعمري (1980). **عمان وشرقي افريقيا**. ترجمة: محمد أمين عبدالله. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

أحمد درويش (1998). تداخلات النصوص والاسترسال الروائي – تقاطعات رواية السيرة الذاتية ورواية الاغتراب. **فصول**، 16 (4)، ربيع 35–41.

بطرس حلاق (2001). السيرة الذاتية وتعدد الأصوات. **مجلة نزوى**. (28) أكتوبر، 58–67.

بياتريتشه نيكوليني (1998). **جزيرة زنجبار/ التاريخ والاستراتيجيا في المحيط الهندي (1799–1856)**. ترجمة نزار آغري. بيروت: دار النهار.

تاج السلطنة (1999). **(خاطرات تاج السلطنة)**. مذكرات تاج السلطنة، باللغة الفارسية، تحقيق مسعود عرفانيان، إيران: دار النشر (تاريخ إيران).

حسونة المصباحي (1998). ملامح من أدب السيرة الذاتية. **فصول**، 16 (4)، ربيع، 200–204.

حسين محمد فهيم (1989). أدب الرحلات. (دراسة تحليلية من منظور إثنوغرافي). **سلسلة عالم المعرفة**، (138) – الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

خليل الشيخ (2000). قراءة في مذكرات أميرة عربية. **مجلة نزوى**. (24) أكتوبر، 97–102.

سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي (1974). **مذكرات أميرة عربية**. ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

سعيد بن علي المغيري (1979). **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**. تحقيق: عبدالمنعم عامر، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

فضيل دليو (1999). المنهج البيوغرافي: استعمال السير الذاتية والحياتية في علم الاجتماع. **مجلة العلوم الاجتماعية**، 27 (2) صيف 1999: 141–167.

مؤيد عبدالستار (1996). **السيرة الذاتية**. السويد: دار المنفى.

محمد البحري (1998). في السيرة الذاتية النسائية. فصول، 16 (4) ربيع، 29–34.

معجب الزهراني (1995). المنفى والسعادة لا يجتمعان. مجلة نزوى، (3) يونيو، 21–32.

Ashkanani, Z. (2001). Women in pre-oil Kuwait as seen by American missionaries.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 75 السنة التاسعة عشرة، الكويت 283–311.

Buss, H. (1998). A feminist revision of a new historicism to give fuller reading of women's private writing, In Smith, S and Watson, J. (eds). *Women, autobiography, theory*. The University of Wisconisn Press. 222-231.

Geertz, C. (1988). *Works and lives: The anthropologist as author*. Stanford University Press.

Hall, R. (1996). *Empires of the monsoon: A history of the Indian ocean and its invaders*. Harper Collins Publishers.

Hanimfendi. L. (1995). *The imperial hareem of the Sultans, Memoires of Leyla (Saz) Hanimfendi*. Translated from the French by Thomas, London: Peva Publications.

Linde, C. (1993). *Life stories: The creation of coherence*: Oxford University Press.

Lytle, A. (1989). *Harem. The world behind the veil*. Abbeville Press.

Mohamed, A. (1991). *A short history of Zanzibar*. Zanzibar.

Okley, J. (1992). Anthropology and autobiography. Participatory experience and embodied knowledge, In Okley, J. and Callaway, H. 9 (Eds.), *Anthropology and Autobiography*. Routledge 1-28.

Said Ruete, E. (1981). *Memoires of an Arabian princess*, Edited and with introduction by: G-Grenville, Freeman. East-West Publications.

Smith, S., & Watson, J. (1998). The Introduction. In Smith, Sidonie and Watson, Julia (Eds.), *Women, autobiography, theory*. The University of Wisconsin Press. 3-51.

Wilding, R. (1976). *Swahili culture. A bibliography of the history and peoples of the swahili speaking world*. The Lamu society.

مقدم في: نوفمبر 2001.

أجيز في: يونيه 2002.



التباين المكاني لنماذج طقس الرياح الجنوبية بالمملكة العربية السعودية

جهاد محمد قربة*

ملخص: يسود التنوع المناخي أراضي المملكة العربية السعودية التي تغطي بمساحتها القارية الواسعة معظم أرجاء الجزيرة العربية، وتتولد بشكل عام نماذج طقس معبرة عن هذا التنوع المناخي، يؤدي على مستوى المحطات المناخية الرئيسة إلى تغيرات في درجات الحرارة مع زيادة في القارية، وبخاصة خلال فترات استتباب الرياح الجنوبية. ويمكن الشعور بنماذج طقس هذه الرياح كأجواء قارية خاصة عندما حدثت خلال العام، وكأجواء مميزة خلال فصل الشتاء لارتباطها أساساً بانخفاض معدلات الرطوبة النسبية. ويهدف هذا البحث إلى تشخيص التغيرات المكانية للخصائص المناخية الرئيسة، لمختلف أنواع الرياح الجنوبية بالمحطات الرئيسة العاملة، كما يجيب عن التساؤل الذي يهدف إلى معرفة إذا ما كانت نماذج طقس الرياح الجنوبية هذه متشابهة من الوجهة المناخية العامة، أم هي متباينة بعضها عن بعض. ولقد أعطى تحليل التباين لمجموعات النماذج، الذي سيعتمد على استخدام البيانات اليومية للعناصر الجوية في 25 محطة رئيسة من الدرجة الأولى للفترة الممتدة من يناير 1986 إلى ديسمبر 1998م، نتائج مهمة تؤكد وجود الفروق المناخية بين مختلف نماذج الطقس المولدة عن هذه الرياح.

المصطلحات الأساسية: بيانات يومية، التكرار النسبي، الرياح السائدة، الخصائص المناخية، الانحراف الحراري، انحراف الرطوبة، التباين متعدد المتغيرات، الأصداء المناخية، التباين المكاني، نماذج الطقس.

* عضو هيئة تدريس، جامعة الملك سعود، قسم الجغرافيا، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أولاً – مقدمة البحث:

تتسم العروض المدارية بهدوئها المناخي مقارنة مع العروض الوسطى المعتدلة والعليا شبه القطبية؛ لأنها تتسم بقلة نشوء وتردد نماذج الطقس المؤدية إلى تطور الحالات الاضطرابية على سطح الأرض. وتنتمي أراضي المملكة العربية السعودية بمناخها إلى المنطقة المدارية الجافة، هذا المناخ الذي يرتكز على عوامل مهمة، منها ما هو مرتبط بفلكية الأرض وبالموقع على شبكة خطوط الطول ودوائر العرض، ومنها ما هو ناتج من جغرافية السطح التي يتضح دورها في تنسيق الخطوط الرئيسة لمختلف المناخات الإقليمية للأراضي السعودية وإكسابها صفات مهمة، ويعوض غياب الاضطرابية في الأراضي المدارية بشكل عام، أي غياب التتابع الحقيقي للوضعيات الجوية القادرة على توليد مختلف أنواع نماذج الطقس «الاضطرابية»، بتنوع وتبدل اتجاهات الرياح وسرعاتها، بحيث ترتبط التغيرات الحقيقية في «حالات الطقس» على سطح الأرض بتغيرات اتجاهات الرياح وسرعاتها بالإضافة إلى التنوع الناتج من الجغرافية المكانية التي تحدد غالبية صفات نماذج الطقس المتحققة على مدار السنة المتوسطة.

وقد نشرت العديد من الأبحاث العلمية على الساحة العربية، التي تؤكد أهمية الدراسات العلمية للرياح بمختلف أنواعها، وبخاصة ما يتعلق بالمؤلفات المرجعية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية المتعددة. إلا أن البحث العلمي الذي يستهدف بيان أهمية التنوع المناخي «لنماذج الطقس» المرتبط بتغيرات اتجاهات الرياح داخل الأراضي المدارية السعودية، قد يكون غير متوفر إطلاقاً، ونستطيع اعتماد هذا البحث بوصفه محاولة تعد الأولى من نوعها في التحليل المناخي المرتكز على البيانات اليومية لأراضي المملكة العربية السعودية التي ما زالت من الناحية الجغرافية – المناخية إقليماً مناخياً يستدعي كثيراً من الدراسات العلمية المفصلة الهادفة إلى استقراء خصائصه وسماته الأساسية.

ثانياً – موضوع الدراسة:

تهتم هذه الدراسة في بحث التباين المكاني لنماذج طقس الرياح الجنوبية بالمملكة العربية السعودية بغية إظهار الخصائص المناخية المتولدة على سطح الأرض لدى استتباب الرياح الجنوبية بمختلف اتجاهاتها. وتتغير هذه الخصائص

من مكان إلى آخر بشكل يستدعي تطوير البحث باستخدام المحطات الرئيسة المناخية المعتمدة والمراقبة لاعتماد البيانات اليومية من أجل توصيف علمي بياني لتغيرات الخصائص المناخية لهذه الرياح المهمة على أراضي المملكة العربية السعودية.

ويبقى الهدف الرئيس من وراء موضوع التحليل الكمي لتردد الرياح الجنوبية وتشخيص خصائصها المناخية كامناً في إظهار «نماذج» الرياح الجنوبية من حيث كونها رياحاً مولدة «لنماذج طقس» مميزة بعضها عن بعض ابتداء من الخصائص المناخية المحددة لها والمتزامنة مع تغيرات اتجاهاتها اليومية السائدة.

ثالثاً – منطقة الدراسة:

يختص هذا البحث بدراسة أراضي المملكة العربية السعودية بحدودها السياسية، وقام على استخدام بيانات شبكة محطات الأرصاد الجوية الواقعة داخل هذه الحدود. وتنتمي أراضي المملكة العربية السعودية – بشكل عام – إلى «المناخ المداري الجاف»، الذي يتأثر بعوامل الجغرافية التي تؤدي إلى نشوء تباينات مكانية ملاحظة بشكل كبير، وبخاصة في الأجزاء الجبلية المرتفعة والمناطق الساحلية.

ويعد هذا المناخ نتيجة مباشرة للموقع الفلكي لأراضي المملكة العربية السعودية بين 20َ 16° و 12َ 32° شمالاً وبين 50َ 34° و 40َ 55° شرق غرينتش، وذلك أخذاً بالتعديلات الأخيرة للحدود السياسية بين المملكة العربية السعودية واليمن. وتمتد أراضي المملكة العربية السعودية على جانبي مدار السرطان، ليتأكد بذلك الانتماء المناخي المداري لأراضي منطقة البحث، وليتأكد كذلك العامل الحراري المهيمن على الوحدات الأولية لمناخ هذه الأراضي؛ أي على نماذج طقسها التي بنمط ترددها وتتابعها الاعتيادي على فترات زمنية طويلة ترسم الخطوط المناخية الإقليمية لأراضي منطقة الدراسة.

ويعد التنافر بين الأراضي الجبلية الممتدة على الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية في المملكة العربية السعودية والأراضي الهضابية الداخلية لمناطق نجد والتباين بين السهول الساحلية والأراضي الداخلية القارية الأساس الذي يرتكز عليه دور جغرافية المنطقة في رسم التباين المكاني لمختلف عناصر المناخ، ومنها الرياح، وبخاصة ما يتعلق بالرياح الجنوبية السائدة.

رابعاً – منهج الدراسة وأسلوبها:

أ – منهج الدراسة:

يتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستدلالي في معالجة بيانات المحطات المناخية التابعة لمصلحة الأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية، ويستند إلى القياسات اليومية؛ ولذا سينتقل من النواحي الجزئية، أي من الناحية اليومية للرياح لتعمم بواسطة العمليات الهادفة إلى بيان درجات التردد الحقيقية والمناخية، المتولدة عن استتباب هذه الحوادث اليومية لمختلف اتجاهات الرياح الجنوبية، وأخذاً بملاحظة الكمية الهائلة للأرقام المعالجة على المستوى اليومي، فقد استخدمت الوسائل الإحصائية الآلية للسيطرة على هذه البيانات والتحكم بها مستعينين بالطرق التي تخدم أهداف البحث كما يأتي:

1 – العمليات الإحصائية الوصفية، وبخاصة ما يتعلق بالأعمال الأساسية التي تسمح بالتحكم في حساب نسب التردد وانحرافاتها وتخص العمليات المميزة لحزم الـ SPSS دون غيرها من حزم الإحصاء الآلي، الكامنة في حقيبة الـ AGREGATION التي مكّن استخدامها على نطاق موسع بتحديد الخصائص المناخية الرئيسة لمختلف نماذج الرياح الجنوبية بحسب اتجاهاتها.

2 – لتمييز نماذج طقس الرياح الجنوبية بعضها عن بعض، ولكل محطة من محطات الدراسة، وكذلك من أجل تحديد التباين في الأصداء المناخية للرياح الجنوبية فقد اعتمدت إحدى طرق الإحصاء الآلي المتقدم، الخاصة بـ «تحليل التباين الثنائي متعدد المتغيرات» وذلك بعد تصميم المصفوفة الخاصة بهذه الطريقة، والتي تعتمد – بشكل مباشر – على النتائج العلمية التي توصل إليها في ميدان الخصائص المناخية وانحرافاتها للرياح الجنوبية بحسب مختلف محطات أراضي المملكة العربية السعودية.

ب – أسلوب الدراسة:

اعتمد أسلوب الدراسة على مجموعة من الطرق العملية التي تسمح بالوصول إلى أهداف هذا البحث، وبالإجابة عن مختلف التساؤلات التي يطرحها، والتي ذكرت فيما بعد، وفيما يأتي تتابع أهم العمليات التي كونت بمجموعها أسلوب العمل في هذا البحث.

1 – جمع المادة العلمية الأساسية عن الرياح اليومية لجميع محطات الرصد

الجوي لأراضي المملكة العربية السعودية، ويتعلق الأمر هنا بالبيانات اليومية للرياح واتجاهاتها السائدة، كما سيأتي ذكره لاحقاً.

2 – إدخال البيانات الأولية اليومية لقياسات الرياح في الحاسب، وكذلك للعناصر اليومية الرئيسة من درجات الحرارة والرطوبة النسبية لمختلف هذه الاتجاهات؛ أي إنشاء القواعد الخاصة بكل محطة.

3 – تصميم الجداول الآلية المناسبة لأهداف البحث، وبخاصة استخدام الوسائل المتاحة في الحزم الآلية المستخدمة (حزم الـ SPSS).

4 – التأكد من النتائج التي توصل إليها، ليس باستخدام طرق المراقبة الآلية بواسطة المقارنة بين المحطات ومعدلاتها فحسب، بل للتأكد أيضاً من الوصول إلى النتائج المتوخاة.

5 – طرح الاستنتاجات العلمية بعد إجراء العمليات الاستدلالية من الجداول مباشرة، وكذلك من نتائج العمليات الإحصائية الرئيسة التي تهدف إلى تحديد تميز مختلف نماذج رياح الجنوب وأصالتها بحسب اتجاهاتها على أراضي المملكة العربية السعودية، تحقيقاً للهدف الرئيس في البحث.

خامساً – الدراسات السابقة:

تختلف مناطق المملكة العربية السعودية في عدد الدراسات والأبحاث المناخية التي عرفتها ونوعيتها، وهي بشكل عام تنحصر في مجالات بعيدة عن الرياح، من مثل الدراسات الخاصة بعنصر الأمطار أو عنصر الحرارة، وتؤكد الأدبيات المتوفرة عن مناخ المملكة شح الدراسات الخاصة بالرياح، ولا سيما الدراسات التحليلية التي تقوم على دراسة اتجاهات وسرعات الرياح أو تناول اتجاه واحد للرياح بالدراسة والتحليل للتوصل إلى تحديد التباين المكاني للنتائج المناخية المتولدة عن استتباب هذا الاتجاه، وبخاصة بالنسبة للأراضي والمناطق الجافة.

وتأتي الدراسات الخاصة بالرياح في مجال أبحاث التلوث الهوائي، أو في استخدام الرياح كمصدر للطاقة، أو في المجالات الهندسية المختلفة أو الزراعية، وتندر الأبحاث التي تهتم بجغرافية الرياح، وبخاصة على مستوى أراضي المملكة العربية السعودية. ونستطيع الجزم بأنه لا توجد دراسات سابقة خاصة بالرياح الجنوبية لأراضي المملكة العربية السعودية أي لا تتوافر دراسات علمية «لرياح

خاصة» مثل الرياح الجنوبية لمنطقة واسعة الأرجاء، قارية الأبعاد كأراضي المملكة العربية السعودية.

ومراعاة للمجال المتاح في هذا البحث من حيث ضرورة التقيد بعدم إثقاله بأعمال لا تتناسب مع طبيعته كورقة علمية فإننا سنكتفي بسرد أهم الأعمال المتعلقة بالرياح على أراضي المملكة العربية السعودية فقط.

1 – لتأكيد الناحية النشوئية أثبت جهاد قربة (1981م)، في بحثه عن نشوء الرياح الرملية وأكثر مناطق تأثيرها تردداً في المملكة العربية السعودية، الدور المهم لعمليات الاستدعاء الهوائي للضغوط المنخفضة المتوسطية ولمنخفض الهند الموسمي المنعقد صيفاً.

2 – أثبت جهاد قربة (1982م)، أن العمل المشترك بين منخفض المتوسط الشرقي والسودان هو المولد للأمطار الربيعية البكرة وللأمطار الموسمية الصيفية على الأجزاء الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية، غير أنه في الوقت نفسه يسمح بتطور الرياح الرملية على أواسط المملكة.

3 – تطرق أحمد عبدالرحمن سراج (1984م) لأنواع الرياح المحلية المثيرة للغبار في دراسته للمعالم المناخية في المملكة العربية السعودية، وميز بين رياح الأزيب على ساحل البحر الأحمر ورياح الكوز على الساحل الشرقي.

4 – حاول البحيري والسيد (1985م)، تحديد المركبات الطبيعية للرياح الغبارية في شمال جدة للفترة من ديسمبر 1981 إلى مايو 1982م.

5 – توصل العمودي (1986م)، في رسالة الماجستير التي تقدم بها إلى جامعة أريزونا لدراسة الاختلافات اليومية لمعامل محصلة الرياح على طول سواحل المملكة العربية السعودية الشرقية والغربية.

6 – درس الكليب (1990م)، مناخ الخليج العربي، وتطرق في دراسته إلى العلاقة بين الضغط الجوي والرياح السائدة في المنطقة، بعد أن قسم توزيعات الضغط إلى قسمين رئيسين: شتوي وصيفي بالإضافة إلى وصفه لتوزيعات الضغط الرئيسة بحسب فصول السنة والرياح السائدة على أهم مدن دول مجلس التعاون الخليجي.

7 – قدم عبدالله الطاهر (1996م)، دراسة للعواصف الرملية والغبارية وأثرها على ترب الحقول الزراعية في الإحساء، وكانت تهدف إلى بيان العلاقات الارتباطية

بين سرعة الرياح ومختلف العناصر الجوية الأخرى المحددة، من مثل الضغط الجوي والرطوبة ودرجة الحرارة.

8 – نشرت مجلة العلوم والتقنية الصادرة عن مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في العددين 49 و50 لعام (1999م)، معلومات عامة عن الرياح، أهمها دراسة أبو الخير حول الرياح والعواصف الرملية بالمملكة العربية السعودية، ودراسة قربة حول الرياح الشمالية في المملكة العربية السعودية.

ويستحيل على أي باحث تغطية كل الجوانب المتعلقة بالأدبيات السابقة لأي موضوع علمي قيد البحث، وستبقى هناك بعض الأعمال المهمة التي ربما لم نتمكن من الوصول إليها وذكرها في هذا المجال، الذي نتبين من خلاله:

1 – قلة الأبحاث العلمية المناخية على منطقة الخليج وأراضي المملكة العربية السعودية بصورة خاصة.

2 – ندرة الأبحاث العلمية المناخية الجغرافية المتعلقة بالرياح بشكل عام، وبخاصة تلك التي تخص دراسة نوعية محددة أو اتجاه واحد منها.

3 – انعدام الدراسات العلمية الخاصة بالرياح الجنوبية على مستوى أراضي المملكة العربية السعودية، ويعد هذا البحث المحاولة العلمية الأولى في هذا المجال.

4 – يبدو واضحاً من خلال الأدبيات المتوفرة عن الرياح اختلاف منهجيتها وأهدافها عن منهجية هذا البحث الجغرافي وأهدافه، الذي يحاول التركيز على فكرة التباين والنتائج المتولدة عن «حدث جوي» هو استتباب الرياح الجنوبية في يوم ما.

5 – أخيراً لا نستطيع مقارنة هذا البحث وأهدافه بأي من الأدبيات المتوفرة بأي لغة أجنبية كانت؛ لعدم توفر مثل هذه الأدبيات عن الرياح الجنوبية لأراضي المملكة.

ونعتقد بأن تناول موضوع الرياح من الناحية العلمية الجغرافية في غاية الأهمية، ولا شك في أن المجال الضيق لهذا البحث يهدف أساساً إلى إثبات تميز مختلف نماذج طقس الرياح الجنوبية وتباينها بعضها عن بعض، على أراضي المملكة العربية السعودية، سيفتح المجال واسعاً لدراسات أخرى لتكملة البحث التحليلي لهذه الرياح التي تعد محصلة للتفاعل القائم بين مجموعة العوامل

الديناميكية ومجموعة العوامل الجغرافية لسطح الأرض، ومولدة «لنماذج طقس» خاصة على أراضي المملكة العربية السعودية.

ومن الجدير بالذكر أن المراجع الأجنبية، وبخاصة ما كان باللغة الإنجليزية لم تقدم أية معلومات تذكر عن جغرافية الرياح في أراضي المملكة العربية السعودية، ولم نتمكن من كشف أي بحث بلغة أجنبية تناول دراسة الرياح الجنوبية للمملكة العربية السعودية بأية صفة كانت، وهذا ما يؤكد أهمية هذا البحث.

سادساً – البيانات المستخدمة والأهداف العلمية:

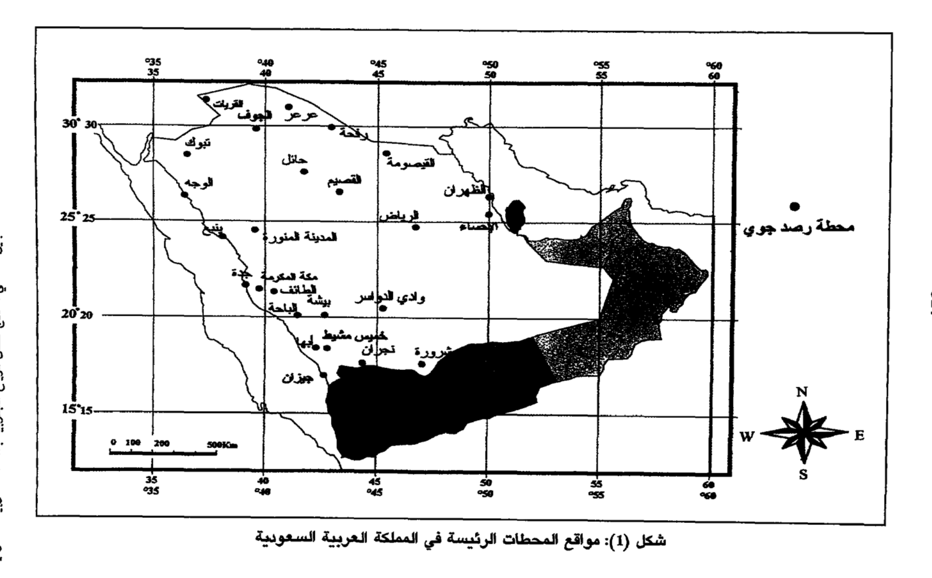
أ – البيانات المستخدمة:

توفر مصلحة الأرصاد وحماية البيئة بالمملكة العربية السعودية القياسات اليومية لعدد مهم من المحطات المناخية التابعة لها، وتقوم دائرة المناخ بتنسيق عمليات الأرشفة بمختلف أنواعها وتقديمها للباحثين على شكل جداول، تحافظ على التتابع الزمني للقياسات، كما هو الحال بالنسبة لمختلف مصالح الأرصاد الجوية في العالم.

ويقوم هذا البحث على دراسة وتحليل الرياح الجنوبية لأراضي المملكة العربية السعودية، الأمر الذي تطلب استخدام جميع محطات شبكة الأرصاد الجوية العاملة، التي توفر قياسات يومية شريطة توافر التجانس في القياسات بين هذه المحطات لأكبر فترة ممكنة.

ولتحقيق ذلك تم استخلاص 25 محطة رئيسة من الدرجة الأولى، ومن ثم توحيد وتجنيس فترة قياساتها المتوفرة، وهذا العمل تطلب الاستعانة بعمليات الأرشفة الآلية التي أدت في النهاية إلى تكوين سلاسل زمنية مقبولة علمياً بعد تدقيقها للفترة من يناير 1986 – ديسمبر 1998م، ولم نتمكن من استخدام بيانات عام 1999م لأنها لم تنشر من قبل مصلحة الأرصاد لجميع المحطات، وقد مثل توزيع المحطات في الشكل (1).

ويأتي حصر البيانات اليومية لجميع الأيام التي هبت فيها رياح جنوبية من جميع المحطات المعتمدة من العمليات المهمة التي أدت إلى تكوين مصوغات هذا البحث، ومن ثم حساب المعدل المناخي الخاص لأهم العناصر الجوية المتحققة على سطح الأرض والمتزامنة معها، أي مع كل الرياح ذات المركبة الجنوبية ولمختلف اتجاهاتها الخمسة.



شكل (1): مواقع المحطات الرئيسة في المملكة العربية السعودية

ب - الأهداف الرئيسة للبحث:

انطلاقاً من أهمية دور «الجغرافية»، أي المكونات الرئيسة للسطح في تحديد خصائص نماذج الطقس اليومية التي تتتابع على أراضي المملكة العربية السعودية، فإن أهم الأسئلة المطروحة لتحقيق أهداف هذا البحث هي الآتية:

* ما الآثار المناخية المتولدة على سطح الأرض من جراء استتباب نماذج طقس الرياح الجنوبية بمختلف اتجاهاتها؟

* هل تعد نماذج الطقس المصاحبة للرياح الجنوبية بمختلف اتجاهاتها نماذج مستقلة بعضها عن بعض أم هي متشابهة فيما بينها بحسب مختلف الأقاليم المناخية لأراضي المملكة العربية السعودية الممثلة بالمحطات المعتمدة في هذا البحث؟

* ما دور الرياح الجنوبية في زيادة تطور «السلبية» المناخية الناتجة من القارية - بمعنى كيف يمكن عزل الدور الذي يفترض أنه سلبي للآثار أو للأصداء المناخية للرياح الجنوبية، كونها تسمح بشكل عام بزيادة تأثير درجات الحرارة وتفاقم الشعور بالجفاف؟

* ما الأهمية النسبية لنماذج طقس رياح الجنوب وتغيرات هذه الأهمية على مختلف أجزاء أراضي المملكة العربية السعودية؟

وتشكل هذه التساؤلات محاور البحث الرئيسة التي ستسمح بتحقيق أهدافه التي تطمح إلى أن تكشف شيئاً عن النتاج المناخي لأراضي المملكة العربية السعودية.

سابعاً - المناقشة والتحليل:

أ - الأهمية النسبية للرياح الجنوبية:

تعد الرياح الجنوبية من أي اتجاه واقعاً حتمياً حينما يرفع قياس اتجاه هذه الرياح بأنها رياح سائدة خلال اليوم الذي تحققت فيه على سطح الأرض، وهذا ما يسمى «بالاتجاه السائد» اليومي لرياح السطحية أو PRWDIR لدى الأرصاد الجوية، هذا القياس اليومي يسمح بعزل مختلف اتجاهات الرياح الجنوبية السائدة على مختلف المحطات الرئيسة العاملة بحسب ما يأتي:

- الرياح الجنوبية ج أو S.
- الرياح الجنوبية الشرقية ج ق أو SE.

- الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية ج ج ق SSE.
- الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية ج ج غ SSW.
- الرياح الجنوبية الغربية ج غ SW.

ويعد تحديد التردد النسبي لهذه الرياح، ومن ثم التحدث عن الأصداء أو الآثار الناتجة من استتبابها على سطح الأرض من أهم أولويات هذا البحث قبل الدخول في الآليات العامة لنشوء هذه الرياح وكيفية هبوبها بحسب أكثر الوضعيات الجوية تردداً. ويعكس الجدول (1) والشكل (2) التردد أو التكرار النسبي للرياح الجنوبية، حيث يلاحظ بشكل عام الأهمية النسبية للرياح الجنوبية والرياح الجنوبية الجنوبية الغربية نتيجة لترددها العالي بالنسبة لباقي الاتجاهات، حيث كانت مجاميع نسب تحقق هذه الرياح لكل المحطات كالآتي:

182,36٪ للرياح الجنوبية

141,9٪ للرياح الجنوبية الجنوبية الغربية

93,28٪ للرياح الجنوبية الغربية

43,45٪ للرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية

42,95٪ للرياح الجنوبية الشرقية

ويسمح تعميم هذه النسب بغية الحصول على اتجاهات جنوبية رئيسة ثلاثة عن طريق ضم الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية والغربية إلى الرياح الجنوبية كما يأتي:

	مجموع النسب لكل المحطات للفترة من 1986-1998م	معدل التردد النسبي للمحطة الواحدة
الرياج الجنوبية	٪367,71	٪14,70
الرياح الجنوبية الغربية	٪93,28	٪3,73
الرياح الجنوبية الشرقية	٪42,95	٪1,71

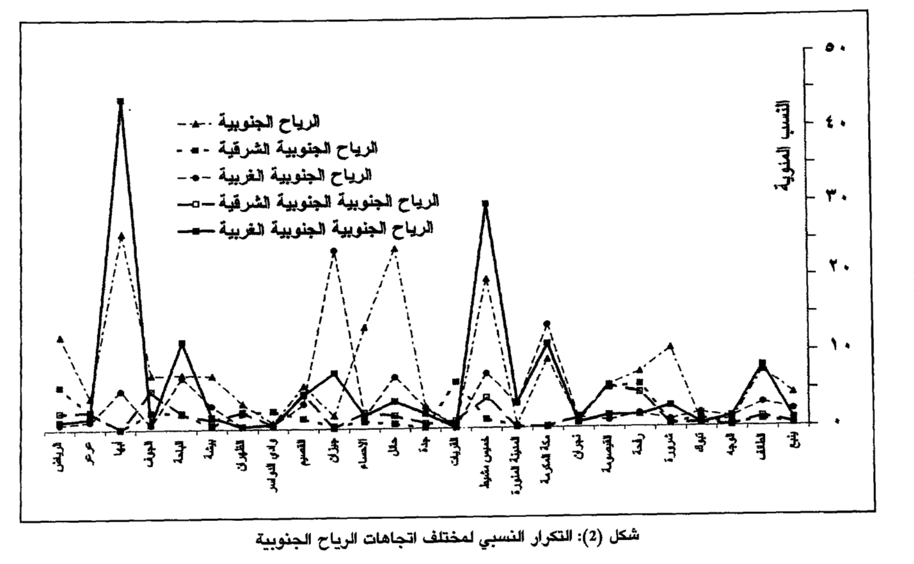
جدول (1): التكرار النسبي للرياح الجنوبية لمختلف المحطات الرئيسة في أراضي المملكة العربية السعودية

المحطة	الرياح الجنوبية	الرياح الجنوبية الشرقية	الرياح الجنوبية الغربية	الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية	الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية	المجموع
ينبع	4,36	0,32	2,19	0,38	1,01	8,26
الطائف	7,40	0,91	3,12	1,29	8,05	20,76
الوجه	0,86	0,21	1,20	0,06	1,31	3,65
تبوك	0,53	1,10	1,81	0,48	0,40	4,32
شرورة	10,41	0,48	0,93	0,38	2,76	14,96
رفحة	7,27	5,58	1,75	4,49	1,56	20,65
القيصومة	5,54	5,14	0,84	5,44	1,54	18,50
نجران	0,80	1,41	1,24	1,20	0,59	5,25
مكة المكرمة	8,98	0,02	13,47	0,13	11,04	33,64
المدينة المنورة	0,38	0,21	3,12	0,08	3,25	7,04
خميس مشيط	19,68	1,10	7,10	3,96	29,84	61,69
القريات	0,23	6,01	0,17	0,93	0,04	7,38
جدة	2,85	0,06	2,72	0,57	1,88	8,07
حائل	23,98	0,57	6,79	1,69	3,56	36,59

تابع/ جدول (1): التكرار النسبي للرياح الجنوبية لمختلف المحطات الرئيسة في أراضي المملكة العربية السعودية

المحطة	الرياح الجنوبية	الرياح الجنوبية الشرقية	الرياح الجنوبية الغربية	الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية	الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية	المجموع
الإحساء	13,36	0,93	1,62	2,11	1,73	19,75
جيزان	1,71	0,30	23,75	0,08	7,38	33,21
القصيم	5,63	1,35	3,31	4,53	4,47	19,28
وادي الدواسر	0,78	2,36	0,38	0,40	0,59	4,51
الظهران	3,37	2,02	0,34	2,26	0,32	8,30
بيشة	7,08	0,40	3,10	1,16	1,58	13,32
الباحة	7,25	2,15	6,81	2,07	11,65	29,93
الجوف	7,14	2,23	0,57	5,02	0,70	15,66
أبها	26,15	0,04	5,10	0,08	44,07	75,45
عرعر	4,21	2,36	1,12	2,40	1,48	11,57
الرياض	12,39	5,69	0,74	2,27	1,12	22,21
المجموع	182,36	42,95	93,28	43,45	141,90	

مصدر البيانات: البيانات اليومية – مصلحة الأرصاد وحماية البيئة – جدة، المملكة العربية السعودية
الجدول من تنظيم وإعداد الباحث.



شكل (2): التكرار النسبي لمختلف اتجاهات الرياح الجنوبية

تؤكد هذه المعدلات انخفاض تردد الرياح الجنوبية على جميع أرجاء المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى أن الرياح الجنوبية الشرقية لا تتعدى بتكرارها السنوي لسنة متوسطة 2٪ من مجموع اتجاهات الرياح المسجلة، وهي بذلك أضعف الرياح الجنوبية تردداً.

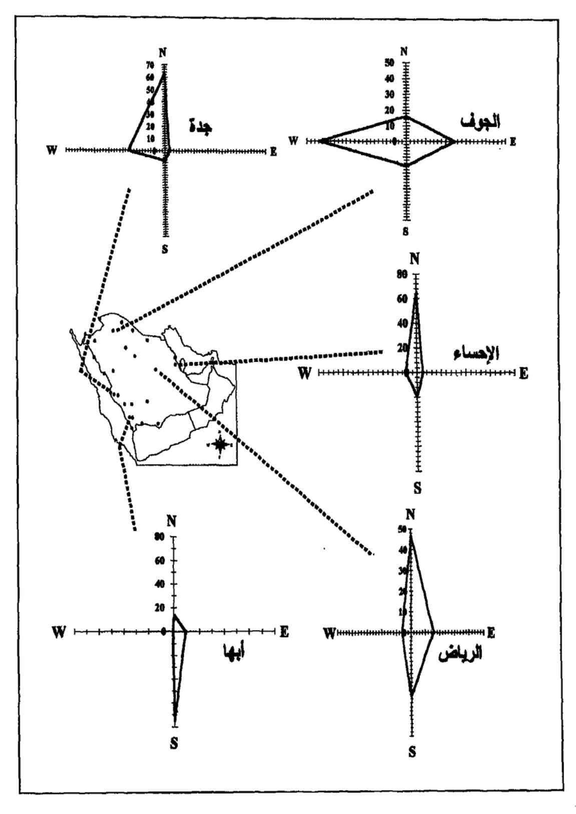
ويبقى تفحص النتائج الواردة في الجدول (1) بشكل تفصيلي، وبخاصة ما يتعلق بتغيرات نسب الرياح الجنوبية بمختلف اتجاهاتها من محطة إلى أخرى، موضع اهتمام؛ حيث تعد محطات جنوب غرب المملكة العربية السعودية من أكثر المحطات تعرضاً لهذه الرياح: أبها 75,45٪ من الرياح تخص الرياح الجنوبية بجميع اتجاهاتها، ولا تزيد هذه النسبة على 62٪ بخميس مشيط، وبجيزان على 33,21٪.

وتتسم بعض محطات الداخل القاري بزيادة تردد الرياح ذات المركبة الجنوبية أحياناً على 20٪ من الرياح المتحققة في أثناء العام، كما هو الحال بمكة المكرمة والإحساء والباحة، وقد وصلت نسبة التردد على التوالي إلى 33,64٪، و19,17٪، و29,93٪.

ولا تزيد نسب تردد هذه الرياح في أثناء العام المتوسط على معظم أرجاء المملكة العربية السعودية على 20٪، بينما تقل عن ذلك في بعض المناطق التي تعد فيها هذه الرياح قليلة الحدوث، من مثل ينبع 8,26٪، والوجه 3,65٪، وتبوك 4,32٪، ونجران 5,25٪، والمدينة المنورة 7,04٪، والقريات 7,38٪، وجدة 8,07٪، ووادي الدواسر 4,51٪، والظهران 8,30٪، وعرعر بنسبة لا تتجاوز 12٪. ويؤكد الشكل (3) انخفاض نسب تردد الرياح الجنوبية باتجاه الشمال والشمال الشرقي للبلاد، حيث تصبح الأراضي أكثر عرضة للتأثيرات الغربية، والشمالية الغربية المتوسطية.

ويعني هذا أن عدداً يقارب نصف عدد المحطات الموزعة على أراضي المملكة العربية السعودية (48٪) لا تتجاوز نسبة الرياح ذات المركبة الجنوبية بها 10٪ في أثناء العام المتوسط. وتتوافق هذه النسب المتولدة على سطح الأرض للرياح الجنوبية مع الخصائص الرئيسة للمناخ الديناميكي للمملكة العربية السعودية، التي تؤكد انتماء معظم أراضي المملكة لنظام الجريان الجوي القطبي عدا بعض الأجزاء الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية، التي يعد التردد العالي للرياح الجنوبية فيها مؤشراً على تأثر هذه الأرجاء بالجريان المداري العام بشكل مباشر وغير مباشر*.

* بعض الأبحاث العلمية أكدت انتماء المملكة للجريان القطبي مثل دراسة: J. KERBE (1987)، أما فيما يتعلق بتعرض الأجزاء الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية للتأثيرات المدارية فنشير إلى الدراسة الخاصة بهيدرولوجية سد أبها (1983) الوارد ذكرها في مراجع البحث.



شكل (3): الفروق النسبية لهبوب الرياح الجنوبية بالنسبة لبقية الرياح الأخرى لمحطات خمس ممثلة لأراضي المملكة العربية السعودية

وتتغير نسب تردد الرياح الجنوبية بحسب اتجاهاتها المختلفة بين المحطات كما يأتي:

الاتجاه العام	أقل نسبة للتردد	أعلى نسبة للتردد
الرياح الجنوبية	0,23٪ (القريات)	26,15٪ (أبها)
الرياح الجنوبية الشرقية	0,02٪ (مكة المكرمة)	6,01٪ (القريات)
الرياح الجنوبية الغربية	0,34٪ (الظهران)	23,75٪ (جيزان)
الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية	0,06٪ (الوجه)	5,44٪ (القيصومة)
الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية	0,23٪ (الظهران)	44,07٪ (أبها)

ب – الصدى المناخي للرياح الجنوبية على أراضي المملكة العربية السعودية:

بعد تعرف الخصائص الكمية لتردد الرياح الجنوبية، ومقدار أهميتها المناخية بالنسبة لباقي اتجاهات الرياح السائدة، يأتي دور الدراسة المتعلقة بتحديد الخصائص المناخية لهذه الرياح الجنوبية الهادفة إلى توضيح الآثار المناخية لهذه الرياح وما إذا كانت مختلفة بنتائجها السطحية باختلاف اتجاهاتها المعروفة.

ويتطلب هذا الأمر عزل العناصر الجوية التي يتم قياسها أيام تحقق هذه الرياح للفترة 1986–1998م، ومن ثم حساب معدلاتها التي نستطيع أن نتعرف أهميتها المناخية بعد مقارنتها بالمعدلات العامة لهذه العناصر المتحققة ولسنوات الفترة نفسها. إن إنشاء الجداول المناخية لجميع المحطات ولمختلف اتجاهات الرياح الجنوبية سيسمح بتحقيق هذه الأهداف حيث سنقوم بدراسة ما يأتي:

1 – المعدلات الحرارية للرياح الجنوبية على سطح الأرض:

تتضح حقيقة «المناخية الحرارية» لهذه الرياح من خلال الجدول (2) الذي يبين المعدلات الحرارية المتولدة عن استتباب الرياح الجنوية بمختلف اتجاهاتها. ويلاحظ بسهولة أن القيم العليا والدنيا لهذه المعدلات تنحصر في منطقتي شرورة وأبها، انطلاقاً من أن شرورة من الواحات الغربية للربع الخالي بينما تعد أبها أعلى محطة مناخية على أراضي المملكة العربية السعودية بارتفاع يناهز 2200م فوق سطح البحر. ويسمح استقراء هذا الجدول بتحديد تغيرات الحرارة العظمى لهذه الرياح بين محطات المملكة، ومهما كان اتجاهها فإنها تراوح بين 39°م و 23°م، بينما تراوح معدلات الحرارة الصغرى لهذه الرياح بين 25°م و11°م. ويبدو كذلك من جراء تحليل الجدول (2) أن الرياح الجنوبية الشرقية التي تتميز بأقل ارتفاع في

جدول (2): المعدلات الحرارية الخاصة بالرياح الجنوبية على أرجاء المملكة العربية السعودية والمحسوبة من البيانات اليومية للمحطات الرئيسة

المحطة	متوسط العظمى للرياح ج	متوسط الصغرى للرياح ج	متوسط العظمى للرياح الـ ج ق	متوسط الصغرى للرياح الـ ج ق	متوسط العظمى للرياح الـ ج ج ق	متوسط الصغرى للرياح الـ ج ج ق	متوسط العظمى للرياح ال، ج ج غ	متوسط الصغرى للرياح الـ ج ج غ	متوسط العظمى للرياح الـ ج غ	متوسط الصغرى للرياح الـ ج غ
ينبع	34,33	22,79	37,00	24,09	33,97	22,94	34,56	22,37	35,47	22,19
الطائف	26,78	12,48	26,63	11,96	25,93	12,16	27,71	13,73	28,62	14,60
الوجه	31,36	20,10	31,05	20,89	37,30	25,47	31,55	21,55	32,24	22,90
تبوك	28,78	14,25	25,39	9,64	23,56	9,40	30,67	14,26	28,76	12,83
شرورة	38,68	20,33	37,22	20,67	38,03	20,63	38,39	20,63	38,60	21,87
رفحة	32,10	15,25	26,85	11,16	29,31	13,28	30,68	14,14	31,42	14,94
القيصومة	33,94	18,26	28,86	13,98	30,81	15,60	34,41	18,57	34,20	18,92
نجران	32,69	16,81	29,29	13,49	29,42	13,06	34,05	17,27	33,47	16,58
مكة المكرمة	37,90	24,32	32,00	21,00	39,85	26,03	37,18	23,98	37,64	23,23
المدينة المنورة	37,77	23,62	34,01	20,40	33,10	18,13	36,87	23,18	33,76	20,24
خميس مشيط	25,51	12,52	27,17	13,73	26,21	12,83	24,98	12,25	25,56	12,73
القريات	30,05	14,16	23,04	5,90	26,10	9,51	17,00	5,40	24,65	9,36
جدة	34,86	23,64	36,43	26,50	34,81	23,35	34,73	22,80	35,21	22,92
حائل	28,90	12,13	27,23	12,73	30,63	14,08	27,59	11,75	28,02	12,92

تابع/ جدول (2): المعدلات الحرارية الخاصة بالرياح الجنوبية على أرجاء المملكة العربية السعودية والمحسوبة من البيانات اليومية للمحطات الرئيسة

المحطة	متوسط العظمى للرياح ج	متوسط الصغرى للرياح ج	متوسط العظمى للرياح الـ ح ق	متوسط الصغرى للرياح الـ ج ق	متوسط العظمى للرياح الـ ج ج ق	متوسط الصغرى للرياح الـ ج ج ق	متوسط العظمى للرياح ال، ج ج غ	متوسط الصغرى للرياح الـ ج ج غ	متوسط العظمى للرياح الـ ج غ	متوسط الصغرى للرياح الـ ج غ
الإحساء	33,03	16,03	28,98	14,59	30,31	14,51	35,24	18,01	37,80	20,04
جيزان	33,07	24,58	32,84	23,46	35,65	26,48	33,24	24,05	34,69	24,71
القصيم	31,24	15,51	31,24	15,08	31,07	15,53	31,93	15,56	32,18	16,27
وادي الدواسر	38,81	20,14	35,13	17,37	37,31	18,72	39,62	21,53	39,43	20,52
الظهران	29,49	17,70	28,99	16,95	28,02	17,42	31,31	17,44	36,89	20,68
بيشة	33,63	17,12	35,35	19,60	33,84	17,79	33,06	16,88	31,37	15,17
الباحة	25,00	13,24	28,47	14,22	27,62	14,67	25,13	13,85	26,95	14,99
الجوف	29,88	14,26	24,14	9,58	28,55	13,15	27,65	12,19	26,90	11,12
أبها	23,07	10,68	27,435	14,10	26,88	13,90	24,61	11,86	28,03	14,51
عرعر	30,35	20,23	27,72	26,71	28,33	22,08	30,91	19,17	29,21	20,04
الرياض	32,50	16,22	28,75	13,79	29,18	13,79	33,89	16,60	33,71	16,52
المعدل الحراري	31,75	17,45	30,05	16,46	31,03	16,98	31,48	17,18	32,19	17,67

مصدر البيانات: البيانات اليومية – محصلة الأرصاد وحماية البيئة – جدة، المملكة العربية السعودية.   الجدول من تنظيم وإعداد الباحث.

درجات الحرارة على سطح الأرض وهذا ما تثبته نتائج حساب المعدلات الحرارية العامة للمملكة عن طريق حساب وسطي معدلات الحرارة العظمى والصغرى للرياح الجنوبية لجميع المحطات:

	الرياح الجنوبية	الرياح ج ق	الرياح ج ج ق	الرياح ج ج غ	الرياح ج غ
الوسطي العام لمعدلات الحرارة العظمى للرياح الجنوبية (م°)	31,7	30,05	31,03	31,4	32,19
الوسطي العام لمعدلات الحرارة الصغرى للرياح الجنوبية (م°)	17,4	16,4	16,9	17,8	17,6

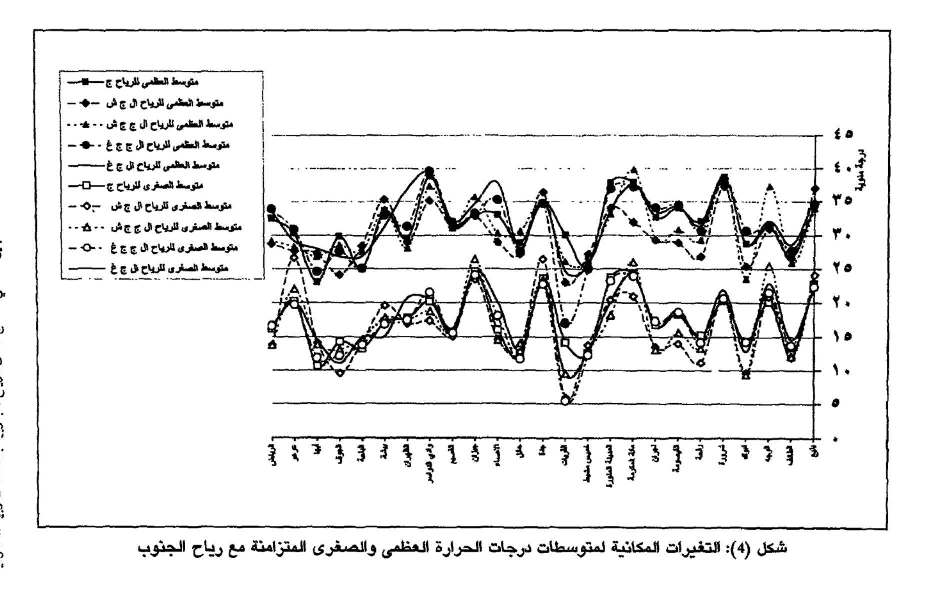
وقد صمم الشكل (4) ليوضح بالمقارنة بين محطات المملكة تفاوت المعدلات الحرارية العظمى والصغرى لرياح الجنوب حيث نستنتج ما يأتي:

1 – 1 – بالنسبة لجميع المحطات، فإن ارتفاع درجات الحرارة العظمى بمناسبة استتباب الرياح الجنوبية يؤدي إلى ارتفاع في درجات الحرارة الصغرى، وتشذ عن هذه القاعدة عرعر التي تتسم دائماً بارتفاع مهم في درجات الحرارة الصغرى التي تتحقق ليلاً. ولا تتمتع التأثيرات الحرارية للرياح الجنوبية بصدى مميز في أثناء النهار، أي في فترة الذروة الحرارية المهمة نتيجة لقارية عرعر، بينما يكون الصدى الحراري جيداً على درجات الحرارة الصغرى ليلاً لانخفاضها الكبير المرتبط بقارية منطقة عرعر.

1 – 2 – تبقى السعات الحرارية الوسطية، أي الفرق بين معدلات الحرارة العظمى والصغرى للرياح الجنوبية، متشابهة فيما بينها على الرغم من أن الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية الجنوبية الشرقية تؤدي إلى زيادة في السعات الحرارية بالنسبة للرياح الجنوبية الغربية أو الجنوبية الجنوبية الغربية.

ونستطيع الآن بعد أن حددت – كمياً – الخصائص الحرارية لرياح الجنوب أن نحدد الصدى الحراري بالطرق الجغرافية المعروفة أي كمياً وبيانياً.

وقد أعدت الجداول (3 و4 و5) للتوصل إلى هذا الهدف. وتبين هذه الجداول انحراف معدلات درجات الحرارة والرطوبة النسبية عن معدلاتها الطبيعية المناخية للفترة من 1986–1998م عند استتباب الرياح الجنوبية، حيث يلاحظ بشكل واضح



شكل (4): التغيرات المكانية لمتوسطات درجات الحرارة العظمى والصغرى المتزامنة مع رياح الجنوب

على مستوى درجات الحرارة العظمى والصغرى وعلى مستوى الرطوبة النسبية أن رياح الجنوب لا تعد رياحاً سلبية بآثارها، أي لا تؤدي بالضرورة إلى انخفاض الرطوبة أو زيادة الحرارة، بل إن نتائجها على سطح الأرض تتفاوت من مكان إلى آخر نتيجة لثلاثة عوامل رئيسة هي:

– **نوعية الجريان الجنوبي السائد:** أي الجريان على سطح الأرض الذي يقاس بواسطة اتجاه الرياح، وكذلك الجريان الجوي السينوبتي الناتج من تضافر مراكز العمل من ضغوط مرتفعة أو منخفضة تؤدي إلى نشوء هذا الجريان الجنوبي، أي بمعنى آخر الوضعية الجوية على سطح الأرض أو الديناميكية الجوية المؤدية لنشوء هذا الجريان.

– **جغرافية المكان الذي تقع فيه محطة القياس:** فغالباً ما يلاحظ أثر القارية الداخلية في تشويه الأصداء المناخية لمختلف أنواع الرياح بحسب اتجاهاتها وجعلها قريبة المناخية بعضها من بعض.

– **أثر الجبلية ودورها في تفاقم دور الرياح الجنوبية:** يؤدي هذا الأثر دوره بدرجة عالية حتى استمطار هذه الرياح موسمياً، كما هو الحال في أجزاء جنوب غرب المملكة العربية السعودية حيث تقوم جبال عسير والسروات باستثمار الرياح الجنوبية الناتجة من استتباب الجريان الجنوبي الغربي بنوعيه الديناميكي والجغرافي الحراري وحدوث الأمطار الربيعية والصيفية الموسمية*.

2 – الانحرافات في درجات الحرارة العظمى للرياح الجنوبية:

تنعكس التفاصيل الكمية لهذه الدرجات في الجدول (3) لمختلف اتجاهات الرياح الجنوبية التي مثلت بيانياً في الأشكال من (5) إلى (8)، حيث يلاحظ أن عدد المحطات التي تسجل انخفاضاً حرارياً في درجات العظمى لدى استتباب الرياح الجنوبية يتفاوت بحسب اتجاه الرياح الجنوبية كما يأتي:

* وردت دراسة ديناميكية للأمطار الربيعية والصيفية الموسمية في بحث حول «العمل المشترك ونتائجه لمنخفض المتوسط الشرقي ومنخفض السودان» (1982م)، إصدارات المؤتمر السادس للنواحي البيولوجية، وهي مذكورة في مراجع البحث.

الجدول (3): انحراف معدلات درجة الحرارة العظمى للرياح الجنوبية عن معدلاتها المناخية للفترة 1986–1998

المحطة	انحراف العظمى للرياح الـ ج ق	انحراف العظمى للرياح الـ ج ج ق	انحراف العظمى للرياح الـ ج ج غ	انحراف العظمى للرياح الـ ج	انحراف العظمى للرياح الـ ج غ
ينبع	2,50	0,53–	0,06	0,17–	0,97
الوجه	1,25	7,50	1,75	1,56	2,44
الطائف	2,97–	3,67	1,89–	2,82–	0,98–
تبوك	4,21–	6,04–	1,07	,82–	0,84–
شرورة	1,42	2,24	2,59	2,88	2,80
الرياض	4,12–	3,69–	1,02	0,37–	0,84
رفحة	3,95–	1,49–	0,12–	1,30	0,62
القيصومة	3,54–	1,59–	2,01	1,54	1,80
نجران	3,18–	3,05–	1,58	0,22	1,00
المدينة المنورة	0,79–	1,70–	2,07	2,97	1,04–
مكة المكرمة	5,70–	2,15	0,52–	0,20–	0,06
خميس مشيط	0,46	0,50–	1,73–	1,20–	1,15–
القريات	5,26–	2,20–	11,30–	1,75	3,65–

تابع / الجدول (3): انحراف معدلات درجة الحرارة العظمى للرياح الجنوبية عن معدلاتها المناخية للفترة 1986–1998

المحطة	انحراف العظمى للرياح الـ ج ق	انحراف العظمى للرياح الـ ج ج ق	انحراف العظمى للرياح الـ ج ج غ	انحراف العظمى للرياح الـ ج	انحراف العظمى للرياح الـ ج غ
جدة	1,98	0,36	0,28	0,41	0,76
حائل	1,87	1,53	1,51–	0,20–	1,08–
الإحساء	5,26–	3,93–	1,00	1,21–	3,56
جيزان	2,65–	,16	2,25–	2,42–	0,80–
القصيم	0,76–	0,93–	0,07–	0,76–	0,18
وادي الدواسر	0,57–	1,61	3,92	3,11	3,73
الظهران	4,05–	5,02–	1,73–	3,55–	3,85
بيشة	2,17	,66	,12–	0,45	1,81–
الباحة	,43–	1,28–	3,77–	2,90–	1,95–
عرعر	1,28–	0,76–	1,91	1,35	0,21
الجوف	4,65–	0,24–	1,14–	1,09	1,89–
أبها	2,05	1,58	0,69–	2,23–	2,73

المصدر: البيانات اليومية – مصلحة الأرصاد وحماية البيئة – جدة، المملكة العربية السعودية. الجدول من تنظيم وإعداد الباحث.

	عدد المحطات (السالبة)	عدد المحطات (الموجبة)	سعة الانحراف السالب (م°)	سعة الانحراف الموجب (م°)
الرياح الجنوبية الشرقية	18	7	–5,7 إلى –0,43	2,5 إلى 0,46
الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية	16	9	–6,04 إلى –0,24	0,16 إلى 7,5
الرياح الجنوبية	12	13	–3,9 إلى –0,2	3,11 إلى 0,22
الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية	13	12	–11,3 إلى –0,12	2,59 إلى 0,6
الرياح الجنوبية الغربية	11	14	–3,65 إلى –0,6	3,85 إلى 0,6

من خلال هذه المعلومات يتبين أن الرياح الجنوبية ذات المركبة الغربية هي الأكثر تحريضاً على ارتفاع درجات الحرارة العظمى، بينما تبقى الرياح الشرقية رياحاً لا تتسم ضرورة بتوليد ارتفاعات في درجات الحرارة العظمى. وتؤكد خصائص الجريان الجوي فوق أراضي المملكة العربية السعودية هذا الصدى المناخي؛ وذلك لكون الرياح الجنوبية الغربية أكثر تحميلاً بالرطوبة الجوية من الرياح ذات المركبة الشرقية، وهذا ما تبينه بوضوح مقارنة الشكلين (5) و(8).

3 – الانحرافات في درجات الحرارة الصغرى للرياح الجنوبية:

تعد درجات الحرارة الصغرى أكثر حساسية في انحرافاتها من درجات الحرارة العظمى، الجدول (4)، نتيجة للطبيعة القارية لأراضي المملكة العربية السعودية التي لا تعرف نسباً عالية من درجات التغيم، ولبقاء سمائها صحوة معظم أيام السنة، الأمر الذي يرفع من معدلات الضياع الحراري الليلي لمختلف أجزاء المملكة. ولا يجابه هذا الضياع الحراري الليلي أو يقلل من معدلاته في بعض الأحيان إلا استتباب لوضعيات جوية تسمح بسيطرة كتل هوائية جنوبية حارة، يرتبط وجودها بوضعيات جوية جيدة التبلور والوضوح تعكس تحققها الرياح السطحية الجنوبية المعنية. إلا أن الظروف الحرارية للرياح الجنوبية تختلف بحسب اتجاه هذه الرياح كما هو الحال بالنسبة لدرجات الحرارة العظمى. والجدول الآتي يوضح هذه التغيرات بحسب الاتجاهات السائدة لهذه الرياح:

الجدول (4): انحراف معدلات درجة الحرارة الصغرى للرياح الجنوبية عن معدلاتها المناخية للفترة 1986–1998

المحطة	انحراف الصغرى للرياح الـ ج ش	انحراف الصغرى للرياح الـ ج ج ش	انحراف الصغرى للرياح الـ ج ج غ	انحراف الصغرى للرياح الـ ج	انحراف الصغرى للرياح الـ ج غ
ينبع	3,29	2,14	1,57	1,99	1,39
الوجه	1,09	5,67	1,75	,30	3,10
الطائف	4,04–	3,84–	2,27–	3,52–	1,40–
تبوك	4,56–	3,80–	0,06	0,05	1,37–
شرورة	1,59	1,55	1,55	1,25	2,79
الرياض	3,31–	3,31–	0,50–	,88–	,58–
رفحة	4,34–	2,22	1,36–	,25–	,56–
القيصومة	3,92–	2,30	,67	0,36	1,02
نجران	3,57–	4,00–	,21	,25–	,48–
المدينة المنورة	0,90–	3,18–	1,88	2,32	1,06
مكة المكرمة	10,3	1,93	,12–	,22	,13
خميس مشيط	,33	0,57–	1,15–	,88–	,67–
القريات	5,50–	1,89–	6,00–	2,76	2,04–

تابع/ الجدول (4): انحراف معدلات درجة الحرارة الصغرى للرياح الجنوبية عن معدلاتها المناخية للفترة 1986–1998

المحطة	انحراف العظمى للرياح الـ ج ش	انحراف العظمى للرياح الـ ج ج ش	انحراف العظمى للرياح الـ ج ج غ	انحراف العظمى للرياح الـ ج	انحراف العظمى للرياح الـ ج غ
جدة	4,02	,87	,32	1,16	,44
حائل	1,46–	,29	2,62–	2,24–	1,45–
الإحساء	4,43–	4,51–	1,01–	2,99–	1,02
جيزان	2,24–	,78	1,56–	1,12	,99–
القصيم	1,82–	1,37–	1,34–	1,39–	,63–
وادي الدواسر	1,33–	,02	2,83	1,44	1,82
الظهران	3,35–	2,88–	2,86–	2,60–	0,37
بيشة	3,00	1,19	,28	,52	1,43–
الباحة	2,28–	1,83–	2,65–	3,26–	1,51–
عرعر	11,95	8,32	4,95	5,47	5,28
الجوف	4,97–	1,40–	2,36–	,29–	3,43–
أبها	2,00	1,80	,24–	1,42–	2,41

مصدر البيانات: البيانات اليومية – مصلحة الأرصاد وحماية البيئة – جدة، المملكة العربية السعودية.   الجدول من تنظيم وإعداد الباحث.

الجدول (5): انحراف معدلات الرطوبة النسبية للرياح الجنوبية عن معدلاتها المناخية للفترة 1986–1998

المحطة	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج ق	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج ج ق	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج ج غ	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج غ
ينبع	2,77	9,78	2,81	5,34	5,50
الوجه	,93–	21,03	4,53	4,13–	9,86
الطائف	3,89	8,22	8,02	10,54	5,35
تبوك	4,59	11,00	3,04	3,62	,06
شرورة	3,30–	5,73	1,39	1,12–	4,51
الرياض	8,28	7,12	1,35	3,00	1,61
رفحة	8,45	3,99	,22	,86	,08
القيصومة	8,87	6,91	2,79–	1,50–	,93
نجران	5,61	13,01	4,74	10,45	,32–
المدينة	5,80	7,80	1,20	1,70–	4,53
مكة المكرمة	18,70	3,37	5,59	3,55	4,70
خميس مشيط	7,85–	2,23	9,00	6,87	9,51
القريات	2,04	3,16–	20,50	,68	3,38

تابع/ الجدول (5): انحراف معدلات الرطوبة النسبية للرياح الجنوبية عن معدلاتها المناخية للفترة 1986–1998

المحطة	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج ق	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج ج ق	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج ج غ	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج	انحراف الرطوبة للرياح الـ ج غ
جدة	4,73–	2,82	2,58	2,26	2,94
حائل	6,16	,81	5,93	1,23	6,73
الإحساء	14,71	8,41	1,29–	3,06	4,21–
جيزان	2,33	1,15	3,25	3,45	1,80
القصيم	,65	3,16	3,64	3,86	2,63
وادي الدواسر	3,96	,94–	3,14–	1,32–	3,93–
الظهران	12,23	12,53	4,93	9,88	2,10
بيشة	,89	4,44	10,29	11,68	7,85
الباحة	,61	5,00	13,41	11,68	7,85
عرعر	4,69	,05	3,59–	1,42–	,83
الجوف	8,02	,69	2,84	,86	,68
أبها	17,40	2,60	5,67	7,93	3,01–

مصدر البيانات: البيانات اليومية – مصلحة الأرصاد وحماية البيئة – جدة، المملكة العربية السعودية. الجدول من تنظيم وإعداد الباحث.

	عدد المحطات (السالبة)	عدد المحطات (الموجبة)	سعة الانحراف السالب (م°)	سعة الانحراف الموجب (م°)
الرياح الجنوبية الشرقية	17	8	–4,97 إلى –0,9	11,9 إلى 0,3
الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية	15	10	–24,8 إلى –0,5	7,3 إلى 0,02
الرياح الجنوبية	14	11	–3,5 إلى –0,29	5,47 إلى 0,05
الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية	15	10	–6 إلى –0,24	4,95 إلى 0,21
الرياح الجنوبية الغربية	14	11	–2,04 إلى –0,56	5,28 إلى 0,13

وتؤكد هذه المعلومات غياب قاعدة مناخية ثابتة للتغير الحراري المتزامن مع استتباب الرياح الجنوبية كما يتبين من الدراسة المعمقة للأشكال من 4 إلى 8 التي تؤكد أن المحطات التي تستقبل رياحاً جنوبية مرتبطة بمصادر تغذية رطوبية، أي مرتبطة بكتل هوائية جنوبية بحرية غالباً ما تعرف انخفاضاً في درجات الحرارة، بينما لا تؤدي الكتل الهوائية الجنوبية القارية بالضرورة إلى ارتفاع حراري؛ لأن الطبيعة القارية للجغرافية المحلية لمعظم محطات المملكة العربية السعودية تسمح بارتفاع حراري أكبر من الحرارة المصاحبة للرياح الجنوبية مهما كان اتجاه هبوبها، وهذا دليل قاطع على قوة هذا المناخ الحراري «الحدي» السائد على مختلف أنحاء المملكة العربية السعودية. ولا تعد من جهة أخرى سعات الانحراف الموجبة والسالبة كبيرة جداً، حيث إنها تراوح بين 1م° – 2,5°م في حدودها الوسطية. (الجداول من 3 إلى 5). وتعد هذه الانحرافات في الحدود المقبولة، ولا يمكن اعتبارها إلا من الخصائص الاعتيادية الدقيقة أو التفصيلية جداً للرياح الجنوبية التي لا نعتقد بوجوب الضرورة العلمية للبحث عن تفسير خاص بها. ويجب الانتباه كذلك إلى الانحرافات الحرارية التي تتداخل مع تغيرات اتجاهات الرياح، والتي بتضافرها مع الجغرافية المكانية تسمح أحياناً ببلورة انحرافات قوية مثل انحراف درجات الحرارة الصغرى في عرعر عند استتباب الرياح الجنوبية بشكل عام.

4 – الخصائص الرطوبية المتزامنة مع الرياح الجنوبية:

سيؤدي اتباع الخطوات نفسها الخاصة بعزل القياسات الحرارية للرياح الجنوبية لحساب معدلاتها للفترة من 1986–1998م إلى تحديد معدلات الرطوبة النسبية المتحققة مع نماذج طقس الرياح الجنوبية، وقد أعد الجدول (6) الخاص

جدول (6): معدلات الرطوبة النسبية للرياح الجنوبية على أراضي المملكة العربية السعودية

المحطة	متوسط الرطوبة للرياح	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج ش	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج
ينبع	85,84	56,27	63,28	56,31	59,00
الطائف	57,14	50,49	54,82	54,62	51,95
الوجه	57,90	61,10	41,00	66,56	71,89
تبوك	37,32	38,29	44,70	36,74	33,76
شرورة	26,48	24,30	33,33	28,99	32,11
رفحة	35,84	34,15	40,69	36,92	36,78
القيصومة	30,31	40,77	38,81	29,11	32,83
نجران	39,53	34,69	42,09	33,82	28,76
مكة المكرمة	49,85	56,00	49,76	51,89	51,00
المدينة المنورة	22,00	29,50	31,50	24,90	28,23
خميس مشيط	56,97	42,25	52,33	59,10	59,61
القريات	44,18	45,54	40,34	64,00	46,88
جدة	62,08	54,67	62,22	61,98	62,34

تابع / جدول (6): معدلات الرطوبة النسبية للرياح الجنوبية على أراضي المملكة العربية السعودية

المحطة	متوسط الرطوبة للرياح	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج ش	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج	متوسط الرطوبة للرياح الـ ج
حائل	34,63	39,56	32,59	39,33 .	40,13
الإحساء	43,08	54,73	48,43	38,73	35,81
جيزان	71,05	69,93	68,57	70,85	69,40
القصيم	32,76	29,55	32,06	32,54	31,3
وادي الدواسر	24,78	30,06	25,16	22,96	22,17
الظهران	63,28	65,63	56,93	58,33	55,50
بيشة	34,96	30,89	34,44	40,29	42,06
الباحة	50,38	39,31	43,70	52,11	46,55
الجوف	30,94	39,82	32,49	34,64	32,48
أبها	64,83	39,50	59,50	62,57	53,89
عرعر	34,19	40,29	35,65	32,01	36,43
الرياض	30,50	35,78	34,62	28,85	29,11

مصدر البيانات: البيانات اليومية – مصلحة الأرصاد وحماية البيئة – جدة، المملكة العربية السعودية.   الجدول من تنظيم وإعداد الباحث.

بهذه النتائج الذي يؤكد أن الرياح الجنوبية لا تعد رياحاً جافة أو مولدة للجفاف بعدد من المحطات كما هو الحال بالنسبة لمحطات الداخل القاري، بل تعد رياحاً مولدة للرطوبة، وبخاصة إذا كانت الكتل الهوائية المولدة لهذه الرياح كتلاً هوائية مدارية رطبة أو استوائية رطبة.

ويتحقق قدوم مثل هذه الكتل الهوائية على الأطراف الجنوبية للجزيرة العربية، وعلى السواحل البحرية لها، حيث تكون الرياح الجنوبية محملة بالرطوبة العالية التي تؤدي إلى توليد أمطار مهمة أحياناً على الحواف الجبلية العالية. والمقصود بذلك الأمطار الموسمية العربية المشهورة على جبال السروات التي تعد جزءاً من «الموسميات العربية» التي تعرفها مختلف الأراضي الجبلية على هوامش الجزيرة العربية.

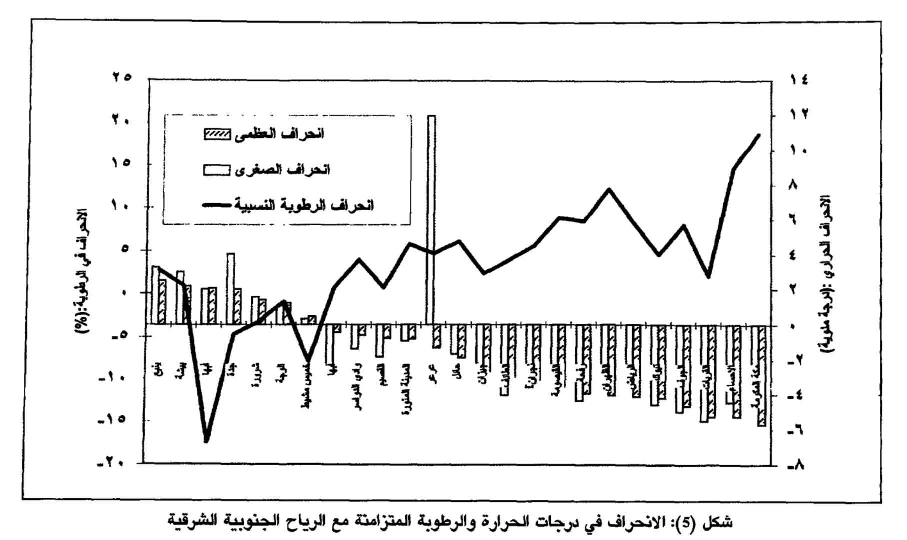
وتؤدي بشكل عام الطبيعة الجغرافية القارية الداخلية للمملكة العربية السعودية إلى تفاقم الشعور بالجفاف لدى استتباب هذه الرياح، وبخاصة الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية الجنوبية الشرقية المولدة لأقل درجات الرطوبة النسبية، بينما تتسبب الرياح الجنوبية الغربية في ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية وتليها الرياح الجنوبية.

ويعكس الجدول (5) في الوقت نفسه انحراف الرطوبة النسبية المصاحبة للرياح الجنوبية عن المعدلات العامة للرطوبة لكل محطة. ولإدراك حقيقة الدور المناخي الرطوبي لهذه الرياح فقد اعتمد التمثيل البياني لهذه الانحرافات في الأشكال من (5) إلى (9) تبعاً لكل اتجاه ريحي جنوبي سائد، ويمكن استنتاج الحقائق المناخية الآتية:

(1) فيما يتعلق بالرياح الجنوبية الشرقية فإن المحطات الجبلية أبها وخميس مشيط، هي التي تعرف هبوطاً في معدلات الرطوبة النسبية الخاصة بها؛ لأن المناطق الجبلية للأجزاء الجنوبية الغربية أكثر توجهاً لاستقبال رطوبة الرياح الجنوبية الغربية من رطوبة الرياح الجنوبية الشرقية الصرفة، شكل (5).

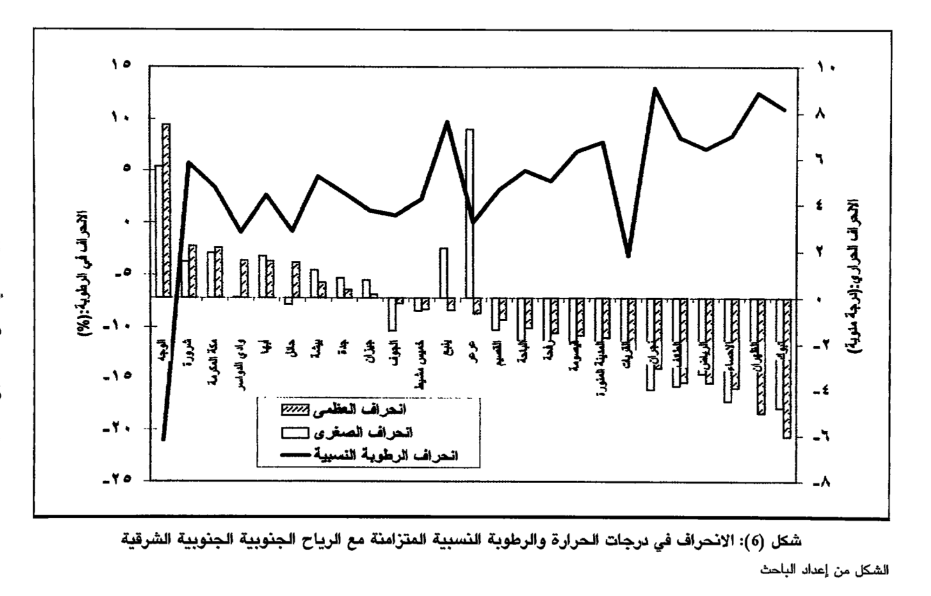
(2) الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية هي الرياح الجنوبية التي تولد انحرافاً إيجابياً مهماً للرطوبة النسبية، وتشذ عن هذه القاعدة محطة واحدة من محطات أراضي المملكة العربية السعودية هي الوجه. شكل (6).

(3) تعرف معظم محطات أراضي المملكة العربية السعودية ارتفاعاً للرطوبة النسبية يراوح من صفر إلى 20٪ (القريات)، وهناك تذبذب واضح بين محطات



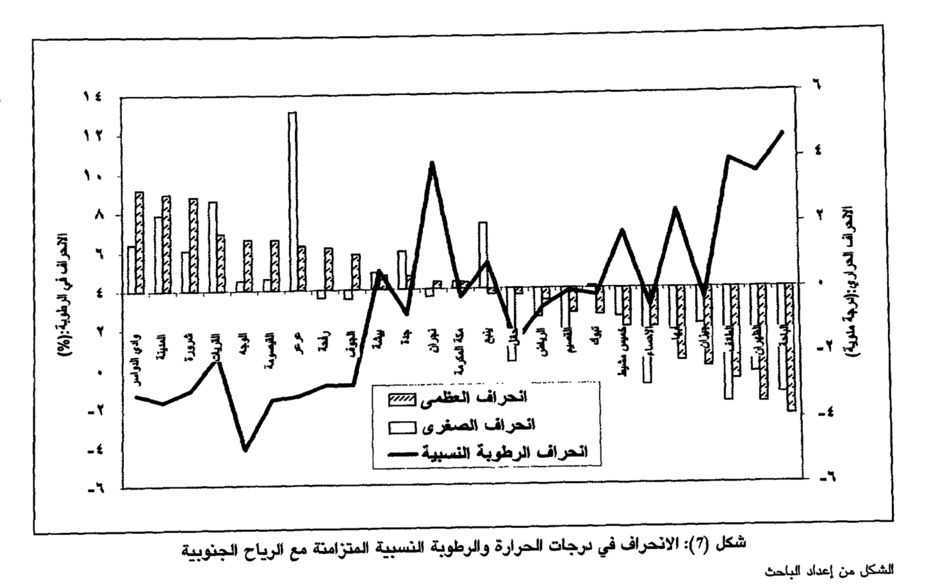
شكل (5): الانحراف في درجات الحرارة والرطوبة المتزامنة مع الرياح الجنوبية الشرقية

الشكل من إعداد الباحث



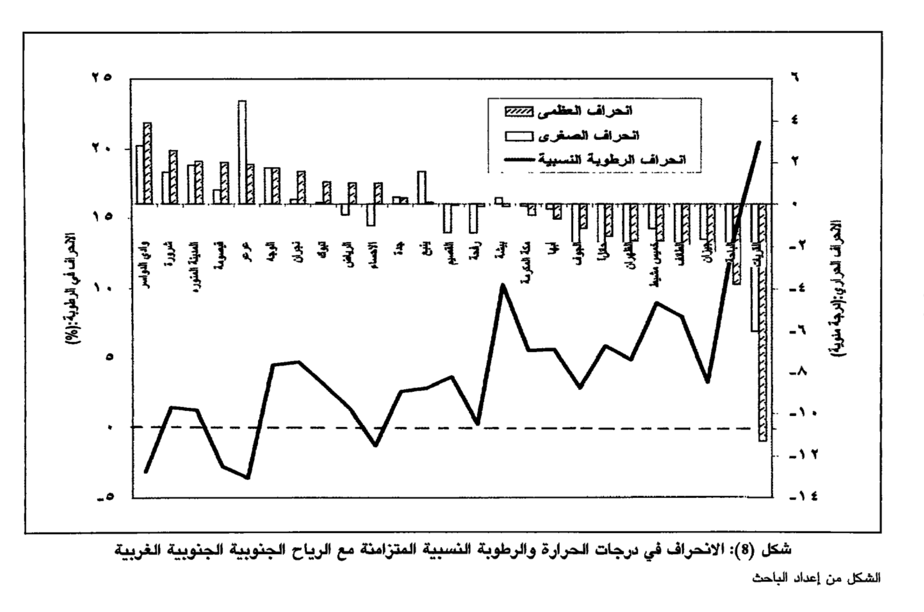
شكل (6): الانحراف في درجات الحرارة والرطوبة النسبية المتزامنة مع الرياح الجنوبية الجنوبية الشرقية

الشكل من إعداد الباحث



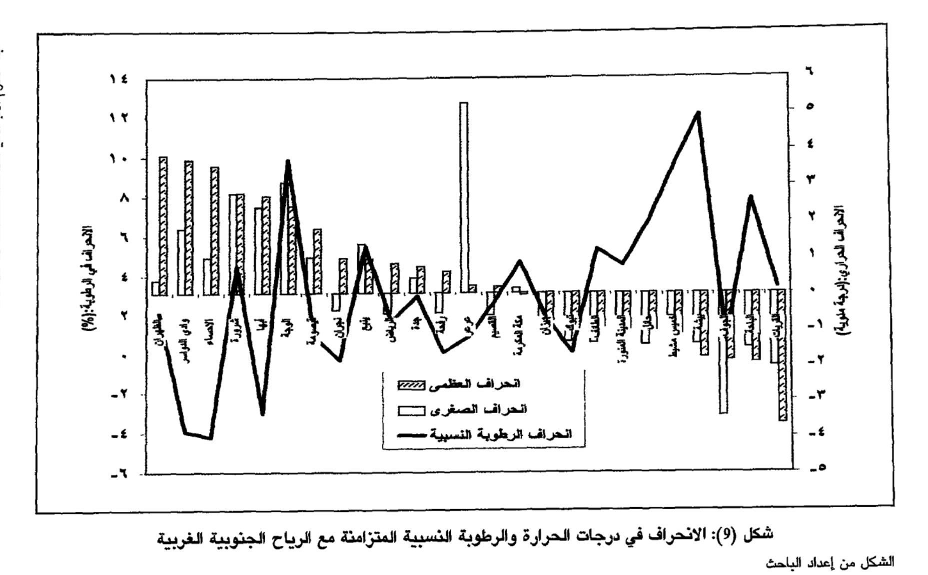
شكل (7): الانحراف في درجات الحرارة والرطوبة النسبية المتزامنة مع الرياح الجنوبية

الشكل من إعداد الباحث



شكل (8): الانحراف في درجات الحرارة والرطوبة النسبية المتزامنة مع الرياح الجنوبية الجنوبية الغربية

الشكل من إعداد الباحث



شكل (9): الانحراف في درجات الحرارة والرطوبة النسبية المتزامنة مع الرياح الجنوبية الغربية

الشكل من إعداد الباحث

الانحراف الموجب. وفي هذه الأثناء تعرف المحطات القارية الرئيسة انحرافاً سالباً (عرعر والقيصومة). الشكل (7). بينما يزداد تأثر المحطات القارية عندما تصبح الرياح جنوبية صرفة حيث تنحرف جميع محطات الوسط القاري عن معدلاتها الطبيعية للرطوبة النسبية بشكل سالب. الشكل (7).

(4) تؤدي الرياح الجنوية الغربية الحاملة عامة للرطوبة إلى انحرافات موجبة مهمة عن المعدلات الصيفية، كما هو الحال في محطات الواجهة الغربية والجبال الجنوبية الغربية، بينما تبقى المناطق القارية الداخلية والوسطى والشمالية بمعزل عن تأثيراتها الرطوبية؛ وذلك لسيادة القارية ولتدخل عمليات «التجفيف» في أوساط تتسم عادة بارتفاع في معدلات حرارتها.

ج – التباين المناخي بين نماذج طقس رياح الجنوب:

يتوجه البحث الآن للإجابة عن السؤال الأخير فيما يتعلق بأصداء رياح الجنوب بحسب مختلف اتجاهاتها، وما إذا كانت هذه الأصداء تعبر عن نماذج مختلفة فيما بينها تمام الاختلاف على مستوى أراضي المملكة العربية السعودية. للإجابة عن هذا السؤال فإن حساب انحراف المعدلات المناخية للرياح الجنوبية عن وسطياتها للفترة المعتمدة قد امتد ليشمل عناصر أخرى غير درجات الحرارة العظمى والصغرى والرطوبة النسبية. في الواقع وباستخدام البيانات اليومية لجميع المحطات اعتمدت عناصر ثلاثة أخرى هي التبخر والتغيم والسرعة القصوى للرياح ليصل عدد العناصر التي تعبر عن الانحرافات المتحققة مع استتباب أحد اتجاهات الرياح الجنوبية إلى ستة عناصر مهمة تحيط بكامل الخصائص الأساسية التي يمكن أن تميز استتباب هذا النوع من الرياح السائدة.

وتبع هذا العمل الرئيسي الأولي العملية الخاصة بتصميم المصفوفة الرئيسية التي عولجت في حساب التباين متعدد المتغيرات "Mulivariate ANOVA Models" وبواسطة حزم «الـ SPSS إصدار 6»، التي استخدمت في التحليل الإحصائي للمتغيرات الآتية: المحطات واتجاه الرياح وانحراف العظمى، وانحراف الصغرى، وانحراف الرطوبة النسبية، وانحراف التبخر، وانحراف التغيم، وانحراف متوسط السرعة القصوى المسجلة في اليوم لهذه الرياح.

ويدور البحث الآن حول معرفة تباين الأصداء المناخية للرياح الجنوبية بين مختلف المحطات، وبحسب مختلف اتجاهات الرياح الجنوبية الخمسة بواسطة هذه المحددات. ويبدو جلياً الآن أن حل هذا الأمر يتطلب اعتماد طريقة **تحليل التباين**

الثنائي متعدد المتغيرات؛ ذلك لأن المحور الرئيس لتحليل التباين في هذا المجال خاص بتعرف أثر اتجاهات الرياح (خمسة اتجاهات) واختلاف المحطات (25 محطة) على نشوء أصداء مناخية متباينة فيما بينها.

ويتضح كذلك بأن المتغيرات المستقلة هي اتجاهات الرياح والمحطات المعتمدة داخل أراضي المملكة العربية السعودية، بينما تشكل الأصداء المناخية «الانحرافات في العناصر المناخية الستة» لهذه الرياح الجنوبية المتغيرات التابعة "Dependent Variables".

وهكذا يمكن صياغة فرضية العدم أو الفرضية الصفرية على النحو الآتي: «**لا توجد فروق دالة إحصائياً في الأصداء المناخية كتغيرات تعزى إلى مختلف اتجاهات الرياح الجنوبية واختلاف مواقع المحطات على أراضي المملكة**».

لقد حصلت نتائج تحليل التباين الثنائي متعدد المتغيرات، ويمكن تلخيصها بالشكل الآتي:

(1) فيما يتعلق بأثر اتجاهات الرياح:

طريقة الاختبار	اتجاه الرياح	درجات الحرية الفرضية	قيمة ف	دلالة ف
قيمة بيلاس Pillais	0,46960	24	2,083	0,002
قيمة هوتلانجز Hotellings	0,70780	24	2,63950	0,001
قيمة ولكس Wilks	0,56542	24	2,35764	0,001

(2) أما فيما يتعلق بأثر تخالف المحطات أو التباين بين المحطات على الفروق في الأصداء المناخية للرياح الجنوبية فيمكن تلخيص النتائج فيما يأتي:

طريقة الاختبار	مكان المحطة	درجات الحرية الفرضية	قيمة ف	دلالة ف
قيمة بيلاس Pillais	2,74803	144	3,3801	0,001
قيمة هوتلانجز Hotellings	7,91609	144	4,9109	0,001
قيمة ولكس Wilks	0,01375	144	4,05650	0,001

ويتبين من هذه النتائج ما يأتي:

– تعد قيمة (ف) لجميع الاختبارات المتاحة عالية فيما يتعلق بأثر كل من اتجاهات الرياح ومكان المحطة على الأصداء المناخية المتولدة.

– قيمة (ف) التقريبية هي دائماً تساوي أو تزيد على 2 في أثر كل من اتجاهات الرياح ومواقع المحطات في تكوين الأصداء المناخية المختلفة.

– الفرضية «لا توجد فروق دالة إحصائياً في الأصداء المناخية المتولدة للرياح الجنوبية تعزى إلى تخالف اتجاهات الرياح وإلى مواقع المحطات على أراضي المملكة العربية السعودية» هي فرضية مرفوضة وأن الرياح الجنوبية تولد نماذج للطقس متباينة في أصدائها بحسب الاتجاه الذي تهب منه، وبحسب مختلف المحطات المنتشرة على أراضي المملكة، وهذا ما تؤكده البيانات الحقيقية المحسوبة عن البيانات اليومية للمحطات، والتي أوردت في الجداول التي يجب اعتمادها مناخياً؛ لأنها إحدى النتائج المهمة للبحث التي تسمح بتأكيد نسبية المناخية وعدم خضوع المناخ الإقليمي لنماذج ثابتة أو «قواعد» يجب الأخذ بها، بل إن مبدأ التغير بحسب المركبتين المجالية والزمنية يتأكد مرة أخرى ليدل على أهمية الحقيقة المناخية المبنية على القياسات الميدانية التي تتفوق دائماً بأهميتها.

ثامناً – النتائج والتوصيات:

(1984م)– تعد الرياح السائدة من العناصر الطبيعية المناخية التي تؤثر في المناخات المحلية وتهيمن عليها، بالإضافة إلى أنها من أهم المؤشرات على الطبيعة الديناميكية للجو الذي تنتج منه. ومن خلال هذا البحث استدل بصورة قاطعة على الدور المناخي والمهم للرياح الجنوبية على مستوى أراضي المملكة العربية السعودية.

– برزت من خلال هذا البحث بعض المسائل العلمية التي لا يمكن أن تعزى إلا للقصر النسبي لفترة القياسات المعتمدة من 1986–1998م. وتنعكس هذه المسائل بخاصة في ضعف سعات الانحرافات التابعة للعناصر الجوية المميزة للرياح الجنوبية عن معدلات تلك العناصر للفترة المعتمدة.

– أثبتت هذه الدراسة أهمية التباين والاختلاف بين محطات المملكة العربية السعودية في أصداء الرياح الجنوبية تبعاً لتغير اتجاهاتها الرئيسة، وهذا ما أكده التحديد الكمي والتمثيل البياني والتحليل الإحصائي.

- تؤكد الدراسة أن الاهتمام بالقياسات اليومية وتعميم استخدامها من قبل الباحثين في علوم المناخ يعد الوسيلة الفعالة لضمان تطوير أبحاث مناخية مهمة، مما يجعلنا نوصي الجهات المسؤولة في الأرصاد بتأمين هذه الخامة الأولية للقياسات وعدم الاكتفاء بتقديم البيانات الشهرية أو السنوية.

- كما نوصي بتطوير أبحاث جديدة باستخدام بيانات الرياح وضرورة العمل على دعم الأبحاث المناخية بشكل عام من قبل مراكز البحوث المختلفة؛ ذلك أن تطوير العمل المناخي ليضم النواحي النشوئية يقتضي الدعم المالي والتفرغ العلمي للوصول إلى آفاق طيبة لتفسير النواحي المناخية المتخالفة والمتنوعة بحسب مختلف أجزاء المملكة العربية السعودية وأراضيها.

- ونوصي أيضاً بتطوير شبكات الرصد الجوي وعدم الاكتفاء بالصيغة الحالية لتوزيع المحطات التابعة لمصلحة الأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية.

المصادر:

جهاد محمد قربة (1981). نشوء الرياح الرملية ومناطق تأثيرها الأكثر تردداً في المملكة العربية السعودية. إصدارات المؤتمر الخامس للنواحي البيولوجية، الجمعية السعودية لعلوم الحياة، جامعة الملك سعود.

جهاد محمد قربة (1982). العمل المشترك ونتائجه لمنخفض المتوسط الشرقي ومنخفض السودان على جنوب غرب المملكة العربية السعودية. إصدارات المؤتمر السادس للنواحي البيولوجية للمملكة العربية السعودية، كلية العلوم، جامعة الملك سعود.

جهاد محمد قربة (1983). هيدرولوجية سد أبها واستخدامات المياه: مثال عن استصلاح الوديان في منطقة الجنوب. إصدارات مؤتمر الموارد المائية في المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، كلية الهندسة، جامعة الملك سعود.

جهاد محمد قربة (2000). الخصائص المناخية لنماذج طقس الجفاف في المملكة العربية السعودية. **سلسلة رسائل جغرافية**، الجمعية الجغرافية الكويتية، ع 239، جامعة الكويت، الكويت.

جهاد محمد قربة (2000). تردد الرياح الشمالية وتتابعها في المملكة العربية السعودية. **سلسلة بحوث جغرافية**، الجمعية الجغرافية السعودية، ع 40، جامعة الملك سعود، الرياض.

جهاد محمد قربة (2000). نماذج الطقس الجغرافية: دراسة تحليلية للتردد والتتابع في الرياض. إصدارات الندوة الجغرافية السادسة لأقسام الجغرافية بجامعات المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

صالح رشيد العقيلي، وسامر محمد الشايب (1998). **التحليل الإحصائي باستخدام برامج الـ SPSS**. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

صفوح خير (1990). **البحث الجغرافي، مناهجه وأساليبه**. دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

عبدالله أحمد سعد الطاهر (1996). العواصف الرملية والغبارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الإحساء بالمملكة العربية السعودية. **سلسلة بحوث جغرافية**، الجمعية الجغرافية السعودية، ع 24، جامعة الملك سعود، الرياض.

عبدالله أحمد سعد الطاهر (1998). تقدير التبخر الشهري في المملكة العربية السعودية. **سلسلة رسائل جغرافية**، الجمعية الجغرافية السعودية، ع 34، جامعة الملك سعود، الرياض.

عبدالملك قسم السيد (1995). احتمالات هطول الأمطار ودرجة الاعتماد عليها في المملكة العربية السعودية. **سلسلة بحوث جغرافية**، الجمعية الجغرافية السعودية، ع 21، جامعة الملك سعود، الرياض.

عبدالملك الكليب (1990). **مناخ الخليج العربي**. أبوظبي، دار الكتب الوطنية.

علي حسن موسى (1989). **مناخات العالم**. دار الفكر، دمشق، سورية.

مجلة العلوم والتقنية (1999): الرياح، الجزء الأول، الكتل الهوائية، العواصف الرملية، الرياح بالمملكة. **مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية**، ع 49، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مجلة العلوم والتقنية (1999). الرياح، الجزء الثاني، الرياح المحلية، الرياح في التراث، مصادر طاقة الرياح، **مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية**، ع 50، الرياض، المملكة العربية السعودية.

محمد عبدالفتاح القصاص (1999). التعميم – تدهور الأراضي في المناطق الجافة، **عالم المعرفة**، رقم 241، الكويت.

محمد بن عبدالله الجراش (1992). الأقاليم المناخية في المملكة العربية السعودية، تطبيق مقارن للتحليل التجميعي وتحليل المركبات الأساسية، **سلسلة بحوث جغرافية**، ع 13، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض.

محمد بن عبدالله الجراش (1995). **الأشعة الشمسية القصيرة على سطح الأرض في المملكة العربية السعودية. سلسلة بحوث جغرافية**، ع 23، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض.

محمد بن عبدالله الصالح (1994). التحليل التكراري لكميات الأمطار في منطقة القويعية بالمملكة العربية السعودية. **بحوث جغرافية**، الجمعية الجغرافية السعودية، العدد 17، جامعة الملك سعود، الرياض.

محمد محمود محمدين (1981). **الأقاليم الجافة، دراسة جغرافية في السمات والأنماط**. دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

محمود محمد إبراهيم هندي (1991). **مبادئ الإحصاء والاحتمالات**. الناشر جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، المملكة العربية السعودية، البيانات اليومية للمحطات الجوية الرئيسية على أراضي المملكة.

Alamodi, A. Osman (1986). Sea breeze wind in Saudi Arabian coastal regions, master of science, USA: University of Arizona.

Behairy, A.K.A., Elsayed, M. (1985). Eolien dust in the coastal area north Jeddah, *Journal of Arid Environment*, no 110.

Berroir. A (1978). *La météorologie que sais-je*, Seconde edition no 89.

Chassard-Bouchaud C. (1998). *Environnement et radioactivité que sais-je*, No. 2797.

Claude H., Gary N. (1998). *La foudre, des mythologies antiques à la recherche moderne Masson*, Paris.

Editions Belin (1998). *L'atmosphère collection Dpssiers Pour la Science*, Paris.

Ghislain M. (1989). *L'eau Flammarion*, Coll. Dominos.

Guy J. (1983). *Le cycle de l'eau,* Hachette Education, Coll. Les fondamentaux.

Hermant A. (1998). L'électricité atmosphérique et la foudre Christian Lesage, PUF, que-sais-je.

Kandel R. (1998). *L'incertitude des climats*. Hachette Littératures, coll. Pluriel.

Kandel R. (2000). *Les eaux du ciel*. Collection Sciences - Hachette. Ecologie et environnement.

Kerbe J., (1987). Les Caracteristiques Dynamiques du Climats de L'Arabie, *Revue de Geogr, de L'est*, Vol. 3-4.

Nesme-Ribes E. et Thuillier G. (2000). *Histoire solaire et climatique,* édition Belin, Collection pour la science.

Pagney P. (1985). *La climatologie que sais-je,* Seconde Edition, no 171, Paris.

Perard J. (1997). Climate and pathological rythms in a humid tropical area, the case of the Philippines (en col. avec J.P. Besancenot). In climate and societies. A contribution to global change by the commission of climatology of the international geographical union.

Perard J. (1997). Risques climatiques et espace vécu dans le domaine intertropica. In Le climat, l'eau et les hommes. Ouvrage en L'honneur de Jean Mounier. Presses Universitatires de Rennes.

Poccard I. (1998). A statistical study of NDVI sensitivity to seasonal and interannual reinfall variations in Southern Africa. *International Journal of Remote Sensing*. 19, 2907-2920.

Sadourny R. (1992). *Le climat de la terre Flammarion,* Coll. Dominos, Paris.

Siraj, A.A. (1980). *Azib weather, General derectorate of metrorology,* Saudi Arabia: Jeddah.

Siraj, A.A. (1984). Climatological Features of Saudi Arabia, *Funa of Saudi Arabia*: No. 6, M.E.P.A., Saudi Arabia.

Siraj, A.A. (1985). *Thunderstorm developmant in the Red Sea, Meteorological and environmental protection administration,* Kingdom of Saudi Arabia: Jeddah.

Tardy Y. (1997). *Le cycle de l'eau:* Climats, Paléoclimats et géochimie Masson.

Turlay R. (1998). *déchets nucléaires,* Le un dossier scientifique les éditions de physique.

Wiesenfeld B. (1998). L'atome écologique les éditions de physique.

المواقع المهمة على شبكة الإنترنت:

(HYPERLINK"http://www.procence-web.com/mistral/")
(HYPERLINK"http://www.aix-en-provence.com/ventsdusud")
(HYPERLINK"http://www.csbf.qc.ca/assom/sc-hum/640/theme02.html")
(HYPERLINK"http://www.provence-web.com/mistral/")
(HYPERLINK"http://www.eole.org/ArlvenF.htm")
(HYPERLINK"http://www.meteo.org/phenomen/vent.htm")
(HYPERLINK"http://www.littoclime.com/COUVERT.htm")
(HYPERLINK"http://www.eole.org/carte_des_vents.htm")
(HYPERLINK"http://www.eole.org/")
(HYPERLINK"http://www.rhum.org/fr/.meteo.meteo1.htm")
(HYPERLINK"http://caiac.esd.ornl.gov/trends/temp/jonescru/jones.html")
(HYPERLINK"http://www.meteo.oma.be/IRM-KMI/climate/ref_fr.html")
(HYPERLINK"http://thema.univ-fcomte.fr/joly.htm")

مقدم في: نوفمبر 2000.
أجيز في: نوفمبر 2002.



الألفية الجديدة: التحديات والآمال

استحدثت مجلة العلوم الاجتماعية باب «الألفية الجديدة: التحديات والآمال» بهدف استطلاع آراء الباحثين والمفكرين، كل في ميدانه، حول ما يعتقدونه أبرز التحديات التي تواجه الإنسانية، فضلاً عن الآمال التي يرنون إليها ويتطلعون إلى تحقيقها مع قدوم الألفية الجديدة.

وقد قامت المجلة بنشر تلك الآراء تباعاً بدءاً من العدد (1) ربيع 2000. وتواصل المجلة في هذا العدد استكتاب طائفة بارزة من أهل العلم والفكر والثقافة.

عجيل جاسم النشمي*

عالم الغد عالم المعرفة، والمعلومة هي أمضى أسلحة المواجهة والتحدي، عالم لا يقبل أنصاف المواقف، ولا توقف فيه، بل تقدم أو تأخر.

وإن قيادة العالم المنظورة للسنوات القادمة في أمسّ الحاجة إلى عالمية أخلاقية، أخلاقية في السلم والحرب، أخلاقية ثقافية واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، أخلاقية تقوم لا على القوة واحتكار المعلومة، بل على الحق والعدل والمساواة صدقاً وواقعاً، نقول هذا تشاؤماً وأسفاً على واقع الحال، والمستقبل القريب، فإن ذلك كله مفقود غير منظور، فالقيادة العالمية تكاد تكون منفردة وهي مختلة الأخلاق، فاقدة للأخلاقيات السابق ذكرها، ميزانها يكيل بمكيالين أو أكثر، تبعاً للمصالح لا إقامة للحق، والعدالة، والمساواة، وهذه نكسة حضارية، ما سادت يوماً حتى بادت دهراً، ويزيد من شينها، الاستئثار بالمعلومة حقداً وأنانية، حتى تستحوذ على العلم والقوة.

---

* مدير برنامج ماجستير الفقه المقارن وأصول الشريعة، كلية الشريعة، جامعة الكويت، ورئيس تحرير مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية.

هذه المساوئ المتراكبة، جعلت حضارة اليوم لا ترى الأشياء على حقيقتها، بل تراها من منظار شئم معتم، ومن أسف أن أكثر ما تراه ظلمة في الإسلام والمسلمين، فالإسلام وجه مشرق مبادئه ونظمه، مشرق تاريخه لا يخفى عليهم، مشرقة حضارته بسمو مشهود، إلا أن عيب النظر أن الرؤية محصورة في أهله دون نظمه، ففساد أحوال المسلمين تحمّل عقيدته وشريعته عن علم أو عن جهل، فلو كان الإسلام سعيداً لسعد أهله، ولو كان قوياً لقوي أهله، هكذا يريدون أن يفهموا الإسلام بمنظار الواقع، ويضربون صفحاً عن تاريخ قريب، تاريخ وحضارة لا تدانيها حضارة، حضارة أشرقت بنورها على جهالة وجهل أوروبا، فأخرجتها إلى عالم النور، يقول غوستاف لوبون بلسان الراصد المؤرخ الفاحص، بلسان الرائد الذي لا يكذب أهله: «إن الأمم التي فاقت العرب – المسلمين – تمدناً قليلة إلى الغاية، وإن ما حققه العرب في وقت قصير من المبتكرات العظيمة لم تحققه أمة، وإن العرب أقاموا ديناً من أقوى الأديان التي سادت العالم، فإنهم أنشأوا دولة تعد من أعظم الدول التي عرفها التاريخ، وإنهم مدَّنوا أوروبا ثقافة وأخلاقاً». ولا ريب أن تاريخ المسلمين – لا الإسلام – اعتراه المد والجزر، القوة والضعف، الجهالة والعلم، وكل ذلك بالتناسب مع قرب المسلمين أو بعدهم من روح الإسلام وتشريعه.

حضارة اليوم وقيادتها التي ستمضي سنوات معدودات، ولن تستطيع أن تمضي الألفية بإذن الله، فأمراضها ستقعد بها أوائل الطريق أو منتصفه، وإن طال بها الأمد، فليس إلى أبعد مما ذكرنا. سنة الله في الحضارات التي سادت ثم بادت، فحضارة لا تملك الأخلاق، لا تملك القوة الحقيقية، فلا تملك للبؤساء إلا بؤساً، وللأثرياء الثراء، حتى تتسع الفجوة وتتسع، ثم لا يعود للغة الصبر منفذ ومسرب، فيكون الصراع والثورة، أبداً كما هو التاريخ يتكرر فسيتكرر. ولن يسود العدل والحق والمساواة في ظل قيادة لا تحترم العقل والعقيدة والرأي، بل تعد الرأي أو الديمقراطية رأيها فحسب، فرأيها صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيرها خطأ لا يحتمل الصواب. وهذا عين الجهالة والظلم.

وإن أمتنا العربية والإسلامية مُستهدَفة، ويحق لها أن تُستَهدَف، فأرضها متوسطة العالم، ومكنز الثروات، ثم هي قبل كل خير أرض الإسلام ومهد حضارته، الدين الذي يستحق الخصومة ممن يقرأون التاريخ، تاريخ الحضارات. فهو الدين الذي يعرفون، يملك مقومات الحياة والحضارة. إنهم يستهدفون الإسلام لعلمهم أن جذوة أديان ونظم ودول سادت ثم بادت، وأصبحت آثاراً وأطلالاً تزار بعد عين، لكن

الإسلام وحده إذا خبت جذوته لم تخمد إلى أبد، بل سرعان ما تشتد أركانه بعز عزيز أو بأس عظيم أو أوبة إيمانية صادقة.

إن السلم والحرب القادمين محورهما الإسلام لا ريب، قالها أهل الرأي والقرار السياسي والعسكري منهم بعد أن طاح المعسكر الشيوعي الأحمر.

إن الأمة العربية والإسلامية تحتاج لعمرها المقبل إلى قيادة مختارة، تكون غايتها واضحة في الأخذ بالإسلام عقيدة وشريعة، وتأخذ بأسباب الحضارة تامة تامة فتعمر قلوب الناس لتعمر ديارهم وتزدهر حضارة الحق والعدل والمساواة، ويسود قال الله، قال رسوله، يومها يسعد الخلق جميعاً.

ولا نشك أن بعض من يسمع هذا الكلام يستهين، بل قد يزدري، ولكننا على يقين من ذلك؛ لأنه صدق وعد الله وبشارة النبي – صلى الله عليه وسلم – وقراءة التاريخ. وهو اليوم «التحدي والأمل».

بدر الدين عطية*

من أساسيات علم الكيمياء أن التغيير يتم من خلال تفاعلات تحدث بين المكونات المختلفة للنظام الكيميائي، وفي حين أن أنواعاً من هذه التفاعلات تحتاج إلى طاقة أو مادة حافزة كي تتم، فإن أنواعاً أخرى تتم بصورة تلقائية بحافز أو بغير حافز مصحوبة بانطلاق كميات كبيرة من الطاقة مثلما يحدث في البراكين، إذا كان التفاعل يسير بالنظام إلى حالة الاتزان ويقلل من مخزون طاقته ليصل بها إلى مستوى يتفق مع هذه الحالة. وعلى ذلك فإن القوة الدافعة لإحداث تلك التفاعلات التلقائية تساوي الفرق بين الطاقة المختزنة في النظام وطاقته في حالة الاتزان. وفي المقابل فإن النظام الذي يختزن طاقة أكبر مما تستدعيه حالة اتزانه يكون معرضاً لهذه التفاعلات التلقائية التي تدفع به لاسترجاع اتزانه، بدرجة تتناسب مع القوة الدافعة للتغيير. وقد اكتشف العقل البشري تلك النواميس من خلال آلاف التجارب عبر ما يزيد على قرن من الزمان، فيما أصبح يعرف بالقانون الثاني للديناميكا الحرارية. وبقدر ما أن ذلك صحيح في التفاعلات التي تنتاب النظم الكيميائية هو صحيح أيضاً في التغيرات التي تتعرض لها النظم البشرية مع الأخذ في الاعتبار أن

* أستاذ الكيمياء الفيزيائية – كلية العلوم – جامعة الكويت.

الطاقة في النظم الكيميائية تكمن في الروابط داخل الجزيئات وبينها، في حين أن الطاقة المختزنة في النظم البشرية تتعلق بالمشاعر والوجدان.

وعلى ضوء ذلك فإن الذي ينظر إلى واقع العالم في بداية الألفية الثالثة يجده قد ابتعد كثيراً عن حالة الاتزان التي تضمن استقراره، وبخاصة فيما يتعلق بمكانة الأمة الإسلامية وقلبها العربي ضمن النظام العالمي المعاصر، وهي أمة تناهز ربع تعداد البشر، وتملك من مقومات التأثير ومن عناصر القوة البشرية والمادية والمعنوية ما يضاهي أو يزيد على ذلك، في حين يقل دورها وتأثيرها في إدارة شؤون العالم عن ذلك بكثير، كما أن تراجعها الفادح خلال القرن الماضي قد فُرِضَ عليها قسراً ولم تتقبله شعوبها ولا يزال يبدو كالنغمة النشاز في مسار تاريخي امتد أربعة عشر قرناً سادت خلاله معتقداتها وثقافتها ومناهجها ورؤاها على مساحات شاسعة من العالم، وتخللته قرون عديدة قادت فيه العالم في ميادين العلوم والفنون والأخلاق والفلسفة والطب والفلك والرياضيات، ووصلت إنجازاتها الهائلة في تلك المجالات إلى مناطق أبعد من ديار الإسلام. ولما كانت سبل الارتقاء بتلك المكانة قد ضيقت أو أغلقت لأسباب لا يتسع المقام لذكرها، حيث عجز النظام العربي وكذلك الإسلامي عن توظيف العناصر البشرية واستغلال الموارد الطبيعية والمزايا الديموغرافية والجيوبوليتيكية لاسترجاع الاتزان المفقود وإعادة مكانة الأمة إلى حيث ينبغي أن تكون فإن ذلك بات ينبئ بتزايد مطرد للقوة الدافعة للتغيير ولا سيما أن العالم يبدو وكأنه يعيش حالة الميوعة (fluidity) أو يقترب منها، وهي الحالة التي كثيراً ما تسبق ظهور منظومة جديدة من القوى ومراكز التأثير.

وفي رأي الكاتب وعلى ضوء ما سبق فإن التغيير القادم لا يحتمل الانتظار أجيالاً من البشر أو عقوداً من الزمن، وإن الاستعداد لهذا التغيير الحتمي يستلزم وجود هياكل وآليات سياسية واقتصادية واجتماعية قادرة على التعامل معه واستثماره سعياً وراء استعادة المكانة والاتزان. وفي حين تقف بعض الأمم، من مثل الصين والهند وبعض التكتلات الدولية، مستعدة لذلك بما أعدته خلال العقود القليلة الماضية من هياكل وآليات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإن الأمة الإسلامية وقلبها العربي، تبدو أقل تهيؤاً من غيرها للتعامل معه، وليس هذا فحسب بل إنها تبدو وكأنها لا تستشعر خطورة دورها وما يدور حولها، ولا تدرك حتى قيمة نفسها.

ولما كان ما لا يدرك كله لايترك كله، ولم يبدأ بعد التفاعل المرتقب الذي يؤدي إلى الاتزان، فإن الحاجة ماسة إلى استحداث الهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتفعيلها محلياً وإقليمياً في الدول العربية والإسلامية للتعامل مع التغيير القادم، حيث تعتبر تلك الهياكل أهم أدوات الحرب القائمة والحرب القادمة.

عدنان عباس علي*

من نظرة سريعة لأحوالنا في هذا العصر، الذي تتسارع فيه خطى التقدم التكنولوجي، وتتطور في سياقه ثورة الاتصالات والمعلومات، وتقفز فيه العلوم والمعارف قفزات أسطورية في مجالات التكنولوجيا والاختراعات، يتوصل الدارس إلى نتيجة مؤلمة مفادها أننا ونحن في مطلع الألفية الجديدة لا نزال نعاني في كثير من أقطارنا العربية ذات الكثافة السكانية العالية، الفقر والأمية والبطالة، وأننا ورغم العديد من خطط التنمية بعيدون جداً عن روح العصر، فهل هناك أسوأ من أننا أمة لا تزال تعتمد على ما ينتجه الآخرون من غذاء؟ أليس من حق المرء أن يسأل عن جدوى خطط التنمية الاقتصادية إذا كنا بعد كل سني الاستقلال والعمل التنموي نعتمد على العالم الخارجي في سد حاجاتنا الغذائية؟ وإذا كان القطاع الزراعي أحد أهم القطاعات الرئيسة في البنيان الاقتصادي، أفليس من حق المواطن العربي أن يسأل عن سبب عدم تأمين هذا القطاع لأمننا الغذائي؟

وقبل أن نتحدث عن آمالنا، علينا أن نتساءل عن أسباب تعثرنا وفشلنا في تأمين غذائنا؛ فالمراجعة السريعة للماضي ونظرة سريعة على كشف الحساب للجهود التنموية في أقطارنا العربية تبينان لنا أن النتائج لم تكن بحجم التكاليف ولا بمستوى الطموحات. فالأولويات التي انطلقنا منها كانت أساساً خطأ. فكما يشهد تاريخ التطور الاقتصادي فقد تركزت نهضة البلدان المتقدمة في بادئ الأمر على القطاع الزراعي؛ إذ كان تطور هذا القطاع أمراً سابقاً على التطور الصناعي؛ فالقطاع الزراعي هو الذي مد الصناعة بالمواد الأولية التي تحتاجها وزودها باليد العاملة؛ لكننا وخلافاً للمنطق ولتجارب باقي دول العالم المتقدم لم نعط الأولوية للقطاع الزراعي، بل تدرجت أولوياتنا على النحو الآتي: الصناعة أولاً، والزراعة ثانياً، وقطاع

* أستاذ مشارك وخبير اقتصادي لدى مؤسسة التعاون الفني الدولي الألمانية (GTZ)، في فرانكفورت.

الخدمات ثالثاً. بهذه الأولويات قلبت السياسات التنموية العربية المنطق رأساً على عقب. ولما كان نجاح الصناعة يتوقف على مدى قدرتها على منافسة السلع الأجنبية، وما دامت الصناعة الفتية غير قادرة على المنافسة، فإن الحكومات منحت الصناعة حماية واسعة سواء عن طريق فرض ضرائب جمركية متزايدة على السلع المستوردة أم عن طريق دعم قدراتها على التراكم الرأسمالي واحتياجاتها الأخرى بغية تخفيض كلفة الإنتاج لديها وذلك بفرض تسعيرات مجحفة على المنتجات الزراعية، الأمر الذي أدى إلى انهيار القطاع الزراعي لدينا، وعزز اللاعدالة في توزيع الدخل القومي على الفئات الاجتماعية المختلفة.

وكانت فكرة نقل التكنولوجيا المستخدمة في الدول المتقدمة قد أخذت تستهوي قلوبنا، فعقدنا من أجلها المؤتمرات، وأخذنا نستورد، إبان هيمنة القطاع العام، المصنع الجاهز والقائم على أحدث تكنولوجيا، ناسين أن علاقة هذ النقل ببناء الاقتصاد الوطني علاقة واهية، فالشركات متعددة الجنسيات هي التي تصمم هذه المشاريع وهي التي تحدد تكنولوجيتها. وهكذا، وبدلاً من بذل كل الجهود لإيجاد فرص العمل لتشغيل ملايين الأيدي العاملة التي تتضور جوعاً، اقتنينا ولا نزال نقتني بأغلى الأثمان تكنولوجيا تعزز لدينا البطالة، ومن ثم تزيد من انتشار الفقر بين المواطنين وتتسبب في تهميش غالبية أفراد المجتمع، فالمهندس الذي يصمم هذا المشروع المستورد أو ذاك لا يفكر في مأساة العاطلين عن العمل في بلادنا، إنما يفكر في الربح الذي يدره عليه المشروع وفي ندرة الأيدي العاملة في بلاده لا غير.

لقد آن الأوان لأن تجعل السياسات الاقتصادية في الأقطار العربية ذات الكثافة السكانية العالية إيجاد فرص العمل ومكافحة الفقر شعاراً تهتدي به دائماً وأبداً. فلا قيمة لأي حديث عن معدلات النمو الاقتصادي إذا لم يصاحبه خفض بالمستوى المطلوب في البطالة. فتوفير فرص العمل، والنهوض بمستوى التعليم العام والمهني، والصحة العامة من الخطوات الضرورية لأية سياسة اقتصادية تطمح إلى خفض نسبة الفقر ومنح المهمشين من أفراد المجتمع فرصة للعيش الكريم. بالإضافة إلى هذا وذاك، وإذا كنا نرغب فعلاً في مكافحة الفقر في بلادنا وتعزيز أمننا الغذائي فإن من واجبنا أن نعطي للقطاع الزراعي الأولوية في سياساتنا الاقتصادية. فمن دون تطور ملموس في القطاع الزراعي سنظل نعاني الانكشاف الغذائي، ولن نكون قادرين على النهوض بأعباء البناء الصناعي، فالزراعة المتطورة هي التي تزود

الصناعة بالفائض الزراعي وبالأيدي العاملة وهي التي تزود مجموع المواطنين بما يحتاجونه من مواد غذائية. لكن القول بضرورة التوجه نحو القطاع الزراعي لا يعني بالضرورة حتمية إدخال المكائن والآلات. فهذه لا ترفع بالضرورة إنتاجية هكتار الأرض. فإلى جانب بناء الهياكل التحتية كشق القنوات وبناء السدود وخزانات المياه، فإن الأمر الحاسم في رفع إنتاجية الأرض يكمن في التغيرات الاجتماعية في القطاع الزراعي وفي نشر التعليم بين المزارعين وتدريبهم على استعمال البذور المحسنة والأسمدة الكيماوية وما سوى ذلك من خطوات. وكما هو الحال في الصناعة، ففي الزراعة أيضاً يجب أن تكون الأولوية لتوفير فرص العمل. وتوجه من هذا القبيل لا ينبع قطعاً من موقف سلبي من التكنولوجيا الحديثة، فبعد أن نقضي على البطالة، لا غنى لنا عنها إذا ما أردنا أن نلحق بركب الحضارة، ولا بد من تحديد الأولويات ومن الشعور بالمسؤولية حيال ملايين المسحوقين في وطننا العربي. من ناحية أخرى تساعد سياسة توفير فرص العمل على إيجاد قوة شرائية وكسر طوق ضيق الأسواق أمام المنتجات الصناعية لضمان تصريف البضائع التي ينتجها القطاع الصناعي والكف عن استثمار رؤوس الأموال في قطاع الخدمات أو هروبها إلى الخارج، الأمر الذي سيساعد على تخفيف وطأة العجز في موازين المدفوعات. إن تشجيع التنمية الزراعية يعني، إذا ما تكاتف مع سياسة إيجاد فرص العمل في القطاع الصناعي، تحسن الحالة الاجتماعية في الريف وانتقال الصناعة إلى حيث تتوافر الأيدي العاملة وتنشأ الأسواق الرحبة. كما أنها تقي أقطارنا العربية من مغبة التبعية الاقتصادية وشرور رؤوس الأموال الأجنبية. وكانت هذه الاستراتيجية هي طريق التنمية الذي سلكته البلدان الصناعية الآن، وهي في الواقع أرخص سبل التنمية من حيث الكلفة، وأقلها مخاطر من حيث التوترات الاجتماعية، وأجدرها ليس من حيث إشراك الجماهير في أعباء التنمية فحسب، بل إشراكها في ثمار التنمية أيضاً.

وواجهت التنمية الاقتصادية، ولا تزال تواجه، في أقطار العالم العربي تحديات كثيرة تفرزها عدة عوامل منها: التجزئة القومية، وغياب العمل العربي المشترك في المجالات الاقتصادية على أدنى تقدير؛ فغالبية أقطارنا العربية لم تحقق تنمية اقتصادية بالمستوى الذي نطمح إليه على الرغم من توافر كل أسباب التنمية الاقتصادية في المنظور القومي؛ فهي تمتلك الأيدي العاملة، والثروة المالية، والموارد

الطبيعية، والأسواق الرحبة. من هنا، وإلى جانب أخطاء السياسات التنموية القطرية، كان غياب العمل التنموي المشترك قد عمَّق من فشل التنمية الاقتصادية العربية؛ فكل قطر سلك سبيله التنموي منفرداً ومعتمداً على معطياته القطرية والذاتية فقط، وإن أشاد في خطابه السياسي بضرورة الأخذ بالبعد القومي للتنمية.

وفي الوقت الذي نسجل فيه أن أقطارنا العربية قد أخفقت في تعرف مزايا العمل المشترك وتكامل الموارد الاقتصادية، وأن استراتيجياتها التنموية قد عمقت من عوامل التنافر بين الاقتصاديات العربية، بحيث صار الحديث عن العمل العربي المشترك في المجالات الاقتصادية حديثاً عن هم سياسي، فإننا نتطلع إلى إقامة منطقة التجارة الحرة، وندعو أقطارنا العربية إلى إنجاز هذا المشروع المهم الذي لا يمثل – على ما نرى – إلا أدنى درجات التكامل الاقتصادي القومي، وكلنا أمل في أن يكون هذا المشروع خطوة أولى تقود، بعد رؤية المنافع الحقيقية التي سيجنيها الجميع منه، إلى عمل مشترك ذي مرتبة أعلى؛ فالتكتلات الاقتصادية صارت ميزة العصر وسبيلاً تنتهجه كبرى اقتصاديات العالم لتعميق هيمنتها على الآخرين ولزيادة رفاهية شعوبها على حساب الشعوب الأخرى. وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار العولمة التي تواجه أمتنا العربية واتفاقية الجات التي انضم إليها كثير من أقطارنا العربية، فلا خيار للأقطار العربية عن البعد القومي في التخفيف من أعباء التنمية الاقتصادية وفي مواجهة شيطان العولمة المتطلع إلى خيرات أمتنا وذئاب الجات التي ستمتصنا حتى العظم، إن وقفنا فرادى ولم نحتمِ بعمقنا القومي؛ فالشيطان كالذئب يأكل الشاة القاصية.



مراجعات الكتب

اقتصاد

علم الاقتصاد والثقافة

تأليف: دافيد ثروسبي
الناشر: جامعة كمبردج – المملكة المتحدة، 2001
مراجعة: حسين محمد فهيم*

المؤلف:

يشغل المؤلف دافيد ثُروسبي منصب أستاذ علم الاقتصاد في جامعة Macquaire بأستراليا، ويعد من الاقتصاديين المرموقين الداعين إلى الخروج بالاقتصاد من الدائرة الكمية البحتة إلى تبني النظرة الكيفية الإثنوجرافية/ الثقافية للحياة الإنسانية، وذلك إلى جانب النزعة الرقمية والتفسيرات النظرية السائدة لدى معظم الاقتصاديين التقليديين. ولمؤلف الكتاب إصدارات كثيرة في هذا الإطار، وقد سبق له رئاسة «الجمعية الدولية لعلم الاقتصاد الثقافي» (International Society for Cultural Economics) إلى جانب ذلك فهو حالياً عضو منتخب في أكاديمية العلوم الاجتماعية بأستراليا، وكذلك عضو في اللجنة العلمية الدولية التابعة لهيئة اليونسكو، والمكلفة إعداد التقارير الدورية عن ثقافة العالم.

الكتاب:

يحتوي الكتاب على 208 صفحات من الحجم العادي متضمناً سبعة فصول رئيسة تناولت الموضوعات الآتية:

– نظريات القيمة Theories of Values

– رأس المال والاستدامة Cultural Capital and Sustainability

* أستاذ الانثروبولوجيا.

- الثقافة والتنمية الاقتصادية — Culture in Economic Development
- الجوانب الاقتصادية في التراث الثقافي — Economic Aspects of Cultural Heritage
- نظريات اقتصاد الإبداع — The Economic of Creativity
- المُنتجات الثقافية — Cultural Industries
- السياسات الثقافية — Cultural Policies

وإلى جانب هذه الفصول السبعة، خصص المؤلف الفصل الأول من الكتاب لمقدمة طويلة (18 صفحة)، كما قدم في فصل آخر خلاصة وافية لمادة الكتاب في 14 صفحة، إضافة لذلك احتوى الكتاب على فهرسين؛ أحدهما للموضوعات، والآخر للأعلام، وكذلك قائمة وافية بالمراجع (22 صفحة)، وهي قائمة تتصف بحداثة مراجعها، وتعدد مصادرها وتنوعها. ليس هذا فحسب، بل في رأينا أن من يقرأ هذه القائمة بتأنٍّ سيقف على نوعية المشكلات والموضوعات البحثية الأكاديمية والعملية في مجالي الثقافة والاقتصاد، وما يرتبط بهما من سياسات وتطبيقات على المستويين المحلي والدولي في الوقت الحاضر.

وفي واقع الأمر فقد حظي هذا الكتاب منذ صدوره بتعليقات قراء كثيرين ممن لديهم اهتمامات بالنظريات والعمليات الاقتصادية، وكذلك ممن هم معنيون بالشؤون الثقافية، ومن بينهم بعض الأساتذة الجامعيين؛ فقد أوصى – مثلاً – الأستاذ مارك بلوج Mark Blaug من جامعة أمستردام (هولندا) بضرورة أن يطلع المشتغلون بالعلوم الاجتماعية عامة على هذا العمل المهم. وعن هذا الكتاب يقول أيضاً الأستاذ برونو فراي Bruno Frey من جامعة زيورخ بسويسرا، «إن من أهم ما طرحه المؤلف في هذا الكتاب هو تحليله الاقتصادي والإبداعي الخاص بما يشير إليه برأس المال الثقافي والتراث مقابل رأس المال المادي والثروات والنظريات الاقتصادية التقليدية المتصلة بهما».

الموضوع والأفكار الرئيسة:

في عالم يتزايد فيه الاتجاه العولمي أصبحت الثقافة والاقتصاد – بلا شك – قوتين أساسيتين في تشكيل السلوك الإنساني بصفة عامة، الأمر الذي جعل مؤلف هذا الكتاب يتبنى فكرة أن العلاقة بين الثقافة وعلم الاقتصاد لا بد أن تشكل موضوعاً محورياً في الخطاب الأكاديمي المعاصر للعلوم الاجتماعية والإنسانيات بوصفهما أنساقاً رئيسة في التنظيم المجتمعي.

ولإيضاح هذه العلاقة اعتمد المؤلف في مادته وتحليلاته على نظريات القيمة (Value)، التي على أساسها رأى أن دراسة التزاوج بين القيمة الاقتصادية والقيمة الثقافية وفهمه يؤديان – بلا شك – إلى الترابط والتكامل بين علمي الثقافة والاقتصاد. ومن هذا المنطلق استخدم الكتاب مفهوماً مُوسَّعاً للثقافة، وعالج من خلاله السياق الثقافي لمختلف العمليات الاقتصادية وتوجهاتها، كما تناول أيضاً الجوانب الاقتصادية للإنتاج الثقافي وتسويقه.

وفي هذا السياق يناقش الكتاب موضوعات مهمة لجدتها وإثارتها لمجالات جديدة في البحث الاقتصادي/ الثقافي. ومع أن الكتاب قد تضمن قضايا اقتصادية بحتة – كنظريات القيمة – فإنه احتوى أيضاً مسائل أخرى تتصل بالعلاقة بين الثقافة والتنمية الاقتصادية وكذلك الجوانب الاقتصادية للمنتج الثقافي والتراث.

ليس هذا فحسب، بل نجد الكتاب قد خصص فصلاً بعنوان «اقتصاديات الإبداع» (The Economics of Creativity)، وفيه يرى المؤلف أن قيمة المنتج الثقافي الإبداعي يمكن أن يُفهم بطريقة أفضل وبإحساس أكثر عمقاً لدى الناس عندما تُؤخذ الاعتبارات الاقتصادية الخاصة به في الحسبان. ويرى أيضاً أنه لكي يُربط مفهوم الابتكار كظاهرة ثقافية بالوقائع الاقتصادية المحسوسة المتصلة به فإن هناك حاجة لوضع نموذج أو إطار تصوري يقوم على أساس طرح مفهوم «القيمة الاقتصادية الثقافية». ففي هذا الإطار التصوري ينجز المبدعون أعمالهم الفنية ويقدمونها إلى سوق يتصف بالثنائية، بمعنى أنه سوق يختص بالمنتج ذاته وسوق آخر يُعنى بالأفكار النابعة من المنتج نفسه. وهنا فإن القيمة الاقتصادية/الثقافية لا بد لها أن تتضمن مقاييس منفصلة ومتباينة لتقدير نجاح هذا المنهج وقبوله.

ويوضح المؤلف لنا أن الإبداع كقوة مؤثرة في السلوك الإنساني ظل لمدة طويلة موضوع دراسة واهتمام من قبل علماء النفس وعلماء الاجتماع والمنظرين للأعمال الفنية بينما أغفل أغلب الاقتصاديين دراسات الإبداع بصورة كلية. وإذا حدث أن اهتم بعضهم بها فإنهم ينظرون إليها في إطار الاختراعات التي طورت التقنية، مما تبع ذلك من نتائج اقتصادية. وينقد المؤلف هذا القصور؛ إذ يرى أن أي فهم أو دراسة للعلاقة بين الاقتصاد والثقافة (وهي علاقة مهمة) تكون ناقصة إذا لم يُؤخذ في الاعتبار منشأ الإنتاج الثقافي أو مبعثه. بمعنى النظر إلى العملية الإبداعية

ذاتها. فإذا تضمن العمل الإبداعي في مجالي الثقافة والفنون قيمة ثقافية واقتصادية مشتركة فسوف تتأثر العملية الإبداعية ذاتها، بل يتشكل منتجها وفقاً للتأثيرات الثقافية والاقتصادية معاً، الأمر الذي يجعل القيمة الثقافية/ الاقتصادية للمنتج الفني بمنزلة مؤثر وحافز للإبداع.

وإلى جانب موضوع الإبداع وتناوله من منظور قيمي اقتصادي وثقافي مشترك يطرح الكتاب موضوعاً آخر لا يقل أهمية عنه ربما لم تسبق دراسته من منظور اقتصادي/ثقافي مشترك؛ هو موضوع رأس المال الثقافي "Culture Capital" وفي هذا الشأن يرى المؤلف أن إحدى وسائل إزالة الفجوة بين الاقتصاد والثقافة هي التبني لمدخل جديد يُحقق للظواهر الثقافية تمثيلاً صحيحاً، وذلك بإبراز ملامحها الرئيسة وبطريقة محسوسة ومفهومة، وذلك لا يتم – في رأيه – إلا في إطار خطاب أكاديمي مشترك يجمع بين طياته وأطره التحليلية المجالات الاقتصادية والثقافية معاً. وقد رأى المؤلف في مفهوم أو مصطلح «رأس المال الثقافي» ما يحقق ذلك.

ويوضح لنا المؤلف أيضاً أن النظرية الاقتصادية الحديثة تشير إلى ثلاثة أنواع رئيسة لرأس المال، أولها النوع الاقتصادي التقليدي المعروف برأس المال المادي (Physical Capital)، المتعلق بجملة الموجودات من نبات وأدوات ومبان وما شابه ذلك، وهناك أيضاً «رأس المال البشري» (Human Capital) أو الموارد البشرية بمعنى آخر، وهي تتضمن المهارات والخبرات البشرية التي يكون لها – كما للموجودات المادية – تأثير كبير في العمليات الاقتصادية ونتائجها. وفي الآونة الأخيرة أضيف إلى النوعين السابقين لمفهوم «رأس المال» نوع جديد نسبياً أُطلق عليه «رأس المال الطبيعي» (Natural Capital) متضمناً جملة الموارد الطبيعية المستهلكة والمتجددة على حد سواء، وكذلك العمليات الإيكولوجية الخاصة بعلاقة الإنسان بالطبيعة ومدى استخدامه أو سوء استخدامه لها. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من حداثة استخدام هذا المصطلح فإنه من المعروف اهتمام المنظرين الاقتصاديين والسياسيين بالأرض بوصفها عاملاً رئيساً من عوامل الإنتاج. وخلافاً لهذه الأنواع الثلاثة المتعارف عليها في الوقت الحاضر يقدم المؤلف نوعاً رابعاً يُطلق عليه مصطلح «رأس المال الثقافي» بوصفه مصدر عون وتأثير كبيرين لما يتضمنه ويقدمه من مضمون ثقافي فني لقيمة الأشياء الاقتصادية. ويرى المؤلف أن مفهوم رأس المال الثقافي بهذا المعنى يمكن أن يفيد الاتجاه الاستثماري لمشروعات التراث الثقافي (Cultural Heritage).

وفي إطار الحديث عن «رأس المال الثقافي» يتطرق الكتاب إلى موضوع السياسات الثقافية، فيُوضح المؤلف أن الحكومات عادة ما تبلور أجندة سياساتها الاجتماعية/الثقافية وفق الاعتبارات الاقتصادية التي تحددها اقتصاديات السوق وتوجهاته. ونتيجة لهذا يصعب في كثير من الأحيان صياغة سياسات ثقافية فعالة، وغالباً ما يتعذر تطبيقها. ومعالجة لهذا الموقف يرى المؤلف أنه يتحتم على القائمين بوضع السياسات الاجتماعية/الثقافية إعطاء أهمية أكبر لموضوع «القيمة» التي تتضمنها تلك السياسات من حيث إنها ثنائية المضمون، بمعنى احتوائها لكل من عنصري الاقتصاد والثقافة، وأن يتم ذلك بعدم التمركز فقط حول القيمة بمعناها المادي/الاقتصادي، وأنه عند النظر إلى الأعمال الفنية/التراثية بصفة خاصة لا بد من الأخذ في الاعتبار أيضاً القيمة الخاصة بالعمل الثقافي الإبداعي.

وفي عبارة ختامية لهذا الكتاب القيّم، يوضح المؤلف أنه على المستويات المحلية والإقليمية والدولية قد أصبح جلياً أن الاقتصاد والثقافة معاً يشكلان قوتين أساسيتين في تشكيل السلوك الإنساني. ومع أن لهاتين القوتين معاً كثير من الإيجابيات فإنهما أيضاً – في كثير من الأحيان – تعملان على تذكية الصراع حول المصالح وكذلك التضارب في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها بعض الجماعات الإثنية أو الشعوب. وتؤكد النظرة السريعة على حاضر عالمنا المعاصر هذا الواقع ممثلاً في أيرلندا والبلقان والاتحاد السوفيتي السابق، وتيمور الشرقية (إندونيسيا). في هذه المناطق وغيرها يحتدم الصدام بين الاقتصاد والثقافة، فهناك الرغبة في الحصول على القوة الاقتصادية المستقلة أو استرداد ما كان لها من قبل. ومقابل ذلك هناك حرص أفراد هذه الجماعات على توكيد هويتهم الثقافية أو خصوصيتهم الإثنية في مقابل الآخر. فالقضية المحورية التي دعت المؤلف إلى تحرير هذا الكتاب وجعل موضوعه تلك العلاقة الشائكة والمتداخلة بين الاقتصاد والثقافة هي ضرورة العمل على الدراسة العميقة والتفهم الموضوعي لكل من إيجابيات محور الاقتصاد والثقافة وسلبياته إذا كان للعالم أن يحظى في حاضره ومستقبله بأوضاع أفضل حالاً.

تعليق:

يقدم هذا الكتاب – في رأينا – رحلة خارج حدود التخصصات الأكاديمية والشرنقة الفكرية التي لا تزال – غالباً – تسود معظم مناهج العلوم الاجتماعية في الجامعات وأدبياتها الصادرة عن دور النشر أو المؤسسات الثقافية في المنطقة العربية وخارجها، ولكن إلى حد ما فالمؤلف، وهو متخصص في علم الاقتصاد،

يطرق في هذا الكتاب أبواب علم الثقافة؛ ليعمق فهم العمليات الاقتصادية ويقدمها في أطر جديدة تتسق مع عالم جديد ومتغير. وفي الوقت نفسه يتناول أيضاً بعض أوجه الثقافة في مفهومها الموسع ليبرز أهمية القيمة الاقتصادية لمنتجها وإبداعاتها.

وقد لا يتفق جمع من المتخصصين في علم الاقتصاد مع بعض ما طرحه المؤلف من أفكار أو مفاهيم، كما أنه قد يختلف معه أيضاً آخرون، وربما من بينهم المهتمون بالفنون ودراسات الإبداع وقضايا الثقافة بصفة عامة، غير أن الكتاب قد قدم جديداً في الفكر الاقتصادي والثقافي على حد سواء، كما أنه صاغ مفاهيم لها قيمتها كأدوات تحليلية سوف تكون – لا شك – محل نقاش وبلورة أكثر في دراسات أخرى يقوم بها المؤلف نفسه أو غيره. ولقد وجدت شخصياً باعتباري متخصصاً في الأنثروبولوجيا الثقافية والتنمية، إفادة معرفية كبيرة في مادة الكتاب ومثالاً جيداً لترابط روافد المعرفة بعضها ببعض، وهو أمر نحاول أن نُعلمه لطلبتنا في الجامعة وندعو إليه في كتاباتنا من ضرورة تبني النظرة الموسعة، وأن نستفيد من مفاهيم مختلف العلوم الاجتماعية ودراساتها في دراساتنا للسلوك الإنساني ومعالجتنا للمشكلات الاجتماعية.



اجتماع

التنظيم الإبداعي *The Innovating Organization*

تأليف: Andrew M. Pettigrew, & Evelyn M. Fenton (Eds)
الناشر: SAGE Publications Ltd, London, 2000, 335 Pages
مراجعة: محمود مصطفى كمال*

يعد هذا الكتاب – الذي يقع في عشرة فصول على مدى ثلاثمائة وخمس وثلاثين صفحة – نتاجاً لجهد جماعي في إطار برنامج بحثي قام بتنفيذه مجموعة من الخبراء والباحثين الدوليين المنتمين لسبع جامعات أوروبية إضافة إلى اليابان والولايات المتحدة. أما محررا هذا الكتاب فهما أندرو بيتجرو Pettigrew أستاذ الدراسات الاستراتيجية والتنظيمية بجامعة ورويك، وترتكز دراساته على قضايا القيادة والثقافة والأشكال الجديدة التنظيمية، وإيفيلين فينتون Fenton وهي زميلة مركز الابتكار والدراسات الاستراتيجية والتغير بالجامعة ذاتها. وقد اشترك في إعداد الكتاب وقدَّم دراسة الحالات تسعة خبراء في مجال التنظيم والدراسات الثقافية المقارنة.

وتكشف القراءة التحليلية لفصول هذا الكتاب عن تناوله قضايا عدة هي:

1 – المنظورات النظرية المتباينة ومعالجتها للأشكال الجديدة للعملية التنظيمية في الفترة من 1950–2000 بدءاً من النموذج الفيبري وانتهاءً بالأشكال الجديدة، وبخاصة المؤسسات الكوكبية وحدودها المتغيرة والمؤسسات المعرفية والشبكية.

* أستاذ مساعد .Associate Prof، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية.

2 - تأثير قوى العولمة والتنافسية وأهمية تسطيح تدرج السلطة، مع أهمية السياق التنظيمي وتأثيره في عمليات التغير التنظيمي من خلال علاقة تفاعلية بين البيئة والتنظيم.

3 - تحليل دراسات الحالات لثماني مجموعات شركات متعددة الجنسيات ذوات أصول أوروبية ويابانية وأمريكية وأبرزها Ove Arup, Coopers & Lyprand, Europe, ABB, Rabobank, Hilti AG, Fremap, Saab, Aguas de Barcelona, وهي تعمل في مجال الخدمات المهنية والهندسية والمالية والتأمينية والبناء والدفاع والاستشارات والتدريب.

وفي رحلة هذه المجموعات والشركات للتحول إلى الأشكال الجديدة للتنظيم طرحت دراسة هذه الحالات أهمية متغيرات عدة على النحو الآتي:

1 - أهمية آليات (ميكانيزمات) التنسيق في ضوء درجات التعقيد المتزايدة للتنظيمات، واستخدام آليات متقدمة لتكنولوجيا المعلومات، وتوسيع إطار الشبكة الحاسوبية، مع تحقيق المشاركة المعرفية وتيارات تلك المعرفة، وبخاصة الرأسية وإعادة توزيعها أفقياً من خلال المستشارين واللقاءات الحوارية والسجلات وتوحيد مصدر المعرفة التنظيمية.

2 - لما كانت الأبعاد البنائية للتنظيم، من مثل الحجم والتعقيد والمركزية، تؤدي إلى عديد من المشكلات، فقد أوضح المؤلفون من خلال دراسات الحالات أن تزايد حجم التنظيمات الشبكية يتطلب مزيداً من التقسيمات الفرعية للوحدات، ودرجة من رسمية القيادات وتخفيض عدد المستويات الإشرافية مع تدعيم العمل الفريقي سواء على مستوى القيادة أم المستويات الدنيا، وتحقيق التكامل بين فرق العمل. ومن ناحية أخرى التحول نحو لا مركزية ولا تركز اتخاذ القرارات التنفيذية مع فتح الحدود بين أقسام المجموعات، وتعظيم درجة اندماج الموظف، ثم العمل من خلال تفويض السلطة.

3 - التوازن بين مرونة المعايير الاجتماعية واستخدام الضوابط الثقافية من ناحية وآليات التنسيق الرسمية ودور عوامل التقدير والمكافآت على ضوء العلاقات القيادية من ناحية أخرى.

4 - أهمية برامج تنمية الموارد البشرية والقيادة الفريقية القوية، وبخاصة في توجيه المؤسسات الشبكية وأهمية الانفتاح الفكري والبحث عن حلول غير تقليدية.

5 – تنظيم التجارة الإقليمية والمنافسة الدولية والاهتمام بالأسواق الجديدة وتقديم الخدمات المتكاملة المرتبطة بمنتجات مماثلة لها في الأسواق، والتوازن بين الاهتمام بطبيعة المنتج ونوعيته مع الإبقاء على البعد المحلي.

6 – الاعتماد على ثقافة الانطلاق من العميل وهي ثقافة خاصة لبعض التنظيمات الجديدة، مع مراعاة ملاءمة المنتج لاحتياجات المستهلك (رغبة وسعراً واستخداماً)، مع التوجه للعملاء عند عمليات التسويق.

7 – برامج تحويل الثقافة التنظيمية نحو الأشكال الجديدة للتنظيم.

ولقد حاول المحرران في الجزء الأخير الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما محتوى الابتكار وما مجاله في الأشكال التنظيمية الجديدة التي استخدمت في التنظيمات التي خصصت لدراسة الحالة؟ وما العوامل الدافعة الخارجية والداخلية التي أسهمت في الحركة نحو هذا التغيير للشكل الابتكاري؟ وما الأنماط التي يمكن الكشف عنها في عمليات المبادرة والتنمية في الابتكارات التنظيمية الجديدة؟ وما شكل التحديات الإدارية المستمرة التي لم تلق حلاً حتى الآن، والتي واجهت تلك المجموعات والشركات؟

وتكشف القراءة التحليلية للكتاب عن ملاحظات عدة يمكن تحديدها فيما يأتي:

1 – يعد هذا الكتاب دراسة إمبيريقية منظمة لعمليات تغير الأشكال التنظيمية التقليدية إلى الصيغ الابتكارية للتنظيم، وهو حلقة في سلسلة دراسات التنظيم الجديد.

2 – أوضح عدد من الباحثين البارزين في مجال الإدارة أن ظهور اقتصاد المعرفة وتدويل النشاطات والتكنولوجيات الجديدة أدى إلى تغيير شكل التنظيمات التقليدية. وحتى الوقت الراهن فإن مدى أهمية هذه التغييرات لم يخضع لدراسة منظمة بشكل واسع وتقوم على أساس إمبيريقي. ولقد حاول الكتاب من خلال طرح دراسات الحالات التي أجريت ضمن برنامج المسح الأوروبي تضييق هذه الفجوة وتقديم صورة واضحة وحديثة لتطور الأشكال الجديدة للتنظيم.

3 – قدم الكتاب من خلال مادته الميدانية الغنية بالبيانات والخرائط والأشكال التنظيمية رؤية جديدة للتجارب والخبرات في مجال التنظيم، بما في ذلك الشبكات الداخلية والتغيرات في التنظيم الكوكبي وإدارة الموارد البشرية والقيادة وعمليات الاتصال والعمل الفريقي.

4 – حاول المؤلفون – عبر فصول الكتاب – تقديم نمط بدءاً من المعطيات النظرية وإجراء التحليلات والمقارنات عبر الشركات والقطاعات ما أمكن. كما أحيطت الحالات بسياق مفهومي محدد يوضح الرؤية أمام الباحثين والمتخصصين في مجال الأعمال، كما يتميز عرض الحالات التنظيمية بأنه اعتمد على أدوات عدة متكاملة لجمع البيانات الممثلة في المقابلات الشخصية والوثائق الرسمية والسجلات الأرشيفية. ولعل مثل هذه المسوح تعطي الفرصة لصياغة برنامج منتظم في هذا المجال للدارسين في مجال الدراسات الاستراتيجية والإدارة الدولية ونظرية التنظيم.

5 – يتميز هذا الكتاب باستناده إلى العمل الفريقي، وفكرة مشروعات البحوث التي يتحقق لها التمويل من مصادر عدة بسهولة، إضافة إلى استناده إلى مجموعة النشاطات المسحية والتحليلية ودراسة الحالات مما تشكل شكلاً من أشكال المزاوجة المنهجية.

6 – يعرض الكتاب في ثنايا فصوله عدداً من الخرائط والأشكال التنظيمية التي تمثل وسيلة توضيحية للبناءات التنظيمية في الحالات التي عرضها إضافة إلى عدد من جداول البيانات، تسمح بتحديد درجة التغير التي تحققت في بعض هذه المؤسسات.

7 – يتميز هذا الكتاب بطرح بعض الأصول التاريخية لتلك التنظيمات ومدى انعكاس نشاطات أصحاب الابتكارات العلمية على بدء نشاطاتها مثلما طرح في مجال توليد الاستخدام الكهربائي، إضافة إلى استخدام الأسلوب التطوري التحليلي مما يكسب القارئ قدرة على استنتاج العوامل الدافعة والمعوقة نحو التغيير.



سياسة

صنع القرار السياسي في مصر: عبدالناصر - السادات - مبارك: 1956-1990

تأليف: صلاح السيد بيومي
مراجعة: إكرام عبدالقادر*
الناشر: كتاب الوفد، القاهرة، 2001

كثيرة هي الكتابات التي تناولت النظام السياسي المصري سواء لباحثين عرب أم أجانب، وكثير أولئك الذين عالجوا ودرسوا النظام المصري من زوايا متعددة ومختلفة، مثل الزعامة الكاريزمية أو الطبيعة العسكرية أو الجانب البيروقراطي، أو من زاوية النخبة السياسية، أو الثقافة السياسية، أو المؤسسات السياسية.

ويتناول كتاب صنع القرار السياسي في مصر، عبدالناصر - السادات - مبارك، للدكتور صلاح السيد بيومي بالدراسة النظام السياسي المصري من مدخل صناعة القرار، وهو يقع في خمسة فصول.

يعرض الفصل الأول - وهو بعنوان: «صنع القرار السياسي» - لعملية صنع القرار السياسي على المستوى النظري من خلال ستة محاور أساسية يتناول أولها التحديد بالمفهوم Concept، ويعرض لنظرية صنع القرار Decision making theory ، ويدرس المحور الثاني مراحل صنع القرار السياسي، ويركز المحور الثالث على ضرورات القرار السياسي، التي يقسمها الكاتب إلى ضرورات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وأمنية، ويتناول المحور الرابع ضرورات القرار السياسي وشخصية صانع القرار، أما المحور الخامس فيتناول المتغيرات أو العوامل المؤثرة في صنع القرار السياسي، ويخصص الباحث المحور السادس للعلاقة بين الديمقراطية والقرار السياسي.

* قسم العلوم السياسية - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت.

ويحمل الفصل الثاني من الكتاب عنوان «جمال عبدالناصر والقرارات السياسية الكبرى»، ويركز على القرارات السياسية المهمة في العهد الناصري، والعوامل المؤثرة فيها، ويقسم الباحث هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ يتناول أولها الأبعاد الاجتماعية والثقافية لشخصية الرئيس جمال عبدالناصر وأصوله الاجتماعية، وتعبيره عن حياة جيل بأكمله من أبناء الشعب المصري، وهو جيل ما بعد ثورة 1919، وكان لذلك تأثيره في سلوكه وقراراته. ويعالج القسم الثاني السمات الشخصية لجمال عبدالناصر وتأثيرها في عملية اتخاذه للقرار، ويعرض القسم الثالث من هذا الفصل للقرارات السياسية الكبرى في العهد الناصري وأسباب صنع القرار وعناصره، ولتحليل مضمون هذه القرارات، حيث يرى الباحث أن أهم هذه القرارات: قرار تأميم شركة قناة السويس في عام 1956، وقرار سحب قوات الطوارئ الدولية.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان «أنور السادات والقرارات السياسية الكبرى» وينقسم هذا الفصل أيضاً إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ يتناول أولها الأبعاد الاجتماعية والثقافية لشخصية الرئيس السادات وتأثير هذه العوامل في قدراته وقراراته. ويعرض القسم الثاني للسمات الشخصية للرئيس السادات سواء في نشأته الأولى في حياة القرية وخشونتها أو في انبهاره بالنموذج الغربي وحياته المترفة في مرحلة لاحقة، ويعالج القسم الثالث القرارات السياسية الكبرى في حياة الرئيس السادات ويحلل أسبابها وعناصرها ومضمونها، وتتمثل هذه القرارات في قرار حرب أكتوبر 1973، وقرار الانفتاح الاقتصادي في 1974، وقرار الذهاب إلى إسرائيل في 1977.

ويتبع الفصل الرابع المنهج السابق نفسه، وهو بعنوان «حسني مبارك والقرارات السياسية الكبرى»، حيث ينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ يتناول القسم الأول منها الأبعاد الاجتماعية والثقافية لشخصية الرئيس مبارك من خلال تحليل انتمائه الاجتماعي إلى الطبقة الوسطى الريفية ونشأته المحافظة، وميله إلى الاعتماد على النفس، والتحاقه بالكلية الحربية، ثم انضمامه إلى القوات الجوية، وتوليه منصب نائب الرئيس في 1975، وتأثير ذلك كله في تكوينه. ويعرض القسم الثاني للسمات الشخصية للرئيس مبارك وتأثيرها في سلوكه وأسلوبه في صنع القرار، ويتناول القسم الثالث القرارات السياسية الكبرى في عهد الرئيس مبارك من حيث أسبابها وعناصرها وتحليل مضمونها، ومن أهم هذه القرارات الإفراج عن معتقلي سبتمبر 1981، وقرار التحكيم في طابا 1986، وقرار إدانة الغزو العراقي للكويت.

أما الفصل الخامس وهو بمكانة الخاتمة للكتاب، فعنوانه «النتائج والرؤية المستقبلية»، وهو خلاصة دراسة ميدانية خرج منها الباحث بنتائج تتعلق بكل رئيس، وهي تتفق مع ما أورده في الدراسة التحليلية من حيث سمات شخصية كل رئيس والعوامل المؤثرة فيه وأسلوبه في صنع القرار، كما يعرض هذا الفصل أيضاً لرؤية مستقبلية؛ إذ يرى الكاتب أن مصر في حاجة إلى عملية إصلاح ذات أبعاد ثلاثة؛ هي: البعد السياسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الاقتصادي، وإلى ما يطلق عليه الكاتب عملية إعادة تنشئة سياسية واجتماعية واقتصادية.

ويمكن القول أخيراً إن هذا الكتاب يمثل محاولة جادة لدراسة النظام السياسي المصري من زاوية عملية صنع القرار السياسي، ولعل من أهم مظاهر التميز في هذا الكتاب – في رأينا – أن الدراسة لا تقتصر على عهد سياسي واحد، بل تناولت ثلاثة عهود سياسية عرفتها مصر منذ عام 1952، كما أن الكتاب يتسم – إلى حد بعيد – بالموضوعية والبعد عن الأحكام والانحيازات القيمية.

أما أهم الانتقادات التي يمكن أن توجه إلى الكتاب فهي إهمال بعض القرارات الأخرى المهمة في العهود السياسية التي يتناولها، والتي كان يمكن إخضاعها للدراسة، ومن ذلك على سبيل المثال قرارات التحول إلى الاشتراكية، والوحدة مع سوريا في العهد الناصري، وقرارات التعددية الحزبية وسبتمبر 1981 في عهد الرئيس السادات.



علم نفس

ذروة النجاح Maximum Success

تأليف: تيموثي بتلر، وجيمس والدروب Timothy Butler & James Waldroop
ترجمة: مها حسن بحبوح
الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، 2001، 480 صفحة
مراجعة: فريدة الأنصاري*

لماذا يفشل الأذكياء في الوصول إلى المراكز الوظيفية التي يستحقونها بينما هناك أشخاص آخرون أقل ذكاء لكنهم أكثر نجاحاً ويحتلون مراكز عليا؟ سؤال يطرحه كتاب ذروة النجاح لمؤلفيه تيموثي بتلر وجيمس والدروب، الحائزين على درجة الدكتوراه في علم النفس العملي، ومديري التطوير الإداري في جامعة هارفرد. مع أن هذا الموضوع قد طرح في كتب عديدة، لكنها اتسمت بالعموميات، وتقديم نصائح شاملة، من غير أن يقوم مؤلفوها بدراسة ميدانية تحليلية.

عمل المؤلفان لسنوات عديدة مع آلاف المحترفين والطلاب، ممن يريدون تطوير أنفسهم وأعمالهم، بهدف مساعدتهم على اختيار المهن والأعمال التي تتناسب مع قدراتهم، وعلى اتخاذ القرارات المناسبة المتعلقة بمهنهم، وتجنب ارتكابهم أخطاء محتمل وقوعهم فيها. كما استدعتهما معظم شركات (Fortune) للعمل مع مديرين وموظفين على درجة كبيرة من الكفاءة والذكاء، لكنهم تعرضوا للفشل في أعمالهم، وأصبحوا مهددين بالطرد، ومع أشخاص أذكياء وناجحين في وظائفهم وأعمالهم بنسبة 95%، مما يستوجب رعايتهم، وتوجيه النصح لهم باستمرار، وقد استفاد المؤلفان من خبرتهما في مجال التقويم النفسي المهني. وبما

* باحثة عراقية مقيمة في دمشق. تعمل حالياً في مكتبة الأسد.

أن الأنماط السلوكية التي يتصرف وفقها أولئك الأشخاص، والتي تبعث على الفشل، متشابهة في معظم المهن والمراتب الوظيفية، فقد قام المؤلفان بدراسة سلوكهم ووصف عاداتهم التي تسبب لهم الفشل، ودرسا تاريخ حياتهم لمعرفة نقاط الضعف والقوة فيها، وربطها بالمجتمع الذي يعيشون فيه، والحضارة التي ينتمون إليها. فناقشا ما يدعى «بعقبي أخيل المهنة» (أي كعب أخيل مطبقاً في المهنة)، واعتبراها السبب الأساسي في إعاقة تقدم أولئك الأشخاص في حياتهم العملية. تضمن الكتاب مقدمة وستة عشر فصلاً، موزعة على جزأين، وخاتمة، وملحق عرضا فيه نظرية يونغ المتعلقة بالشخصية لتحليل أسلوب العمل.

يشرح المؤلفان في مقدمة الكتاب معنى «**عقبي أخيل المهنة**» ولتقريب المعنى للقارئ يشبهونها بحالة شخص يقود سيارته في طريق عام ليصل إلى مكان محدد. وللوصول إلى ذلك المكان، يتخذ الجانب الأيمن من الطريق، وتكون سيارته بحالة جيدة، ولكن إذا تعطلت سيارته في الطريق العام مرة بعد مرة، هل يستفيد من اتخاذه المسار الأيمن؟ إذاً عليه معرفة سبب العطل وتصليحه. وهذا ما يحدث لعدد كبير من الأشخاص في دائرة عملهم، فمعرفة أخطاء المهنة، ومن ثم تصليحها هو الذي يدفع المدير أو الموظف إلى الأمام.

يحدد الجزء الأول من الكتاب «أنماط السلوك الاثني عشر، التي يمكن لها إعاقة تقدمك باثني عشر نمطاً سلوكياً»، احتوى كل فصل نمطاً من تلك الأنماط، جسّدا فيه قصة شخص يعاني الفشل في حياته الوظيفية. واختيرت تلك الشخصيات كأمثلة حية، بعد أن أخفيا هويات أصحابها الحقيقية، بغية إظهار كيف يبدو الفرد من هذا النوع، وكيف يشعر. ومن أبرز تلك الأنماط:

الشخص الذي يعمل أكثر من اللازم مثل عقرب الساعة من دون توقف.

وهناك الشخص الهادئ المسالم الذي يتجنب الصدام بأي ثمن، ويعتقد بأن تجنبه للصدام هو شكل من أشكال حماية الذات، في حين – كما يذكر المؤلفان – يعد الغضب ومن ثم التوصل إلى حل، جزءاً مهماً من التجربة الإنسانية، ويعقبان على ذلك بقولهما «لا يتعين على مثل هؤلاء الأشخاص أن يتحولوا إلى خبراء في الكاراتيه» ولكن عليهم أن يعرفوا متى بإمكانهم أن يزأروا، وكيف يستطيعوا بناء العلاقة بشكل إيجابي.

ويتطرقان أيضاً إلى الشخص الذي يتعامل بخشونة مع الرأي المعارض. بعد أن يسرد المؤلفان قصته، يتضح أنه شخص عنيد، يرفض الإصغاء إلى الرأي الآخر، ولا يعترف بأخطائه، فتكثر مشكلاته، وفي النهاية يطرد من عمله.

ومن الأنماط الأخرى التي يشير المؤلفان إليها بعقبي أخيل الوظيفة، نمط الشخص المتمرد الباحث عن قضية، فيتصف سلوكه بالشراسة والعدوانية، والمعارضة لأجل المعارضة. ومن الطبيعي أن مثل هذا الشخص يصعب عليه التقدم في وظيفته ويكون معرضاً للفشل.

وحين يكون الخوف هو سيد الموقف يكون هذا الشخص جباناً، لا يستطيع اتخاذ أي قرار، خوفاً من ارتكابه الأخطاء، ويشعر دائماً بالخطر يتهدده من حوله، وهذا يدفعه إلى التدقيق في أبسط الأمور التي لا تحتاج إلى مثل ذاك التدقيق، وتأتي على حساب الأمور الأساسية، وتكون النتيجة إهمالها.

أما النمط الذي يتصف بالصمم العاطفي عن مشاعر الآخرين، فهو شخص يوجه انتقادات وملاحظات كثيرة إلى سلوك زملائه وملابسهم وإلى من يتعامل معهم، بشكل يبعث على ضجرهم، ومن ثم ابتعادهم عنه. ينتقل المؤلفان بعد ذلك إلى نمط آخر يشعر صاحبه دائماً بعدم وجود عمل يليق به. ويتجلى هذا عندما يتغير عمله، فيشعر بأن عمله السابق أحسن بكثير من عمله الحالي، فقد كان الآمر والناهي، وأصبح اليوم من دون مركز، متناسياً أن الإنسان الناجح هو الذي يصنع العمل الذي يبرز ذكاءه وتميزه.

لعل بعضنا يجد فيها انعكاساً لنواح من شخصيته أو شخصية صديقه أو بعض أقاربه بأحسن صورة، خاصة إذا كانت الأساليب التي تبعث على فشل الموظف، من أدنى المراتب إلى أعلاها محددة تماماً، فهم قد يفشلون بالأساليب نفسها، مرة تلو الأخرى. فأنماط السلوك التي تؤدي إلى طرد الموظف من المؤسسة (أ) هي نفسها التي قد تؤدي إلى طرده من المؤسسة (ب). وفي هذا الصدد يؤكد المؤلفان أن عديداً من الموظفين لا يشعرون لدرجة مذهلة بالأنماط السلوكية التي يتصرفون بموجبها، والتي تؤدي إلى إخفاقهم، مما يدفع الموظف إلى التساؤل عن الأسباب التي تدفعه، أو تدفع أولئك الأشخاص إلى ذلك التصرف؟

في الجزء الثاني من الكتاب: «الخلفية النفسية لأنماط السلوك الاثني عشر» يوضح المؤلفان الأسباب التي تجعل أولئك الأشخاص يتصرفون وفق أنماط السلوك

المذكورة. محددين إياها بأربعة عوامل أساسية، تتعلق بتطور «الديناميكيات» النفسية، الكامنة في أعماق كل شخص. فسلوكيات الشخص المسالم الذي يتجنب الصدام بأي ثمن تكون نتيجة لتلك «الديناميكيات». أما سلوك «البلدوزر» المتجسد في التعامل بخشونة مع الرأي الآخر، فيتميز بوصفة أخرى من تلك «الديناميكيات». فرؤية الموظف أو المدير للأمور من وجهة نظر الآخرين مثلاً، تعزز أداءه في أي جو إداري يعمل به. وهذا يتطلب الخروج من الذات، ورؤية العالم من منظور شخص آخر، ويدل على امتلاك الشخص ميزة تنافسية، تساعده على تخطي المشكلات والتقدم في العمل، فرجال الأعمال الناجحون في أعمالهم، لديهم رؤية نفسية شاملة، ممتازة، وتتصف بالحيادية التامة. وللمضي في بحث هذه المسألة يقدم المؤلفان في الفصل الثالث عشر معلومات ثمينة – مبنية على التحليل النفسي – لكيفية رؤية الأمور من وجهة نظر الآخرين الذين يعمل معهم ذلك الموظف أو المدير. ويقدمان الوسيلة التي يمكن عن طريقها استخدام المعرفة التي اكتسبها ذلك الشخص لزيادة فعالية عمله. وبعبارات أدق لكي يصل مثل ذلك الشخص إلى ذروة النجاح، يجب أن يكون عالماً نفسياً، ويرى العمل والعالم من خلال عيون مستخدميه، وزملائه، ومديريه، وجميع المحيطين به في مجال العمل، ومن ثم تسخير تلك المعرفة للوصول إلى ذروة النجاح.

أما فهم الموظف أو المدير لمواقفه الواعية وغير الواعية تجاه السلطة العليا، فيعده المؤلفان أمراً جوهرياً، يساعده ليكون أكثر فعالية في مجال عمله. وبعد أن يعرّف المؤلفان معنى السلطة، يؤكدان أن فقد ذلك الموظف للسلطة لا يعني انتقاصاً من قدراته، ويستشهدان بأشخاص عديدين فقدوا سلطتهم، وقضوا سنوات عديدة في السجن، إلا أنهم استمروا في عملهم، وبعض منهم عندما يخلون إلى أنفسهم كانوا يزدادون قوة وصلابة؛ فغاندي ومانديلا ومارتن لوثر كنغ لم يؤثر السجن في قوتهم.

أما القوة وأثرها في وصول الشخص إلى ذروة النجاح، فبعد أن يعرفا القوة ويحددا أنواعها، يقومان بتحليل رد فعل القوة تجاه مشاعر ذلك الشخص، ويؤكدان أن مشاعرنا تجاه القوة، تراوح بين الانجذاب كي نكون أقوياء وقادرين على الدفاع عن أنفسنا وبين النفور بدافع الخوف من إساءة استخدامها ومن الطغيان، لأن القوة تتمتع بإمكانية خلق ردَّي الفعل المذكورين. وفهم مشاعرنا إزاء القوة وموقفنا الحياتي العملي في ما يتعلق بها، هما أمران حاسمان في الوصول إلى ذروة النجاح.

والشخص الذي يريد أن يصل إلى النجاح، عليه أن يفهم بذكاء المشاعر التي تثيرها القوة فيه في حالة الوعي واللاوعي، وأن يفهم استجاباته الخاصة عند مواجهتها.

ومن «الديناميكيات» الكامنة في أعماقنا رؤية الجانب السيئ المظلم من صورتنا؛ فرؤية الصورة السلبية المشوهة عن الذات، والتمسك بها، تدعو المؤلفين لتحليل الأسباب التي تدفع مثل هؤلاء الأشخاص إلى التمسك بها، لفترات طويلة من الزمن، مقسمين إياها - وفق نظريات علماء النفس والاجتماع - إلى أسباب شخصية، واجتماعية، وثقافية، مؤكدين أن إجراء أي تغيير على تلك الصورة السلبية، لا يتم تحقيقه بواسطة برنامج تنمية مهارة عضلية، إلا بالقضاء على تلك النقيصة نفسها، وقبول تاريخه الشخصي المميز، وشعوره بالزهو، ومن ثم تقبل نفسه، والتصالح معها.

بعد ذلك يقدم الكاتبان نصائح إلى من يريد أن يصل إلى ذروة النجاح، ويدعوان كل شخص إلى إلقاء نظرة فاحصة وعميقة على تلك الأنماط، التي تؤثر في شخصيتنا سلباً، والتي قد ننكرها ونكبتها، من دون أن نعي حقيقتها؛ فتعرف تلك الأنماط بمنزلة جرس الإنذار ينبئنا بضرورة التغيير.

وأخيراً يعرض المؤلفان نظرية «كارل يونج» عن التطور النفسي، الذي يأتي عن التعرف الصادق، وعن الاستجابة لما يدعوه بالظل المرافق لنا. وبمعنى أكثر توضيحاً هو كل ما يعد ناقص النمو أو مكبوتاً أو مخجلاً داخل سلوكنا كأفراد. فنحن جميعاً لدينا صفات وميول ونقاط ضعف ونقاط قوة، طالما حكمنا عليها بأنها ليست منا في شيء، لكونها لم تكن مقبولة أو مرفوضة من قبل والدينا، ومن ثم تكون غير مقبولة بالنسبة لنا. وعند التخلي عن هذه الأجزاء من شخصياتنا، نكون قد عطلنا مصادر مهمة للطاقة النفسية، وطرقاً ذات أهمية في عملية النمو.

الكتاب قدم دروساً فعلية لحياة عملية واقعية تصل بأي إنسان إلى النجاح من خلال مساعدته على تجاوز العادات والسلوكيات التي تعوق نجاحه، من غير مبالغة في عرضها، أو في وضع الحلول لها. ويبدو من قراءة الكتاب أن المترجمة بذلت جهوداً مضنية في ترجمته، ولكن يؤخذ عليها الترجمة الحرفية لبعض الكلمات والضمائر، من مثل: عند ورود ضمير هو/ تذكر الصيغة المؤنثة للضمير (هي) أو بنفسه/ نفسها نقلاً عن الإنكليزية (he/she)، في حين أن العربية غنية عن ذلك.

حضارة

العلم العربي في حضارة الإسلام

تأليف: عبدالحميد صبرة
ترجمة: عبدالله العمر
الناشر: دار قرطاس، الكويت 2000م
مراجعة: محمد صالح محمد السيد*

يستمد هذا الكتاب أهميته من أهمية موضوعه؛ فهو يتعلق بالعلم العربي ومكانته في تاريخ العلم عامة، وفي إطار الحضارة الإسلامية خاصة، كما يستمد أهميته من المكانة المرموقة لمؤلفه؛ فهو أستاذ تاريخ العلوم عند العرب بجامعة هارفارد، وهو علم من أعلام هذا التخصص، صدر الكتاب باللغة الإنجليزية، ثم ترجم إلى العربية، وجاءت الترجمة دقيقة، صيغت صياغة محكمة، بأسلوب سهل مألوف، كما جاءت ترجمة المصطلحات والنصوص التراثية دقيقة ومحكمة.

والكتاب يقع في مقالات ثلاث جاءت على النحو الآتي:

المقالة الأولى:

«تملك المسلمين للعلم اليوناني في العصر الوسيط». تهدف هذه المقالة إلى توكيد دور المسلمين في إثراء المعرفة، وجعلها مَعْلماً بارزاً من معالم الحضارة العربية الإسلامية، فتنفي ما يشاع من أن دور المسلمين في تاريخ العلم لا يعدو دور النقل والمحاكاة لما نقلوه، فهم مجرد تلاميذ مخلصين للعلم اليوناني، وهذا قول ينفي عن العلم الإسلامي كل أصالة وإبداع. ينفي المؤلف هذا القول الشائع لأنه يجافي الحقيقة، مؤكداً أن علماء المسلمين احتضنوا العلم الوافد، وتلقوه بعقول متفتحة، موجهة بتوجيهات من دينهم، ومصقولة بثقافة إسلامية أصيلة. وأضيف

* أستاذ بقسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكويت.

إلى ما ذكره المؤلف – توكيداً لوجهة النظر هذه أن «القراءة» وهي أداة العلم كانت أول أمر إلهي أنزله الوحي، تلك القراءة التي تفك الرموز، وتكشف عن الكنوز الدفينة من المعرفة، وتحل ألغاز العالم المجهول، قراءة لما خلق الله تعالى، قراءة لما كتبه حملة العلم السابقون، من هنا اتجه المسلمون إلى التراث الأجنبي بدوافع ذاتية تلبية لأوامر دينهم، وإرضاء لفطرتهم المتعطشة للعلم، وبعقل نقدي واعٍ، فلم يكونوا مجرد ناقلين أو تلاميذ مخلصين، وإنما بهذا العقل النقدي قبلوا من هذا التراث ما صح عندهم، ورفضوا ما لم يصح، بل إن ما قبلوه تعرض – في أحيان كثيرة – إلى الإضافة والتطوير، من هنا انتقل العلم عندهم من الرواية إلى الدراية، ومن الترجمة إلى التأليف، ومن النقل إلى الاجتهاد والبحث والاستقصاء.

لهذا يؤثر المؤلف استخدام مصطلح «التملك» بدلاً من مصطلح «التلقي» فيما يتعلق بعلاقة المسلمين بالتراث الوافد؛ ذلك لأن «التملك» يشير إلى إيجابية الحضارة العربية في احتضان العلم اليوناني ورعايته وتطويره والإبداع في مجال الحركة العلمية، أما «التلقي» فهو مفهوم سلبي يفيد استسلاماً خاملاً، أو تلقفاً جامداً لثقافة فرضت على «المتلقي» فرضاً، وهذا أمر مخالف للواقع، المسلمون هم الذين اندفعوا إلى الترجمة ونقل هذا التراث بدوافع ذاتية كما ذكرنا، ولم تكن هذه الثقافة المنقولة غازية لهم، وإنما اتجه إليها المسلمون بإرادتهم، وبدعم رسمي من الدولة؛ فلقد كان الخليفة المأمون راعياً حقيقياً لحركة الترجمة.

لكل ما تقدم يرفض المؤلف مصطلح «الهامشية» الذي راج عند بعض مؤرخي العلم في وصفهم لإسهامات المسلمين في العلم والفلسفة، ويرى أن هذا المصطلح استند أصحابه إلى اعتبارات ثلاثة غير صحيحة وهي؛ أولاً: أن العلوم الفلسفية أو العقلية قوبلت بمناهضة من أهل السنة، وكذلك أنصار الثقافة العربية الأصيلة، وثانياً: أن هذه العلوم أقصيت من مناهج التعليم في المدارس العالية، وثالثاً: أن علوم الأوائل كانت – في الغالب – مصبوغة بصبغة نظرية، لم ترق بها إلى توفير المنافع المحسوسة، ومن ثم ظلت حبيسة الكتب، ولم تسهم في حل مشكلات المجتمع الإسلامي.

ويعلق المؤلف على هذه الأسانيد مفنداً إياها على النحو الآتي: فيما يخص الاعتبار الأول: إن المعارضة الدينية لعلوم الأوائل من قِبل أهل السنة لم تكن معارضة لهذه العلوم في جملتها، فقد قبل أهل السنة الرياضيات لما لها من منافع شرعية،

وكذلك قبلوا علم الهيئة (الفللك) بعد أن خلصوه من علاقته بالتنجيم لما له من نفع في تفسير الظواهر الكونية، وكان المنطق محل أخذ ورد قبله البعض كالغزالي وابن حزم، بل إن الرماني – وهو نحوي مشهور – بالغ كثيراً في المزج بين الأفكار النحوية والمنطق الأرسطي... هذا فضلاً عن أن الهجوم على الفلسفة والعلم كان هجوماً فكرياً، لم يتح فيه للفلاسفة الرد على الهجوم فحسب، بل الدفاع عن علومهم أيضاً، دفاعاً تهيأت له أسباب الحرية الفكرية؛ فقد كان في بعض الأحيان يتعدى الرد إلى التهجم على المتكلمين أو الصوفية، والساحة الثقافية والفكرية آنذاك كانت تعج بالمناقشات بين الفرق والمذاهب المختلفة، ولم يكن هذا أمراً موجهاً إلى الفلسفة والعلم فقط.

وفيما يخص الاعتبار الثاني: فإنه أمر يحيطه كثير من الشك؛ ذلك لأن هذه المدارس مع أن نشأتها كانت ببواعث مذهبية وسياسية، إلا أن بعض علوم الأوائل قد نجحت في اختراق أسوار هذه المدارس لسببين: أما الأول فهو أن بعض هذه العلوم كالحساب والهيئة كان من الضروري أن يلم بها الفقيه والموقِّت (وهو المسؤول عن تحديد مواقيت الصلاة في المسجد)، والثاني: أن نشاط التدريس في هذه المدارس كان مرهوناً – في الغالب – بالاهتمامات الشخصية للقائم بالتدريس، فكان من المدرسين من يدرس الفقه ويدرس معه علم الهيئة والرياضيات وغيرهما من علوم الأوائل، لميله إلى هذه العلوم، وهذا ما تجده مثلاً عند كمال الدين بن يونس، وعلم الدين قيصر... وغيرهما ممن قاموا بالتدريس في هذه المدارس، ومما يدحض هذا الاعتبار أيضاً أن كثيراً من مخطوطات العلوم القديمة نسخت في فيض هذه المدارس، مما يشهد أن هذه العلوم، لم تكن مستبعدة بصورة كلية منها، بل إن مكتبات هذه المدارس قد حفظت لنا كماً هائلاً من مخطوطات العلم.

وفيما يخص الاعتبار الثالث: فإن مما يدحضه الواقع التاريخي الذي يشهد بأن بلاط الخلفاء كان يعج بالأطباء، والمنجمين، والمهندسين، والفلكيين، والرياضيين...، وأُنشئت كثير من المدارس والمستشفيات والمراصد... واستعانت الدولة بالرياضيين والمهندسين في تخطيط المدن ومراقبة الإنشاءات من المباني والجسور وحفر القنوات... وغيرها، وكل هذا يشهد بأن هذا العلم قد قدم خدمات مجتمعية نافعة، ولم يظل حبيساً للكتب.

بهذا أبطل المؤلف الاعتبارات الثلاثة التي يقوم عليها فرض «الهامشية» مؤكداً أن علماء المسلمين أسهموا في تاريخ العلم باحتضانهم إياه واستفادتهم منه، وهذا

ما تؤكده أيضاً مسيرة تعريب العلوم، التي أشار المؤلف إلى مراحلها. ويختتم المؤلف مقالته بتساؤلات طرحها حول مشكلة انحسار العلم عند المسلمين، وهي تساؤلات تحتاج إلى البحث والتقصي، وهي من قبيل التساؤلات التي تُطرح لتحفيز الأذهان نحو البحث في هذه المشكلة.

هذا عن المقالة الأولى أما المقالة الثانية فكانت بعنوان: (موقف علماء الكلام المسلمين من العلم والفلسفة في العصر الوسيط: شواهد من القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي) يبدأ بتحديد المصطلحات الواردة في عنوان المقالة، تحديداً يربطها بزمنها، أي بحسب ما كانت تطلق في العصر الوسيط الذي يقوم بدراسته. فيذكر أن المقصود بالعلم هنا: هو مجموع ميادين الدراسة التي درج باحثو العصر الوسيط على تسميتها بـ «علوم التعاليم» أو «العلوم التعليمية»، وهي تشمل أساساً أربعة علوم هي: علم العدد، والهندسة، والفلك، والموسيقى، وتطبيقات هذه العلوم في ميادين معينة مثل: البصريات (أي علم المناظر)، والميكانيكا، وقد ألحق بهذه العلوم علم الجبر كفرع من علم الحساب.

أما «الفلسفة» في المفهوم الإسلامي، فهي «علم دخيل»، وعلى الرغم من أن كلمة «حكمة» كانت تستعمل مرادفة لها في أحيان كثيرة، إلا أن كلمة «فلسفة» المعربة عن اليونانية كانت أكثر انتشاراً في اللغة العربية، مما يشهد على تغلغل عميق لعناصر الفكر الفلسفي في كل ميادين الفكر الإسلامي تقريباً، كما يشهد أيضاً بأن مصطلح «العلوم الدخيلة» الذي أطلق على العلوم الوافدة لا يعني الرفض أو الإدانة لهذه العلوم، وإنما يشير فقط إلى مجموعة العلوم التي اكتسبتها الحضارة الإسلامية من تراث الأوائل، وتعني الفلسفة في العصر الوسيط – بشكل ضمني أو صريح – مذهباً أو وجهة فكرية يغلب عليها الطابع الأرسطي والأفلاطونية المحدثة، وهذا ما نجده عند فلاسفة الإسلام، ويؤكد المؤلف على الصلة بين الفلسفة والعلم في العصر الوسيط، ومن ثم ارتباط مصير العلم في الإسلام بمصير الفلسفة.

أما علم الكلام فهو ضرب من الفكر يستلهم العقيدة في بحثه في الألوهية، وفي العالم من حيث هو من صنع الله، وفي الإنسان من حيث هو مخلوق مكلف.. ويرى المؤلف أن الفهم الصائب لعلم الكلام ظل ممتنعاً نتيجة تصور خاطئ يرى أن علم الكلام مجرد علم دفاعي أو علم جدلي يدافع عن مذهبية معينة، وهذه نظرة قاصرة مرفوضة، ففلسفة المعتزلة الكلامية – مثلاً – لم تستهدف الدفاع عن

الإسلام بقدر ما كانت محاولة جريئة لتحديد معنى التوحيد الإسلامي، والذي دعاهم لعرض مشكلات ذات طابع أخلاقي وسياسي، والمتكلمون - بوجه عام أشاعرة ومعتزلة... - شددوا على أهمية المعرفة المكتسبة، وشروطها الصحيحة، رافضين التقليد كمنهج حتى لو كان في قضايا الإيمان، فهذا هو الإيجي - من أشاعرة القرن الرابع عشر الميلادي - يرى أن من أهم فضائل علم الكلام الارتقاء بالطالب من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان المبني على الحجج العقلية. وعلى هذا فعلم الكلام يعد دراسة منهجية للدين تتخذ البحث والحوار سبيلاً إلى تفسير مضمون الوحي الإسلامي وصياغته في مذهب يقوم على العقل.

ينتقل المؤلف لبيان أن علم الكلام في عصره المتأخر (منذ عصر الغزالي) بدأ ينحو منحى فلسفياً حتى غدت الفلسفة مسيطرة على أجزاء كثيرة من المباحث الفلسفية، أدت فيما يقول ابن خلدون إلى اختلاط الطريقتين (طريقة المتكلمين والفلاسفة) ويشهد على ذلك مطالعتنا - مثلاً - لكتابين مهمين يعدان مصدرين أساسيين لعلم الكلام الأشعري، عولت عليهما المراكز العلمية والتعليمية كالأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، وهما كتاب «المواقف» للإيجي، وكتاب «الطوالع» للبيضاوي.

وهنا لا بد من إبداء بعض الملاحظات على امتزاج علم الكلام بالفلسفة:

الأولى: أن فريقاً من المتكلمين - وبخاصة متكلمو أهل السنة - قد وقفوا من الفلسفة موقفاً عدائياً، فأرادوا دراستها على أن يتمكنوا من نقدها والرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، وهذا يؤيده موقف الغزالي في كتابيه «مقاصد الفلاسفة» الذي كان مقدمة لكتاب «تهافت الفلاسفة»، والشهرستاني في كتابه «مصارعة الفلاسفة»، وهذا ما يؤكده سعد الدين التفتازاني، فهذا الغرض النقدي للفلسفة كان من عوامل دراسة الفلسفة وتغلغلها في المباحث الكلامية، وأُضيف لهذا العامل عاملاً آخر يختلف عن الأول تماماً، وهو ممارسة الفلسفة من خلال علم الكلام، باعتبار أن الفلسفة لقيت هجوماً شديداً انتهى بصدور فتوى ابن الصلاح الشهرزوري (ت643هـ) بتحريم الاشتغال بالفلسفة تعليماً وتعلماً، ومضى ابن تيمية (ت729هـ) وتلميذه ابن القيم وغيرهما في معاداة الفلسفة والفلاسفة معاداة صريحة باسم الدين، أدى هذا ببعض المتكلمين ذوي النزعات الفلسفية إلى ممارسة الفلسفة المحرمة من خلال علم الكلام، وهذا ما نجده عند فخر الدين الرازي، فهو متكلم أشعري وفيلسوف معاً، وكذلك عند نصير الدين الطوسي.. وغيرهما.

الثانية: أن امتزاج علم الكلام بالفلسفة لا يعني تغلب الفلسفة وضياع هوية علم الكلام، بل العكس هو الصحيح، فقد فصل المتكلمون المتأخرون بين آرائهم وآراء الفلاسفة، كما عنوا بالتمييز بين العلمين من ناحية الموضوع والمنهج والغاية، وهذا ما نجده عند ابن خلدون في المقدمة.. وصاعداً، مما يؤكد استقلالية علم الكلام، بل تغلبه على الفلسفة.

الثالثة: أن شيوع مصطلحات الفلسفة في التراث الكلامي المتأخر لا يعني غزواً فلسفياً لعلم الكلام، بل العكس هو الصحيح، إن هذه المصطلحات الفلسفية التي غزت علم الكلام المتأخر، استخدمت استخداماً جديداً كل الجدة عند المتكلمين، ومن ثم فقدت بعض هذه المصطلحات مضامينها الفلسفية لتكتسب مضامين جديدة، وذلك من قبيل مصطلحات مثل: الجوهر، العرض، الماهية..

الرابعة: أن علم الكلام يمثل الفلسفة الإسلامية الحقيقية التي تتمتع بالأصالة والإبداع.

ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى مناقشة مسألة العلية، وهي مسألة تدخل في صميم الفلسفة الطبيعية العلمية، يناقشها عند الأشاعرة في مقابل رأي الفلاسفة والمعتزلة، فبينما يرى الفلاسفة والمعتزلة أن العلاقة ضرورية بين السبب والمسبب، يرى الأشاعرة – ويمثلهم الإيجي – أن العلاقة ليست ضرورية وإنما هي احتمالية، وليس هناك سند منطقي لهذه الضرورة، وذلك الاحتمال إنما يعود إلى ميل فطري في الإنسان إلى إقامة صلة بين ظاهرة وأخرى بحكم تتابعهما في الحدوث والتكرار، وأضيف أن هذا التفسير للعلية على هذا النحو لم يكن من إبداع الإيجي، وإنما بدأ مع الباقلاني – الأشعري المتقدم – ثم فصله الغزالي، على أننا يجب أن ننكر سبق جابر بن حيان للباقلاني في تفسير العلية والاستقراء على هذا النحو، ولا شك أن الاشاعرة – جميعهم – في تفسيرهم للعلية انطلقوا من إقرار إرادة الله المطلقة، وتبرير المعجزات.. أي كانت دواعي التفسير دواعي دينية، فالإيجي يؤكد حدوث العالم وأن كل الوقائع فيه محكومة بإرادة الله تعالى المطلقة، فهذه هي السمة الغالبة لموقف الأشاعرة من الطبيعة.

وفي ختام المقالة يقرر المؤلف أن كتاب «المواقف» للإيجي «الموقف الرابع» – منه خاصة – يُعد أول رسالة كلامية تقدم عرضاً شاملاً منسقاً للتصور البطلمي للعالم والنحو الذي تطور عليه هذا التصور في العالم الإسلامي، يتم عن إحاطة وتمكن، شارحاً للاعتبارات الطبيعية والفلسفية التي تدخلت في تطور علم الفلك عند المسلمين.

وهكذا كانت المعرفة عند المسلمين شكلاً من أشكال تمجيد الله تعالى خالق الكون، ومحوراً مهماً في تاريخ الفكر الإسلامي.

أما المقالة الثالثة والأخيرة وهي بعنوان (مكانة العلم العربي/ الموضع في مقابل الماهية).

فيطرح المؤلف فرضية «الموقع» لنُقَوِّم من خلالها التراث العلمي العربي الإسلامي، الذي تمثل في تلك الجهود العلمية التي بذلها أولئك العلماء الذين عاشوا زمناً يمتد من القرن الثامن الميلادي حتى العصر الحديث، في رقعة جغرافية كانت تمثل الإمبراطورية الإسلامية آنذاك.

وفرضية «الموقع» تقضي بأن أي ابتكار علمي يجب أن ينظر إليه على أنه حصيلة ظروف معينة أو معطيات مكانية وزمانية محددة تكسبه صفات خاصة وتميزه عن باقي المبتكرات.

ويضع فرضية «الموقع» في مقابل القول بـ «الماهية» الذي درج عليه الباحثون في تاريخ العلوم عند العرب، محاولين من خلاله إضفاء «سمات مماثلة» أو «صفات متقاربة»، أو القول بـ «هوية معينة» أو «سمة جوهرية» أو «ماهية محددة»، تتسم بها كل الدراسات والبحوث التي قام بها المسلمون، وكأنها منسوجة من خيط واحد، وأنها جميعها متماثلة، لكونها لها «ماهية» معينة تجمع بينها، وصادرة عن «عقل واحد» يستلهم العقيدة في البحث والتحليل مسقطين الفوارق والتفاصيل والنتائج ومتغافلين عنها، ومن ثم تنسحب عليه أحكام واحدة.

إن النتاج الإسلامي نتاج متنوع بالزمان، والمكان، الذي تم فيهما، فهذا التراث العلمي الضخم لا تحكمه قضايا تصحيحية.

يؤكد المؤلف أن مصطلح «الموقع» أكثر وفاءً في تفسير العلم العربي الإسلامي من مصطلح «الماهية»؛ ذلك لأنه يعنى بتفسير الكشوف والدراسات العلمية التي حققها المسلمون، فهو لا يعدها واحدة في جوهرها، بل يعدها متباينة، ولها خصوصياتها المختلفة باختلاف أفرادها، وأزمنتها، ومكانها، والظروف السائدة.. فعلى الرغم من أن العلماء المسلمين صادرون عن عقيدة واحدة، فإن إنتاجهم متنوع وآراءهم متعددة، حقيقة أن هناك قواسم مشتركة كلغة الكتابة والدين.. لكن داخل هذه الوحدة هناك تنويعات كثيرة.

Economics

Determinants of Private Sector Labor Demand in the G.C.C. States

Ahmed S. Bin Abeed*

The objective of this paper is to analyse the determinanats of private sector labor demand in the GCC states. To achieve this end, the paper outlined first labor demand and supply trends and discussed potential national labor employment in the GCC states. The paper then estimated labor demand equation using pooled cross-section time-series method. The estimation results indicated the following:

(1) Private and government sectors could not absorb national labor supply surplus while employment is increasing in both sectors,

(2) The determinants of private sector labor demand in the GCC states are employment compensation, interest rate, the GDP, and government employment compensation,

(3) Private sector labor demand is inelastic and thus may reflect inadequacy of certain tools of national labor substitution policy, and

(4) Fiscal and monetary policies do affect the private sector capability in employing national labor through their effect on interest rates.

Key words: The GCC states, Private sector, Labor market in the GCC states, Employment, Demand for labor.

* Vice Dean for Higher Studies, Department of Economies - King Saud University - KSA.

Psychology

Behavioral Disorders in the Martyr and P.O.W Children in Comparison to other Children and Teenagers[*]

Nabeela Shehab[**]

The main aim of this study is to identify the effects of the Iraqi Invasion on the behavior of the martyr and P.O.W's children and teenagers in particular, and other children and teenagers in general. The study covers also the effects of sex and place of residence variables during the invasion on the behavioral disorders being evaluated in this study. The sample consists of 212 children and teenagers aged from 6 years old to 14 years old. The sex variable did not reflect any differences for the period after liberation despite the presence of differences for males in the item; assaults his brothers/sisters or other children by beating in the period before the invasion. As for the place of residence variable it reflected many differences among the following three groups: the group that stayed in Kuwait during the whole period of invasion; the group that was inside Kuwait and left the country during the period of the invasion; and the group that was outside Kuwait during the whole period of the invasion. The study findings revealed many behavioral problems by most children and teenagers in the period after liberation compared with the period before the invasion, denoting the adverse effects of the war trauma.

Key words: Kuwaiti children and teenagers, Martyr, POW, Iraqi invasion, Behavioral disorders, Gender.

* This research has been supported by Kuwait University, The Research Administration under No. AP012.

** Department of Pyschology, College of Social Sciences, Kuwait University.

Sociology

The Impact of Role Ambiguity, Role Conflict, and the Need for Clarity on Social Work Pratice for Social Workers in Medical Settings

Mohammed M. Al-Garni*

The aim of this study is to examine the effects of role ambiguity, role conflict, and need for clarity on social work practice. Sixty social workers (42 males and 18 females) in medical settings were surveyed. The questionnaire was designed and administered by the researcher. The multiple regression analysis was used to predict the impact of the independent variables on social work practice. The study achieved several results, most important of which is that the role ambiguity, role conflict, and need for clarity had negative relationships with social work practice, i.e. the high level of role ambiguity, role conflict, and /or need for clarity, the low level of social work practice. In addition, the predictive model revealed that 24% of the variance of social work practice was explained by the combination of role ambiguity, role conflict, and need for clarity. The need for social worker role description is emphasized.

Key words: Role ambiguity, Role conflict, Need for clarity, Social work practice, Medical setting.

* Social Work Department, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Anthropology

Memoirs of an Arabian Princess: Ethnography and Autobiography

Zubayda Ali Ashkanani*

The paper discusses the relevance of autobiography to anthropological studies especially the ethnographic. This paper analyses "Memoirs of an Arabian Princess", the autobiography of the Oman princess Salma Bint al Sultan Said al Boussaidi, which was published in 1875. It is the first memoirs published by an Arab woman, although it was written in German. It has a great significance for Arab feminist studies.

The paper also discusses the ethnographic data regarding the nineteenth century Zanzibari society in general, which had its historical and cultural characteristics, and the life in the Hareem in particular, in an important historical era for a society which vanished with the fall of the Arab rule in this African island. it also discusses the writer's views towards western civilization.

Key words: Architecture, Afro-Islamic culture, Autobiography, Customs and tradition, Ethnography, Hareem, Zanzibar under Omani rule, Women studies.

* College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and training, Kuwait.

Geography

Spatial Variation of the Southern Winds Weather Types in KSA

*Jehad KERBE**

Climate spatial variation dominates the vast continental lands of KSA. Accordingly, many weather types are generated. These weather types lead to the rise of temperature all over climatic stations, particularly during the prevalence of the southern winds. It is possible to sense these weather types as continental weathers the year round. Nevertheless, these weather types could on the other hand be sensed as characteristic weathers during winter-as they mainly relate to drops in rates of relative humidity in the reion.

The aim of this research paper is to examine the spatial changes of the main climatic characteristics of various southern winds blowing over major climatic stations in KSA. Moreover, the research answers questions raised on whether the weather types are similar to each other or not. The analysis of variations of weather types using daily climatic data from 28 stations for the period 1981 - 1998 lead to convincing and acceptable results.

Key words: Daily data relative frequencies, Prevailing wind, Climatics characteristics, Thermic deviation, Hygrometric deviation, Spatial variability, Weather types.

* Department of Geography, King Saud University, Saudi Arabia.

قواعد النشر

تنشر مجلة العلوم الاجتماعية البحوث الأصيلة التي تمثل إضافة إلى مجال الدراسة. وترحب المجلة بالدراسات النظرية ذات الطابع الشمولي التي تغطي بتعمق أحد حقول المعرفة التي تنتمي إلى تخصصات المجلة، أو الحالة الراهنة لأحد العلوم الاجتماعية في البلاد العربية، مع توضيح اتجاهات البحث في هذا الحقل وآفاق تطوره في المرحلة القادمة.

أما بالنسبة للأبحاث ذات الطابع العملي (الإمبيريقي) والتي تعبر عن بعض تخصصات العلوم الاجتماعية ومنها علم النفس، فإن المجلة تلتزم بالأسلوب المتعارف عليه من حيث: وجود مقدمة مختصرة تحتوي على مشكلة البحث وفروضه وأهدافه والدراسات السابقة، يليها قسم عن المنهج يشمل العينة وأدوات الدراسة وإجراءات البحث، ثم النتائج فالمناقشة.

وترحب المجلة بالتعقيب على الأبحاث والتعليق على الدراسات المنشورة فيها، كما تستقبل المجلة تقارير عن المؤتمرات والنشاطات العلمية في مجالات العلوم الاجتماعية (3-5 صفحات)، فضلاً عن مراجعات الكتب الحديثة الخاصة بحقول المجلة من (2-4 صفحات)، كما ترحب المجلة بنشر ملخصات الرسائل الجامعية (التي تمت مناقشتها وإجازتها) في حقول العلوم الاجتماعية، على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه.

ويشترط في البحوث التي تقدم للنشر في مجلة العلوم الاجتماعية ما يلي:

1 – إقرار من المؤلف بأن بحثه لم يسبق نشره، وأنه ليس مقدما للنشر في مجلة أخرى.

2 – لا يزيد البحث مع المصادر والهوامش والجداول عن 30 صفحة مطبوعة مسافتين على ورق A4، مع الترقيم المتسلسل لصفحات البحث كله بما فيه الجداول والملاحق.

3 – لا يزيد عدد جداول البحث عن خمسة جداول.

4 – تشتمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملا، واسم الباحث أو الباحثين (باللغتين: العربية والإنجليزية)، وأماكن عملهم، وعنوان المراسلة بالتفصيل، فضلا عن العنوان المختصر للبحث: Running Head.

5 – تشمل الصفحة الثانية من البحث ملخصاً دقيقاً باللغة العربية في حدود 100-150 كلمة، وتبدأ هذه الصفحة بعنوان البحث، ولا يكتب فيها اسم الباحث.

6 – تضم الصفحة الثالثة من البحث ملخصاً Abstract دقيقاً باللغة الإنجليزية (ترجمة للملخص العربي وبالشروط ذاتها).

7 – توضع المصطلحات الأساسية Keywords أسفل الملخصين، كل بلغته، بما لا يزيد عن سبعة مصطلحات، والمصطلحات الأساسية كلمات دالة أو جوانب بارزة، تُختار من الدراسة أو البحث لتمثل رؤوس الموضوعات أو أهم جوانب المعلومات الواردة في الدراسة ذاتها، وتفيد في تلخيص البحث والاستدلال على أهم جوانبه، فضلاً عن تيسير عملية تصنيف البحث واسترجاعه في حالة استخدام الوسائط التقنية والمعلوماتية كالأقراص المدمجة وغيرها.

8 – يبدأ متن البحث من الصفحة الرابعة، ويضم عنوان البحث من دون اسم المؤلف.

9 – يطبع كل جدول على صفحة مستقلة، ويودع في آخر البحث، ويحدد موقعه في المتن هكذا: «جدول (١) هنا تقريباً».

10– يقدم مع البحث سيرة علمية مختصرة عن الباحث أو الباحثين.

المصادر داخل متن البحث

يشار إلى جميع المصادر العربية في متن البحث على أساس اسم المؤلف الأول والأخير وسنة النشر وتوضع بين قوسين، مثلاً: (شفيق الغبرا، 1999) و(فؤاد أبو حطب، وسيد عثمان، 1980) ويشار إلى اسم المؤلف في المراجع الأجنبية باسم العائلة فقط، مثل: (Smith, 1998) و (Pervin & Lynn, 1995). أما إذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر الواحد فيشار إليهم هكذا: (مصطفى سويف وآخرون، 1996) و (Antony *et al.*, 1999). أما إذا كان هناك مصدران لكاتبين مختلفين فيرتبان أبجديا ويشار إليهما هكذا: (أحمد أبو زيد، 1997؛ محمد الرميحي، 1998) و (Roger, 1991; Smith 1994). وفي حالة وجود مصدرين لكاتب في سنة واحدة فيشار إليهما هكذا: (فهد الثاقب، 1994أ، 1994ب) و (Snyder, 2000a, 2000b). وفي حالة الاقتباس من الكتب يشار بدقة ووضوح إلى الصفحة أو الصفحات المقتبس منها في متن البحث هكذا: (عبدالرحمن بن خلدون، 1992: 164) و(Jones, 1997: 59)،

كما يجب إيراد أرقام الصفحات أو الأقسام أو الفصول للأعمال التي أشير إليها ولكن لم يقتبس منها، وفي حالة طبعة جديدة لعمل قديم يجب ذكر التاريخين بالطريقة التالية: (Piaget [1924] 1969: 75)، وفي حالة كتاب أو نشرة لا تحتوي على اسم مؤلف وقامت بنشرها جهة حكومية أو خاصة تكتب هكذا: (مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1999)، وعندما يُضمِّن الباحث جزءاً من المصدر أو كله في النص فإنه يحذف بعض المعلومات بين القوسين، مثلاً: تبعاً لدراسة محمد العلي وعلي سمحان (1993: 52) فإن نتائج هذه التجارب...

قائمة المصادر (نماذج):

محمد أبو زهرة (1974). **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي: العقوبة**. القاهرة: دار الفكر العربي.

مصطفى سويف (1996). **المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية**. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: عالم المعرفة.

يوسف خليفة اليوسف (1999). ترشيد الدور التنموي للقطاع العام في دول مجلس التعاون الخليجي. **مجلة العلوم الاجتماعية**، 27 (3): 45-76.

Hirshi, T. (1983). Crime and the family. In J. Wilson (Ed.), *Crime and public policy*, (pp. 53-69). San Francisco: Institute for Contemporary Studies.

Kalmuss, D. (1984). The intergenerational transmission of marital aggression. *Journal of Marriage & the Family*, 46 (2): 11-19.

Pervin, L.A.,&John, O.P. (1997). *Personality: Theory and research*. New York: John Wiley, 7th ed.

أمثال الحويلة (2001). مدى فاعلية الاسترخاء العضلي في تخفيض القلق لدى طالبات الثانوي. رسالة ماجستير في علم النفس (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.

- يوضع في قائمة المراجع كل المراجع التي أشير إليها في المتن، وترتب أبجديا، وتوضع في صفحات مستقلة، مع البدء بالمراجع العربية يليها الأجنبية.
- يجب فصل قائمة المراجع في نهاية البحث عن هوامشه.

الهوامش:

يجب اختصار الهوامش Footnotes إلى أقصى حد، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، وتوضع مرقمة حسب التسلسل في صفحة مستقلة في نهايته. أما هوامش الجداول فيجب أن تكون تابعة لها، ويشار بكلمة ملاحظة إذا كان هناك تعليق عام، وتوضع (*) أو أكثر إذا كان التعليق خاصاً بإحصائيات معينة.

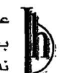
مراجعات الكتب:

تنشر المجلة مراجعات الكتب الحديثة الخاصة بحقول المجلة، التي لا يتجاوز تاريخ إصدارها العامين، وبحيث لا يزيد حجم المراجعة عن أربع صفحات، ويشترط في المراجعة أن تتناول إيجابيات الكتاب وسلبياته، ويقدم العرض تلخيصاً لأهم محتويات الكتاب. وتستهل المراجعة بالمعلومات التالية: العنوان الكامل للكتاب، اسم المؤلف، مكان النشر، الاسم الكامل للناشر، تاريخ النشر، عدد الصفحات، وإذا كان الكتاب بلغة أجنبية فيجب كتابة هذه المعلومات بتلك اللغة، كما يشترط أن لا تنشر المراجعة في أية مجلة أخرى.

إجازة النشر:

تقوم المجلة بإخطار أصحاب الأبحاث بإجازة أبحاثهم للنشر بعد عرضها على اثنين أو أكثر من المحكمين تختارهم المجلة على نحو سري. وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث قبل إجازته للنشر، كما أن للمجلة الحق في إدخال قدر من «التحرير» على البحوث المجازة. وتؤول حقوق النشر لمجلة العلوم الاجتماعية، بجامعة الكويت. وتقدم للباحث أو الباحثين نسخة من العدد الذي نشر فيه البحث وعشرين مستلة منه.



علمية - أكاديمية - فصلية - محكمة
بحوث باللغة العربية والانجليزية
ندوات - مناقشات - عروض كتب - تقارير






المجلة العربية للعلوم الإنسانية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: د. يحيى علي أحمد

ص.ب. : 26585 الصفاة - رمز بريدي 13126 الكويت
تلفون : 4817689 - 4815453 (965+) - فاكس : 4812514 (965+)
العنوان الإلكتروني: HTTP: //kucø1.kuniv.edu.kw/~ajh
البريد الإلكتروني: E-mail: ajh@kucø1.kuniv.edu.kw



المجلـة التربـوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

تنشر

البحوث التربوية المحكّمة

مراجعات الكتب التربوية الحديثة

محاضر الحوار التربوي

التقارير عن المؤتمرات التربوية

وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات

في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات

في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجّه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية – مجلس النشر العلمي ص.ب: ١٣٤١١ كيفان – الرمز البريدي 71955

الكويت هاتف: ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ –٤٤٠٩) – مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ – فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية. . إلخ (باللغتين العربية والإنجليزية).

الأبواب الثابتة

- البحوث (باللغتين العربية والإنجليزية).
- عرض الكتب ومراجعاتها.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات.
- البيبلوجرافيا العربية والإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير - الدكتوراه).
- ملخصات باللغة الإنجليزية للبحوث المنشورة باللغة العربية وبالعكس.

الاشتراكات

دولة الكويت: ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات.

المراسلات

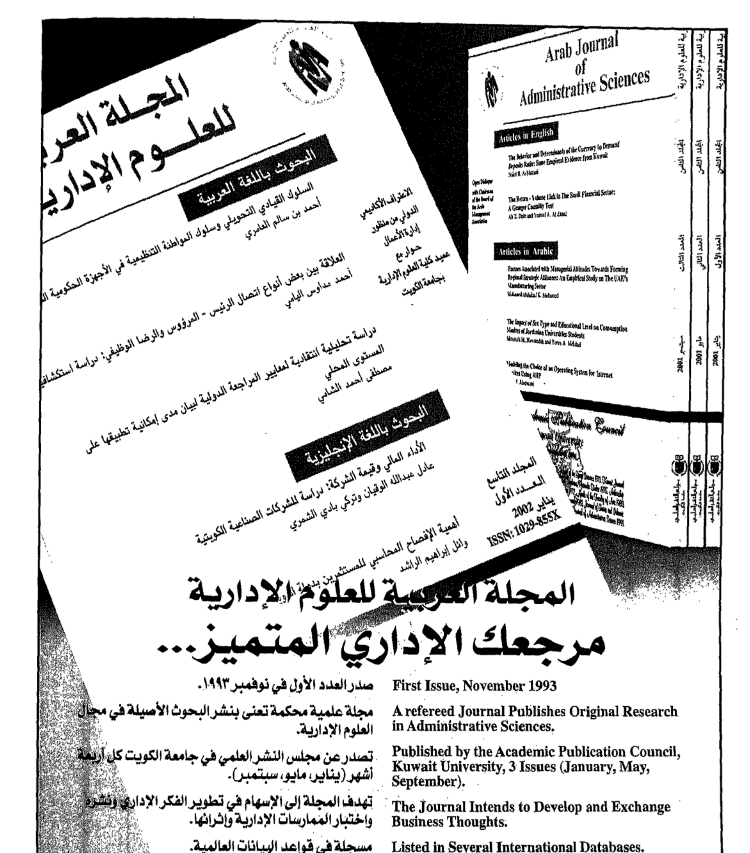
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير:

ص.ب: 17073 - الخالدية الكويت - الرمز البريدي 72451

تليفون: 4833215 - 4833705 - فاكس: 4833705

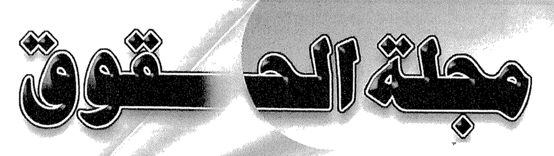
E-MAIL:JOTGAAPS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

Http://Pubcouncil.Kuniv.Edu.Kw/JGAPS



المجلة العربية للعلوم الإدارية
البحوث باللغة العربية
البحوث باللغة الإنجليزية
Arab Journal of Administrative Sciences
Articles in English
Articles in Arabic
المجلد التاسع
العدد الأول
يناير 2002
ISSN: 1029-855X


حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES



مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / إبراهيم الدسوقي أبو الليل

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس
التحرير على العنوان التالي :

مجلة الحقوق . جامعة الكويت

ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣



فصلية علمية محكّمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عجيل جاسم النشمي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤
بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

The Journal Of the Social Sciences is a refereed quarterly published by Kuwait University since 1973. The Journal encourages submission of manuscripts in Arabic in the fields of Economics, Political Science, Geography, Psychology, Social Anthropology, and Sociology. Submissions should be based on original research and analysis. The material published must be sound informative and of theoretical significance.

Articles appearing in this Journal are abstracted and indexed in: Econlit, e-JEL, and JEL on CD; Elesevier GEO Abstracts; Historical Abstracts and America: History and Life; IBZ International Bibliography of Periodical Literature (Journal, online, CD-ROM); International Political Science Abstracts; Psychological Abstracts; and Sociological Abstracts.

2002 Kuwait University, Council of Academic Publication ISSN - 0253-1097.

Subscriptions:

Kuwait/ Arab States

Individuals: One year 3 K.D, two years 5 K.D, three years 7 K.D.

For mail in the Arab States, add one K.D. per year.

Institutions: One year 15 K.D., two years 25 K.D., three years 35 K.D.

International Subscribers

Individuals: One year $15.

Institutions: One year $60, two years $100 , three years $140.

Payment should be made in advance by cheque drawn on a Kuwaiti bank to Journal of the Social Sciences, Or by bank transfer to the Journal, account No. 07101685, Gulf Bank (Adelia Branch).



Address

Journal of the Social Sciences
Kuwait University, P.O. Box 27780 Safat, Code No. 13055 Kuwait
Tel.: (00965) - 4810436, 4846843 Ext. (4477, 4347, 4296, 8112),
Fax: (00965) - 4836026
E-mail: jss@kuc01. kuniv. edu. kw

Visit our web site

http://kuc01. kuniv. edu. kw/~jss



JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

Vol. 31 No.1 2003

Articles

The Academic Publication Council

Kuwait University

Established in 1986

Faculty of Arts & Education Bulletin (1972 - 1979), Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Medical Principles and Practices 1988, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.